الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيـــارت –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإنسانية

مسار تاريخ

مذكـــرة تخرج لنيـــل شهادة الماستر

تخصص : تاريخ وحضارة الغرب الاسلامي.

الإمارات البربرية في الأندلس خلال القرن الخامس هجري/الحادي عشر ميلادي(5هـ/ 11م)

اعداد الطالب :

قاسم جلول

تحت اشراف :

الدكتورة شرقي نوارة

أعضاء لجنة المناقشة

1- طيب بوجمعة نعيمة رئيسة

2- بورملة عربية مناقشة

السنة الجامعية 1441/1442هـ – 2020 /2021م

بسم ٱللَّهِ ٱلرَّحمَٰنِ

ٱلرَّحِيمِ

إهداء

الى روح والدي رحمه الله .

الى والدتي العزيزة حفضها الله و أطال في عمرها.

الى اخوتي و عائلة قاسم كل باسمه.

الى كل من يعرف قاسم جلول من قريب أو بعيد.

الى أسرة قسم تاريخ و حضارة الغرب الإسلامي .

شكر و امتنان

أشكر الله العلي القدير الذي وفقني حتى أنجز هذا العمل المتواضع.

-كما أتقدم بأخلص تشكراتي الى الأستاذة المشرفة" شرقي نوارة "التي لم تبخل عليا بإرشاداتها وتوجيهاتها القيمة طيلة مدة انجاز هذا العمل.

-وأتقدم كذلك بالشكر الجزيل لكل أساتذة قسم التاريخ.

-كما أتقدم بالشكر للجنة أعضاء المناقشة الذين شرفوني لمناقشة هذه المذكرة.

و الى كل من مد يد العون و لو بالشيء القليل.

قائمة الرموز و المختصرات

ج : جزء .

ص: صفحة .

م: ميلادي.

هـــ: هجري.

ت: توفي .

ط: طبعة .

(ب، ط): بدون الإشارة إلى الطبعة .

(ب- ت): بدون الإشارة إلى تاريخ النشر .

(ب- ن): بدون الإشارة إلى الناشر.

(ب- م): بدون الإشارة إلى مكان النشر.

(م- ن): المصدر نفسه .

(*) : الكلمة الموضوع فوقها هذه الإشارة معرفة بالهامش.

مقدمة

يعد عصر بلاد الاندلس من ازهى العصور في التاريخ الاسلامي حيث اضفى حضارة في شتى الميادين لما شهده من تطور و ازدهارفي الحركة العلمية و الثقافية و الاجتماعية و السياسية نتيجة للصراع و التنافس القائم بين ملوك و ولاة الامارات البربرية في الاندلس .فدراستنا لأحوالهم تعتبر من الأمور المهمة لمعرفة مدى الأثر الذي أحدثته هذه الشعوب في تاريخ الأندلس السياسي والحضاري، إذ كان لها الفضل الكبير في إثراء الحضارة الأندلسية في جميع المجالات ومن هذه العناصر نجد " البربر" الذين كانوا يشكلون غالبية الفاتحين الأوائل لبلاد الأندلس، فالحملات الاستطلاعية الناجحة التي تولى قيادتها طريف بن مالك سنة 91 هـ/ 410 م، شجعت موسى بن نصير على أن يخوض هذه المغامرة فوكل أحد قادته و هو طارق بن زياد على قيادة حملة قوامها سبعة آلاف من البربر جاز بهم إلى الأندلس سنة 92هـ/ 711 م و التي تم بموجبها فتح الأندلس، لتستقبل بعد ذلك موجات من العناصر البربرية التي اتخذت شكل هجرات فيما بعد، واشتد تدافعهم على الأندلس طوال مراحل التاريخ الإسلامي إذا انتشروا في معظم أنحائها ، ففي بادئ الأمر استقروا في المناطق الجبلية الواقعة في الشمال الغربي من الأندلس وكذلك في المرتفعات الواقعة في الجنوب الشرقي منها ، كما انتشروا في السهول بغرب الأندلس وعلى مرتفعات قرمونة ومدينة شذونة وشعاب رندة و مالقة و غرناطة، ولكن أكثر المناطق التي كانت مأهولة بهم هو سهل فحص البلوط، و لم يبقى البربر منعزلين عن المجتمع الأندلسي بل تغلغلوا فيه وقامت بينهم وبين العناصر الأخرى علاقات ودية طيبة كالزواج و المصاهرة ، و شغل الكثير منهم مناصب هامة في الإدارة و القضاء فنجد منهم الوزراء المستشارين و الأطباء و الشعراء وغيرهم، كما شاركوا في النهضة العلمية مقدمـــة والفكرية للأندلس.

ومن بين مراحل التاريخ الأندلسي الأكثر إنتاجا هي فترة القرن5 ه 11 /م، التي شهدت فيها الأندلس حربا أهلية أدت إلى ضعف الخلافة الأموية ثم سقوطها، وقيام العديد من الكيانات السياسية المتناحرة على أنقاضها .وقد اصطلح المؤرخون تارخياعلى تسمية هذا العصر بعصر ملوك الطوائف ، كما أطلقوا على مؤسسي هذه الكيانات لقب زعماء الفتنة .لكن بالرغم من التمزق

السياسي في هذا العصر، فقد كانت الحياة العلمية قوية ومزدهرة، ولهذا عد كثير من المؤرخين القرن5 هـــ/ 11م العصر الذهبي بالنسبة للحياة العلمية حيث بلغت الذروة والأوج وقتذاك في العديد من مجالات المعرفة .وفي هذا الإطار تأتي دراستي بعنوان **الإمارات البربرية في الأندلس خلال القرن 5هـــ/ 11م.**

ولقد تفاعلت العديد من الدوافع التي أدت بي إلى اختيار هذا الموضوع فمنها ما هو ذاتي و منها ما هو موضوعي ، **أما الدافع الذاتي** و المتمثل في فضولنا و حبنا للتطلع إلى حالة البربر في الأندلس خلال هذه الفترة و ما يكتنفها من غموض و ميولنا لمعرفة التاريخ الأندلسي عموما و أحوال البربر خصوصا ، أما **الأسباب الموضوعية** نذكر منها ميلنا إلى الدراسات الأندلسية و التعرف على أحوال البربر و مدى تعايشهم مع باقي العناصر الأخرى للمجتمع الأندلسي ، والسعي إلى تسليط الضوء على مساهمتهم الحضارية في تاريخ الأندلس، و تكمن **أهمية هذه الد راسة** في مواصلة التعريف بمساهمة البربر في كتابة التاريخ الاندلسي و اثراءا لبعض الدراسات السابقة و نذكر منها " تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس في العصر الإسلامي"، وهي رسالة دكتوراه تقدمت بها الباحثة سحر عبد العزيز سا لم و"مملكة غرناطة في عهد بني زيري" لمريم قاسم الطويل ، والدراسة التي قام بها اسماعيل العربي حول "مملكة غرناطة"...

و لقد اعتمدت في هذه الد راسة على المنهج التاريخي الوصفي في تحليل النصوص و نقدها ومقارنتها ثم خلصنا إلى استنباط النتائج المستخرجة من الدراسة، كما ساعدنا هذا المنهج في إلقاء الضوء على مختلف الجوانب التي كانت تحيط بهذا العنصر، مع جمع البيانات الازمة عنها و فهمها من أجل الوصول إلى كل ما يتعلق بها من مبادئ و قوانين كانت تتميز بها.

و لتحقيق هذا العمل تطرقت الى اشكالية أساسية جاءت بالصيغة التالية " **الإمارات البربرية في الأندلس خلال القرن 5هـــ/ 11م**".

و هذه الإشكالية يمكن استنباط الإجابة عليها من خلال الإطلاع على المصادر و المراجع. و المقدمة هي للتعريف بالموضوع وأهميته و الهدف من الد راسة من خلال التطرق إلى دوافع إختيار الموضوع و أهميته و أهم الد راسات حوله ، **أما من ناحية الخطة** فكان المدخل مركزا على ماهية البربر وهذا من

خلال التطرق الي مفهوم مصطلح البربر تاريخيا ولغويا إذ تم الاعتماد علي قواميس اللغة العربية ومنهم لسان العرب لابن منظور ثم انتقلنا الي مواطن مختلف قبائل البربر وقد وجدنا صعوبة في ذكرها بسبب كثرة ترحالهم وكثرة بطونهم و طول مدة الدراسة.

أما **الفصل الأول** الذي كان تحت عنوان مكونات المجتمع الأندلسي تطرقنا في المبحث الأول إلى عناصر السكان في الأندلس من عرب و بربر و موالي و مولدين و يهود و نصارى ومواطن استقرارهم و أدوارهم في مختلف جوانب الحياة أما المبحث الثاني فذكرنا العلاقة بين هذه العناصر و ما تخللها من جوار و مصاهرة وولاء و مدى تعايش هذه الأجناس مع بعضها البعض و ذكرنا أيضا الفتنة التي سبقت تشكل دول الطوائف .

وعنونا **الفصل الثاني** " عصر ملوك الطوائف في الأندلس وأهم دويلاته "، تناولنا فيه العوامل التي أدت إلى زوال حكم الأمويين وقيام عصر ملوك الطوائف متخذة فيه كل طائفة جهة معينة من الأندلس وقسمت بذلك البلاد إلى عدد كبير من الدول الضعيفة والهزيلة.

وجاء **الفصل الثالث** بعنوان الانحطاط السياسي في عصر دول الطوائف ونتائجه، اندرج تحته أسباب ذلك الانحطاط من تدهور وعدم استقرار تخبط فيه ملوك الطوائف وما حدث بينهم من صراعات ، لتصبح فريسة سهلة في يد النصارى و كذا إلى ما خلفه ذلك الانحطاط على بلاد الأندلس.

الفصل الرابع كان بعنوان الإزدهار العلمي في عصر دول الطوائف عوامله وتجلياته. حيث تحدثنا عن العوامل التي شجعت الحراك العلمي ،و ما شهده الأندلس من نهضة في العلوم العقلية و العلوم النقلية . لنختمها في الأخير بالنتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة.

أما بالنسبة للمصادر المعتمدة في المذكرة فموضوع بحثنا يفرض علينا الاعتماد على :

كتب التاريخ العام:

أ – أبي زيد عبد الرحمان بن محمد (ابن خلدون) (ت 808 هـ/ 1409م)أمدنا معلومات في غاية الأهمية في البحث و ذلك في أكثر من جزء من أجزاء كتابه الموسوم بتاريخ **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** فلقد أورد ابن خلدون في الجزء الرابع من كتابه هذا أخبار واسعة عن البربر و عن الدولة الأموية في الأندلس في فترة الد راسة إذ

سرد ايضاحات عن جميع المتمردين وعن الفتنة في اشبيلية ولقد استفدنا كذلك من الجزء السادس والمقدمة .

ب- " البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لابن عذارى المراكشي أحمد بن محمد وهو مؤرخ مغربي . يعتبر من أهم المصادر في تاريخ المغرب والأندلس وقد خصص الجزء الثاني والثالث منه لتاريخ الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى دخول المرابطين ،اعتمدنا عليه في الجانب السياسي ومنها أسباب الانحطاط السياسي.

ج- "مذكرات عبد الله بن بلكين "الموسوم بالتبيان لعبد الله بن بلكين (ت 483 هـ/ 1094م) بالإضافة إلى كونه عاصر أحداث فترة الد راسة لأنه أحد ملوك غرناطة ،أرخ لها فأفادنا في استخراج معلومات عن أهم الممالك وكذا العلاقات بينها.

كتب السير و التراجم:

أ- كتاب **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، للضبي أحمد بن يحي بن عميرة(ت 599 هـ/ 1202م) و هو عبارة عن تراجم لعلماء أندلسيين افادنا كثيرا في ترجمة بعض من أهل الفقه و الأدب.

ابن حزم : جمهرة انساب العرب.

ب- كتاب **التكملة لكتاب الصلة** لعبد الله بن محمد المعروف بابن الآبار (ت 658 هـ/ 1258 م) و قد أسعفنا هذا الكتاب بعديد من النصوص ولاسيما عن البربر .

المراجع العربية:

تعددت الكتب والد راسات التي تناولت عصر ملوك الطوائف بالأندلس ،و الحياة العلمية فيه، وتأتي على رأس تلك الدراسات :

أ- موسوعة محمد عبد الله عنان والموسومة ب" دولة الإسلام في الأندلس "وهي د راسة قيمة وشاملة لتاريخ المسلمين في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الوجود العربي، اعتمد على المدونات العربية والمسيحية والمؤلفات الأجنبية الأمر الذي أتاح له فرصة المقابلة والنقد والتحليل، زار مواقع الأحداث التي يؤرخ لها

وقد خصص الجزء الثالث منها لدول الطوائف،الذي استفدنا منه خصوصا في التعريف بدول الطوائف تأسيسها وتوزعها.

ب- "الضعف المعنوي وأثره في سقوط الأندلس : "السحيباني ،حمد بن صالح وهو د راسة ثرية عن التاريخ السياسي لملوك الطوائف أفادنا في فهم أسباب انحطاط وسقوط ملوك الطوائف.

ج- كتاب **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي** لحسين يوسف دويدار الذي استفدنا منه في تطرقنا إلى دور البربر في الحياة الاجتماعية.

د- كتاب **معالم تاريخ المغرب و الأندلس** لحسين مؤنس الذي أورد لنا معلومات عن الحياة السياسية للأندلس فاستفدنا منه في هذا الجانب ، إضافة إلى كتابه فجر الأندلس.

الكتب المعربة:

أ - كتاب خلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة لالفيكونت (دوشاتو بريان)

وفي أثناء قيامنا بهذه الد راسة واجهتنا عدة صعوبات ، إذ لايخلوا أي بحث من العراقيل التي تواجه الباحث في مساره أثناء قيامه بالبحث وتقف عثرة في وجهه، ولعل أهمها غياب الوثائق المباشرة للموضوع في المكتبة العربية ، إلى جانب ندرة المصادر و قلة المراجع في مكتبتنا الجامعية مما اضطرنا إلى التنقل عدة مرات إلى الجامعات الأخرى نتقصى ونبحث عن المراجع و المصادر الخاصة بالموضوع فقد خضنا هذه العملية بكل ما تحمله من مشاق و متاعب فهذا لم يثني من عزيمتنا شيئا في ولوج هذا الموضوع، إما الصعوبة الثانية التي واجهتنا هي تلك المتعلقة بالمصادر ، إذ أننا لم نعثر فيها على ما يلم بموضوعنا هذا باستثناء بعض الإشارات السطحية ، زيادة حساسية و أهمية الفترة المدروسة التي تتمحور حولها د راسة الموضوع ، كذلك عدم تمكننا من ببعض اللغات خاصة الاسبانية باعتبارها هي الأخرى لغة البحث في تاريخ الأندلس لكنا على العموم استفدنا من بعض الكتب المترجمة مع ضيق الفترة المحددة لإكمال هذه الرسالة مما أعاق التوصل إلى مصادر هامة للموضوع .

وفي الأخير نقول بأن هذه الد راسة ليست نهائية و كاملة بل تبقى دائما د راسة ناقصة , فهو عمل بسيط و متواضع نتمنى أن يساهم في إثراء البحث التاريخي ، وأن تكون نقطة انطلاق لد راسات أخرى أكثر ثراء و توسعا.

المدخل

- مفهوم كلمة "بربر"
- أصل البربر
- تقسيم شعوب البربر
- موطن البربر

مفهوم "البربر"

يعتبر البربر[1] من أقدم السكان الذين استوطنوا بالد المغرب او بألحرى السكان أألصليون، ويمكن رد أصل تسمية كلمة البربر إلى عدة روايات تداولها أغلب المؤرخين قسمت في مجملها إلي خمسة روايات تعطي لكل واحدة منها مفهوما خاصا لكلمة "بربر:"

الرواية الأولى : الأصل الروماني

ترجح فئة من المؤرخين [2] الذين أرخوا ألصل كلمة بربر إلى الحضارة الرومانية بعدما إستمدوا معناها من اليونان حيث يقال أن مصدرها الكلمة اليونانية فارفاروس" Varvaros "وهي تعني اللغط والكلام غير مفهوم إذ يعنون بها كل اللذين يتكلمون لغتهم ومع انتقال موازين القوى العالمية إلى الحضارة الرومانية

إستعارو الكلمة من اليونان وأطلقوا بدورهم علي كل الشعوب والقبائل الخارجة عن نفوذهم بمصطلح البرابرة " Barbar" أي كل الشعوب التي ال تتكلم الالتينية[3] إعتقادا منهم يتفوق الحضارة الرومانية عن كل حضارات العالم ،وهي نظرة تمييزية عنصرية

الرواية الثانية: الأصل العربي

لقد ذكر عدة مؤرخين أن مدلول كلمة "بربر" ترجع إلى الجد الأكبر لهذا الشعب. وبالتالي، أرجعوه إلى "بر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار[4]" ، وقد نسجت الرواية أن "بر" تزوج إبنة

---

[1]- لقد تعددت تسميات السكان الاصليون لبلاد المغرب فأطلق اليونانيون اسم "لوبي" أما الفينيقيين فأطلقوا اسم "إفري". هذه الأخيرة أصلها أمازيغي تعني الكهف. بوزياني الدراجي سلسلة العصبية القبلية القبائل الامازيغية ادوارها مواطنها اعيانها ج1،دار الكتاب العربي الجزائر2007 ،ص. 11

[2]- بعض المؤرخين يؤكدون الفرق بين البربر والبرابرة ويرجعون كلمة "البربر" إلى الأصل العربي ومنه معظم المؤرخين العرب بما فيهم ابن خلدون استعمل مصطلح البربر اما البرابرة فالكلمة اغريقية الاصل.

[3] - G. H. Bousqet , Les Bérbéres, préHistoire et Institutions, universitaires de France paris, 1957, p. 89.

عمه "بهاء" وفر بسبب عداوة إخوته له خاصة أخيه "عمرو بن قيس" وإنتقل إلى شمال إفريقيا هو وزوجته. ومنه تناقل الناس كلمة بربر أي خرج بر إلى البراري.

الرواية الثالثة:رواية التروح

يزعم رواتها أن الملك "النعمان بن حمير بن سبأ" ذكر أبناءه أنه يريد منهم تعمير بلاد المغرب فهاجروا إليها هؤولاء ومنه سلالتهم جاءت قبائل البربر

المتعددة [5]

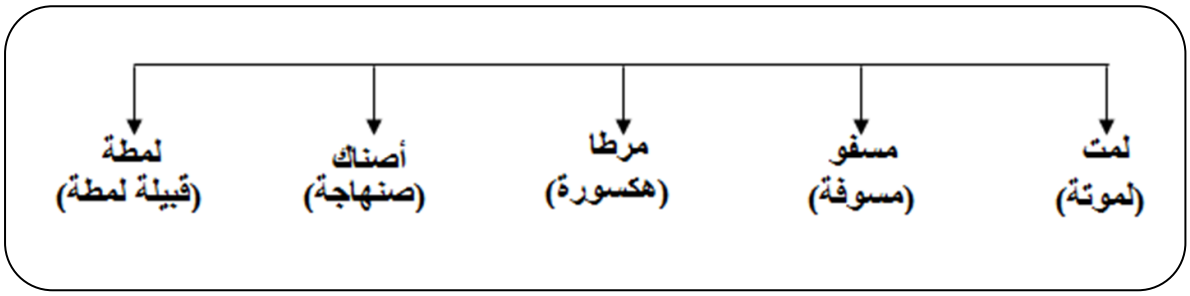

تذكر هذه الرواية أن ملك من التبابعة [6] يسمى "إفريقش بن صيفي" غزا بلاد المغرب فسميت إفريقية، وهنا يذكر أنه أول من استعمل كلمة "بربر" عندما حل ببلاد لم يفهم لغة السكان الاصليين فصرح قائلا "ما أكثر بربرتكم". تعريف

البربرة في مادة برر قول إبن منظور3 في قاموس لسان العرب هو "كثرة الكلم

---

[4]- إبن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر المسمى العبر مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، ج. 6 ،ص. 166

[5]بوزياني الدراجي سلسلة العصبية القبلية القبائل الامازيغية ادوارها مواطنها اعيانها،ج1،ص. 18.

[6]- يقصد بالتبابعة هم العرب المستعربة من سلالة قحطان بن عامر بن شالح بن أرفخشد بن سام بن نوح 2030 ق.م. وقد تفرع إلى ثالث قبائل التبابعة سلالة حمير المناذرة سالله عمرو والغساسنة سلالة كهلان وقد اشتهر للعرب قبل االسلام ثالث دول دولة التبابعة ودولة المناذرة الموجودتان شمال ودولة الغساسنة الموجودة جنوبا راجع مبارك بن محمد الميلي تاريخ الجزائر في القديم والحديث،الجزء الثاني،المؤسسة الوطنية للكتاب ص13 ص14.

والجلبة باللسان، وقيل :الصياح. والرجل بربار إذا كان كذلك، وقد بربرة إذا هدى. البربري الكثير الكلام بال منفعة. وقد بربرة في كالمه بربرة إذا أكثر. والبربرة الصوت والكلام من الغضب، وقد بربرة مثل الثرثرة فهو ثرثار وفي حديث علي كرم هللا وجهه لما طلب إليه أهل الطائف أن يكتب لهم الأمانة على تحليل الزنا والخمر فإمتنع: قاموا و تذمرو وبربرو،ومنه البربرة التخليط في الكلام مع الغضب والنفور، وبربرة. والبربر : جيل من الناس يقال أنهم من ولد بر بن قيس بن علان، قال وال أدري كيف هذا، والبرابرة جماعة منهم، زادوا الهاء فيه إما للعجمة وإما للنسب وهو الصحيح، قال الجوهري وإن شئت حدفتها...وقيل البربرة : صوت المعزى"[7] ويستعمل مصطلح بربرة الاسد بمعنى صوت غير مفهوم مع الغضب .وتذكر هذه الرواية أن "أبرهة ذات المنار" ملك اليمن هو الذي أمر أولاده بأن يعمروا بلاد المغرب وليس "إفريقش" وإن اختلفت الاسماء إلا انهم يتفقون هؤلاء المؤرخون خاصة العرب علي رواية الهجرة.

الرواية الخامسة: رواية النفي والتهجير

تركز هذه الرواية علي النفي والتهجير و أن البربر من ولد حام وأنهم جيل قديم قد سكنوا المغرب قديما ثم لحقت بهم أجناس بن كنعان من الشام عندما نفاهم "يوشع بن نون" عليه السالم أوال ثم داوود عليه السالم عندما قتل داوود ملكهم جالوت[8] ومنه فيرجع النسابه العرب أن البربر هم خليط من الكنعانين و العمالقة نزحوا جميعا إلى بلاد المغرب بعد مقتل جالوت ، ومنه اتفقوا أن البربر يرجع نسبهم إلى اليمن. أو شبه الجزيرة العربية خاصة البكري والمسعودي (نظرية جلاء البربر من فلسطين) اما ابن خلدون فقد كرر ان البربر من نسل كنعان بن حام بن نوح وتحديدا من اليمن أي من حضرموت[9] وبتالي أسند اصل اكبر القبائل البربرية الي اليمن مثل صنهاجة

[7]- إبن منظورمحمد بن مكرم،أبو الفضل ، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص253،254. راجع ايضا الفيروز آبادي ،محمد بن يعقوب ،قاموس المحيط ،تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ،مؤسسة الرسالة ،بيروت لبنان الطبعة السادسة ،1998.

[8]- عبد الرحمن إبن خلدون، العبر، ج. 6 ،ص185.

[9]- عقون محمد العربي ،الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2008،ص191

وكتامة اللذان لعبتا دورا هاما في تاريخ المغرب الاسلامى،صنهاجة مؤسسة دولة المرابطين وكتامة مؤسس دولة الفاطميين .

ومنه يستخلص أن تسمية البربر هي تسمية مستوردة وليست نابعة من جوهر سكان الاصليون (البربر) وكان لزم أن نطبق النقد التاريخي على هذا المصطلح وأن سأل البربر أنفسهم عن تسميتهم لفضلوا الامازيع فالتسميات عامة للشعوب في التاريخ يضعها المستعمر فمثال اسم الفينيقيين ليس من وضع أصحابه، ولكنه من وضع الإلغريق ولو سأل أحد الفينيقيين عن أسمهم الحقيقي لكانت إجابته "الصيداويون "[10] نسبة إلى مدينة صيدا.

أصل البربر:

لقد وجد أن البربر لا يتألفون من عنصر واحد، بل مزيج بشري[11] تكون عبر قرون وقرون، ومنه نجد أن معظم الباحثين يقسمون أصول البربر إلى أحد الفرضيات [12] التالية:

أ- الأصل الأوروبي [13]

يري بعض المؤرخين الغربيين أن اصل البربر هندي أوروبي أي من أصل يافثي المنسوب إلى يافث بن نوح عليه السلام.واستندوا بذلك إلى الخصائص البشرية كالبياض القوقازي وكثافة الشعر، خرجوا هؤلاء في عصور القديمة من الهند ومرو بفارس ثم بالقوقاز واجتازوا شمال أوروبا ليستقروا في شمال إفريقيا.

---

[10]- هشام الصفيدي "نحو وعي أفضل لتاريخ الجزائر، مجلة الأصالة، وزارة التعليم والشؤون الدينية، الجزائر، عدد 8 ، 1972 ،ص. 171

[11]- بوزياني الدراجي، المرجع السابق الذكر، ص 34.

[12]- عثمان عكاك، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتالل الفرنسي، دار الغرب الإسالمي، بيروت، لبنان، طبعة الاولى، 2003 ،ص 23.

[13]- النظرية العمودية: (التروح من الشمال إلى الجنوب) أي من أوروبا إلى شمال إفريقيا، محاضرات عمار يزلي، مقياس أنتروبولوجية الاديان، غير مطبوعة، السنة الاولى ماجستير، الدين والمجتمع، كلية الفلسفة، جامعة وهران، 2010.

ب–الأصل السامي [14]

أي من أبناء سام بن نوح اليافت بن نوح فحسب الدراسات الجيولوجية فإن الجزيرة العربية موطن الساميين الأوائل كانت مغطاة بثلوج في العصور القديمة وكانت اليمن مهد أبناء سام الأولين مختلطين مع أولاد أعمامهم أبناء حام فلما انحسرت الثلوج اشتدت الحرارة وتفرق الناس فانتقل الفرع السامي من البربر إلى شمال إفريقيا.

ج– الاصل الحامي :

يذكر أنهم من أبناء حام بن نوح ويذكر أن بني حام تنازعوا مع بني سام فإنهم بنو حام وهاجروا إلى المغرب. ومنه اتفق هؤلاء النسابة أنهم من ولد قبط بن حام[15] وأنه لما نزل مصر خرج أبناءه إلى بلاد المغرب أي عند حدود مصر وذلك فيما وراء برقة إلى المحيط[16] .

د– الأصل المزدوج [17]

يذهب أصحاب هذه النظرية أن البربر ينتسبون إلى سلالتين سلالة الأصل الاوروبي(هي الهندية الاوروبية) التي نزحت إلى إفريقيا من آسيا ثم أوروبا وسلالة ثانية سامية. ومنه التقت السلالتان مكونة بذلك عنصر "البربر" ويستدلون في ذلك بوجود اختلاف بالخصائص البشرية عند البربر من لون البشرة، الشعر، العيون، وكذا شكل الجمجمة. [18]

---

[14]- النظرية الافقية: (النزوح من شبه الجزيرة العربية)، محاضرات عمار يزلي، مقياس أنتروبولوجية الاديان، غير مطبوعة، السنة الاولى ماجستير، الدين والمجتمع، كلية الفلسفة، جامعة وهران، 2010-2011.

[15]- الناصري، الاستقصا في أخبار المغرب الاقصى، ص .60.

[16]- لقبه الناصري بالبحر الاخضر أما البحر المتوسط فيسمى بحر الاندلس. الناصري، الاستقصا في أخبار المغرب الاقصى ص. 61.

[17]- **نظرية التقاطع: تقاطع النظرية العمودية مع النظرية الافقية (أي نظرية مزيج) محاضرات عمار يزلي.**

[18]- الاختلاف نجده في الخصائص البشرية morphologie فمثال نجد هناك إختلاف في الشكل بين بربر (شمال الجزائر) وبربر الطوارق (جنوب الجزائر).

ومنه نستخلص ان الاشكال ما زال مطروحا وان أصل البربر كثرت فيه النظريات والفرضيات القائمة علي التروح الهجرة والنفي والتهجير كل هذا بهدف نفي الاصالة عنهم فوق أرضهم للوصول الي نتيجة تخدم مصالحهم باختلاف إديولوجياتهم أي تمرير فكرة إستطانية وهي حق الجميع في التواجد علي أرض البربروهي فكرة خطيرة عاني منها البربر طوال حقبات تاريخية من الاحتلال الروماني الوندال البيزنطي وحتي من جور الولاة الامويين المستبدين.

وهكذا نجد أنه من الصعب أن نجد بلدا لم يذكر أن البربر أتو منه فالنسابة العرب يركزون على القرابة بينهم وبين البربر من شبه الجزيرة العربية، أما المستشرقين أو المؤلفين الاوروبيين فبدورهم يركزون على الاصل الأوروبي ليتمكنوا من تمرير مشروعهم الاستطاني الاستعماري[19]، أما الفرضية التي لم يركزوا النسابة والمؤرخون عليها كثيرا هي ماذا لو أن الامازيغ لم ياتو من أي بلد[20] ودليل الحفريات التي عثرت على أقدم إنسان عاقل [21] في العالم وجد بمنطقة

شمال إفريقيا (تحديدا معسكر) [22]، ومنه يمكن أن تكون نظرية الاصل المحلي ذات أهمية وهذا نسبة إلى دراسات الحديثة للانتروبلوجيين الجيولوجيين. ولنسلم أن إحدى الروايات السابقة صحيحة خاصة رواية إفريقش الذي نزل بمنطقة البربر، حيث أن انه وتأسيس لما سبق ذكره أنه سمع حديث البربر وسماهم بهذا الاسم ومعنى ذلك أن السكان كانوا موجودون قبله[23] .و بالتالي نستخلص أن البربر قوم وجدوا قبل الهجرات التي ذكرها النسابة العرب. ودليل كثرة قبائل البربر وقوة انتشارهم في بلاد المغرب ال توحي بأنهم هاجروا إليها من أي بلد ، لكن في نفس الوقت ال يخفى أن البربر

[19]- العربي عقون، الامازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الهوية والأصول، مؤسسة تواليت 2010ص8.

[20]- العربي عقون، المرجع السابق، ص .8

[21]- الانسان العاقل هو إنسان ما قبل التاريخ وبعدها جاء العصر الباليوثي الأعلى إين تميز بوجد إنسان العاقل ـــ العاقل وهو صانع الحضارة أي خصائص إلنسان الحالي.

[22]- شارل أندري جوليان،تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الاقصي من الفتح االسالمي الي سنة 1830 الجزء الاول ،تعريب محمد مزالي والبشير بن سالمة ،الدار التونسية للنشر 1983 ص. 30.

[23]- العربي دحو، مدخل في دراسة الادب المغربي القديم، دار الشهاب ،الجزائر باتنة 1986ص. 21.

باختلاف قبائلهم وبطونهم يختلفون من ناحية المورفولوجية (الخصائص الجسدية) فمثال هناك فرق بين بربر الاوراس وبربر التوارق[24] والامتزاج لا يجب ، ومنه نظريات الهجرة يجب أيضا إلغاءها. وبالتالي، فمصطلح البربر ليس مفهوما إثنيا بقدر ما هو مفهوم لغوي كما رأينا

سابقا من خلال تعدد الروايات، إذ ان المصطلح االثني الذي يحددهم هو أمازيغ النهم هم أنفسهم فضلوه ،وهذا ما سنراه الحقا من خالل تقسيم شعوب قبائل البربر.

تقسيم شعوب البربر :

ترتكز أمة البربر جغرافيا ما بين برقة والمحيط الاطلسي شرقا وغرب وما بين السودان والبحر الأبيض المتوسط شماال وجنوبا. ويتفق أغلب علماء الأنساب أن البربر يجمعهم فرعان وهما برنس [25] ومادغيس (الابتر) [26] هؤلاء أوالد مازيغ[27] الذي هو من ولد كنعان بن حام بن نوح، حيث تذكر المصادر أن وفد من البربر

[24]- يذكر أنهم سموهذا الاسم المشتق من توارك لتركهم المسيحية إلى الاسلام، راجع عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، منشورات دار مكتبة الحياة ،الطبعة التانية 1965 ،بيروت لبنان، ص 61 .

[25]- البرنس أحفاده البرانس مستقرون يعيشون على الزراعة وهم البربر الحضر الذين يسكنون النواحي الشمالية والسفوح المزروعة

[26]- البثر : هم البربر الرحل سكان البادية يعيشون على الرعي والتنقل، ويرجع المؤرخون تسميتهم إلى جدهم البثر أو إلى قصر لباسهم مبثور.يذكر الدكتور احمد مختار العبادي ،تاريخ المغرب والاندلس ،دار النهضة العربية، بيروت لبنان ص15 "من الغريب أن نلاحظ ان تقسيم البربر الي مجموعتين بدو والحضر أي بثر وبرانس نجده أيضا عند العرب عندما قسموا الي قحطانيين وعدنانيين فالاولون ينتمون الي أصل يمني (حضر أهل حضارة) اما العدنانيون اصل بداوة " ومن خلال هذا نستخلص ان البربر والعرب متشابهان في الانماط الاجتماعية وهذا عامل من عوامل إعتناق البربر للاسلام العوامل الاجتماعية

[27]- مازيغ الجد الأكبر للبربر وتعني الحر و يذكر أيضا النسب الشريف أو الارستقراطي، والبربر أنفسهم يفضلون هذا الاسم لأن كل للاسماء السابقة أعطت لهم من التدخل الاجنبي الذي حل ببلادهم. راجع بوزياني دراجي، مرجع سابق ذكره، ص. 12.

انتسبوا إلى مازيغ عندما سألهم الخليفة عمر بن خطاب عن نسبهم و لم يذكر الوفد أنهم بربر وإنما ذكروا أن جدهم الأكبر مازيغ وأن ليس لهم مدائن. يذكر الناصري[28] في تقسيم شعوب البربر نقال عن إبن خلدون[29] أن البربر جدهم الأكبر مازيغ ابن كنعان بن حام بن نوح وقد إنقسموا إلى فرعين نسبة إلى جديهما وهما برنس ومادغيس ويلقب مادغيس باألبتر ومنهما تفرعت قبائل البربر فقبائل البرانس تنقسم إلى عشرة قبائل كبرى أزداجة[30]،أوربة [31] أوريغة[32]، صناهجة [33]، عجيسة[34]، كتامة[35] ، كزولة[36]، لمطة [37] ، مصمودة[38]، هسكورة [39]6 .أما القبائل البترية فتنقسم إلى أربعة قبائل رئيسية وهي ضريسة ونفوسة، أداسة، لواتة.

[28]- الناصري، الاستقصا في اخبار المغرب الاقصي ،ص 61.

[29]- إبن خلدون، العبر،ج. 6 ،ص. 166 ،161

[30]- أزداجة لم تذكر المصادر اسم جدهم الأكبر لكن نسجل أنهم هم الذين أسسوا دولة ناكور التي سنتطرق إليها في العوامل الإستراتيجية.

[31]- أوربة هم أبناء أورب بن برنس بوزياني الدراجي، القبائل الامازيغية، ج. 2 ،ص. 11 .ستتلعب هذه القبيلة دورا هاما أثناء فترة الفتح الاسلامي.

[32]- أوريغة هم ابناء أوريغ بن برنس خلف أربعة ابناء قلدن، مغز، ملد، هوار، هؤلاء أوجدوا بطون فبيلة أوريغة بوزياني الدراجي، ص. 16.

[33]- صناهجة : نجد أن هذه القبيلة ال تتفق المصادر حول جدهم الأكبر لكن تتفق أنهم أوفر القبائل عددا ويزعمون أنهم يمثلون تلث الامازيغ وبطونهم تصل إلى سبعين بطن. بوزياني الدراجي، نفس المرجع السابق، ص. 54

[34]- عجيسة: هم أبناء عجيسة بن برنس بوزياني الدراجي، ابن خلدون،المرجع السابق، ص. 129.

[35]- كتامة: هم من أيناء كتام أو كتم بن برنس وبطونها تنحدر من أبناء كتام وهما غرسن ويسودة وعنهما تفرعت بطون كتامة كلها. بوزياني دراجي، المرجع سبق ذكره،ص 142.

[36]- كزولة وتذكر في بعض المصادر جزولة وجدهم الأكبر غير معروف مواطنهم أرض سوس، المغرب الأوسط إذ ينسب إليهم جبل كزول القريب من تيهرت. بوزياني الدراجي، المرجع سبق ذكره، 173 ، .178.

[37]- لمطة : هي الأخرى ال يعرف جدهم الأكبر ومن بطونها قبيلتين زكن ولخس مواطنها تمتد بجوار مواطن الملثمين الصنهاجيين (الصحراء). بوزياني الدراجي، المرجع سبق ذكره، ص. 175.

[38]- مصمودة : يذكر بوزياني دراجي أن نسبهم فيه نوع من الالتباس فنسابة العرب يتجاهلوتسلسل نسبهم من أمثال إبن جزم في حين يذكر إبن خلدون أنهم من نسل مصمود بن يونس بن بربر ومن بطونهم الشهيرة برغواطة، غمارة وأهل حبل درن بوزياني دراجي، المرجع سبق ذكره، ص. 182.

ومنه كل قبيلة من هذه القبائل الاربعة عشرة تفرعت الي بطون وقبائل أخرى ال حصر لها، وهنا يجدر الذكر أن الامازيغ قدماء في وطنهم وقد انحدروا من بقايا إنسان شمال إفريقيا القديم الذي كشفت عنه الحفريات،ودليل علي ذلك كثرة عدد قبائلهم وانتشارهم علي كامل تراب بلاد المغرب الاسلامي[40]

موطن البربر:

لمعرفة مواطن البربر لزم رسم حدود البربر في الجهات الاربعة، ومنه فالمنطقة المراد دراستها تشمل كل قبائل البربر، حيث نجدهم يتمركزون حسب أغلب المؤرخين من غرب الاسكندرية إلى المحيط الاطلسي[41] شرقا ومن البحر المتوسط شمال إلى دول إفريقيا ما وراء الصحراء. وبالتالي، فالاطار المكاني يتحدد بإقليم شمال غرب إفريقيا إذ أننا كلما اتجهنا غرب كثر عددهم. ومنه فالحدود هي كالآتي:

الحدود الشرقية لمواطن البربر :

أغلب المؤرخين والجغرافيين من بينهم الاصطخرى، المقدسي، الادريسي يجعلونها ما بين برقة والاسكندرية.[42]

الحدود الشمالية والغربية لمواطن البربر:

فال نجد إشكالية في تحديدها ألنها عبارة عن مسطحات مائية إذ تتمثل الحدود الشمالية في الضفة الجنوبية للبحر المتوسط أما الحدود الغربية فتتمثل في المحيط الاطلسي.

---

[39]- هسكورة : هم من ابناء تصكي العرجاء وال يعرف لهم أب مذكور في المصادر لعبوا دورا تاريخيا في دولة الموحدين لها عدة بطون. بوزياني الدراجي، المرجع السابق الذكر، 225 .أيضا إبن خلدون، العبر، ج6، ص420.424.

- [40] لقد إستعمل هذا اللفظ عدة مفكرين مغاربة أمثال هشام جعيط، عبد هلال العروي موسي لقبال مستدلين في ذلك أن العربي يقصي الفئة من سكان شمال إفريقيا وهي البربر في أن المصطلح المغرب الاسلامي مصطلح جامع موحد.

[41]- المحيط الأطلسي سمي سابقا بـــ " بحر الظلمات" لابتعاد اليابسة فيه. ومنه عدم وجود انعكاس لضوء الشمس.

[42]- بن عميرة محمد ،الفتح الاسلامي لبلاد المغرب ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر 2008 ص11.

الحدود الجنوبية لبلاد البربر

فيما يخص الحدود الجنوبية فإن الرأي الراجح لدى معظم المؤرخين يتفقون عموما على أن الصحراء كانت دائما تشكلها أي أن بلاد البربر تمتد جنوبا إلى بلاد السودان، إلا أنه على مر التاريخ قد سميت بلاد البربر بعدة أسماء منها ليبيا[43] ، إفري [44]، إفريقية [45]، نوميديا [46]، موريطانيا[47] وآخرها بلاد المغرب [48].

ومن هنا لزم الإشارة أن تحديد مواطن مختلف قبائل البربر يصعب نوعا ما خاصة قبائل البتر بسبب ترحالهم، وكذا لان البربر بقبائلها وبطونها كان أمة واحدة[49] وتشعبت بسبب إختالطها في المدن والقرى والبوادي فأصبحنا نرى مثال زناتة أو هوارة أو صنهاجة او لواتة أو نفوسة وغيرها في المغرب الأدنى (طرابلس) تم نراها في المغرب الأوسط أو المغرب الأقصى وهكذا دواليك. وبالتالي

---

[43]- ليبيا : تسمى من طرف هيرودوت المؤرخ والرحالة الإغريقي أي الإقليم الجغرافي الممتد من غرب مصر حتى المحيط الأطلسي وأطلق على سكانه الليبيين. إسماعيل العربي، صنهاجة وكتامة وغيرها من البربر الأصالة، وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية، الجزائر، عدد 8 ،1972 ،ص. 143.

[44]- اإلفري: هم السكان الذين يسكنون الكهوف والمغارات وأصلها "إفرت" كلمة أمازيغية تعني الكهف وقد أطلقت هذه التسمية من طرف القرطاجيون الذين كانوا يقصدون بها من كان يتبع سلطانهم مباشرة. راجع د. موسى لقبال، المغرب اإلسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى إنتهاء ثورات الخوارج سياسة ونظم ،الطبعة الثانية ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1981 ،ص. 13.

[45]- إفريقية : يرى إبن خلدون أن الكلمة مشتقة من إسم الملك(الحميري) "إفريقش" بن صيفي بن سبأ الذي نزل بأرض البربر بعدما قتل ملكهم جالوت وبتحطيم قرطاجية عقب الحرب البونيفية الثالثة (149-146 م) وإنتساب السلطة الرومانية البروقنصلية للدلالة على المناطق التابعة مباشرة للقرطاجنين وقد إتسع مدلول كلمة إفريقية ويصبح شاملا للمنطقة برقة إلى المحيط في عهد البيزنطيين. إسماعيل العربي، المقال السابق الذكر.

[46]- نوميديا: ظهر المصطلح في عهد السلطة الرومانية للدلالة على مناطق المتوسطة التي تليها إفريقية، وكانت مستقلة.به مماليك البربرالخارجين عن حدود االمبراطورية الرومانية (الليمس). غوستاف لوبان، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر،دار إحياء الثراث العربي ،بيروت لبنان ،الطبعة الثالثة ،1979.ص300.ص. 148.

[47]- موريطانيا : للدالة على المنطقة الغربية التي تلي نوميديا وهي الأخرى كانت مستقلة عن الرومان عن اليمس .غوستاف لوبان، تفس المرجع السابق، ص. 300.

[48]- المغرب: مصطلح يرتبط ظهوره بعصر الفتنة بين علي ومعاوية أي قبل منتصف القرن أألول الهجري للدالة على الجزء الغربي من العالم الاسلامي ويشمل مصر بملحقاتها أما مصطلح المغرب على نطاق شمال إفريقية إن لم يدخل حيز التنفيذ إال في القرن الثالث (3هـ) هجري ويطلق على نطاق شمال إفريقية من سلوم إلى طنجة.

[49]- محمد علي دبور، تاريخ المغرب الكبير ج2، دار إحياء الكتب العربية القاهرة مصر 1963ص.43.

نستطيع أن نركز على أماكن [50] قبائل البربر الكبري التي لعبت دورا هاما في التاريخ الاسلامي حيث كانت المحرك الاساسي في تأسيس دول إسلامية(الفاطميين اسست من طرف قبيلة كتامة اما المرابطون فأسست الدولة من طرف قبيلة لمتونة) .

أ- المغرب الأدنى: تسكنه خمسة شعوب من أقسام البربر الكبرى

- لواتة: من برقة إلى سرت
- هوارة: من سرت إلى طرابلس
- نفوسة: غرب مدينة طرابلس وجنوبها
- زناتة: جنوب طرابلس تجاور نفوسة

ب-إفريقية (تونس) نفزاوة: جنوب مدينة كاف إلى قسنطينة

ج- المغرب الاوسط (الجزائر) [51]

- كتامة: من سكيكدة شرقا إلى بجاية غربا .
- زواوة: غرب بجاية إلى شرق مدينة الجزائر
- جراوة: جبال الأوراس
- صنهاجة: شرق مدينة الجزائر إلى غرب مليانة و جنوب مسيلة .
- زناتة: شرق مليانة إلى وادي ملوية غربا ونجدها في تلمسان أيضا
- لواتة: نواحي تيارت، جبال الأوراس، وبجاية
- أزداجة: إقليم وهران

د- المغرب الأقصى

- شماله : قبيلة غمارة
- فاس: أوربة

[50]- محمد علي دبوز ،نفس المرجع السابق. ص. 44.

[51]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزء الأول، ص. 54

- وسط المغرب الأقصى وجنوبه: جبال درن مصامدة

هـــ - الصحراء :

- صحراء المغرب الأقصى: نجد صنهاجة
- غرب صحراء المغرب الأوسط: هوارة [52] وكذا قبائل زنانة.

وعلى العموم فإننا نجد على الأغلب البرانس في السواحل اما البتر في الوسط والجنوب بسبب معاشهم الاقتصادي. وعليه، لزم الإشارة أنه هناك فارق [53] بين المفهوم الغربي للوطن ومفهوم القبلي للوطن. فالغرب ينظر إلى الوطن على أنه رقعة جغرافية ذات حدود أي رقعة ثابتة نشعر بالغربة عند الابتعاد عنها وتعلق بهذه الأرض شعور عاطفي، أما البربر فهم على شكل قبائل أي مجموعة بشرية جاءت نتاج أجيال متعاقبة ال تحتاج إلى إطار إقليمي في تحقيق وجودها وإنما هي عرق وفئة بيولوجية أي أن الانساب هي أساس الروح القبلية، ولهذا السبب فإننا نجد صعوبة في تحديد مواطن ومراكز البربر الجغرافية، إذ أن أي قبيلة من البربر في بلاد المغرب من أدناه إلى أقصاه كل هذه الرقعة وطنهم، فأينما تجد القبيلة معاشها وهناءها وسعادتها[54] فهو وطنها تحط فيه الرحال وتستقر فيه وتنصهر ضمن سكان القبائل البربر الآخرون ومنه كثرت أقسامهم وبطونهم فأصبح عددهم لا يحصى ولهذا السبب لا يمكن تحديد مواطن البربر بدقة متناهية وعلى الأرجح فهي عموميات لمواطنهم ألن القبيلة الواحدة لها عدة بطون فنجدها في الغرب، وكذا نجدها في الوسط ثم نجدها في الشرق.

[52]- تنسب معظم قبائل البربر إلى جدهم الأكبر فمثال قبيلة هوارة نسبة إلى جدهم "هوار بن أوزيغ "وبتالي فالقبيلة تأخذ إسم الجد الاكبر.وبتالي البطون هي قبائل البناء الجد الاكبر وهكذا دواليك ، بوزياني الدراجي قبائل االمازيغية، ص89.

[53]-إ ف غوتيه، ماضي شمال إفريقيا، ترجمة هاشم الحسيني ،مؤسسة تواليت 2010 ص. 145.

[54]- محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ص .45.

الفصل الأول

مكونات المجتمع الأندلسي

المبحث الأول: عناصر السكان في الأندلس

- ✓ _العرب
- ✓ _البربر
- ✓ _الصقالبة
- ✓ _الموالي
- ✓ _المولدون
- ✓ _أهل الذمة

المبحث الثاني : طبيعة العلاقة بين عناصر المجتمع الاندلسي

- ✓ العلاقة بين هذه العناصر
- ✓ الفتنة التي سبقت عصر دول الطوائف في الأندلس

المبحث الأول : مكونات المجتمع الأندلسي

الأمة الأندلسي شعب معقد التكوين ذلك انه يتألف من كثير من العناصر المختلفة و من بين هذه العناصر المكونة لهذا الشعب، يجب التمييز بين جماعة المسلمين الجدد أي الإسبان الذين اعتنقوا الإسلام بعد الفتح نتيجة تحولهم عن دينهم القديم على تفاوتهم للمبادرة إلى ذلك و بين العناصر الأخرى التي تنتمي إلى أجناس أخرى [55] .و من عناصر المجتمع الأندلسي نجد:

أ- العرب

كانت النواة الأولى للعرب الذين وصلوا الأندلس تتكون من القيسيين والكلبيين، ممن وفد مع موسى بن نصير، ثم جاءت بعدهم دفعة أخرى مع الحر ابن عبد الرحمن الثقفي سنة 94 هـــ. ومنذ ذلك تتابعت الهجرات، واستجلب عبد الرحمن الأول أجنادا سوريين، استقروا فيما بعد في جنوب وغرب الأندلس. وسمي أولئك الوافدون مع ابن نصير البلديين، في حين سمي الوافدون مع بلج بن بشير الشاميين.

استقر العرب بصفة عامة في مدن السهول الخصبة، خصوصا في منحدر الوادي الكبير وقرب منحدرات أنهار التجه وشنيل وإبره قرب مرسيا، واستقر العدنانيون القيسيون حول طليطلة والهذليون في منطقة أريولة وأكثر التميميين والقيسيين في منطقة إشبيليا وبلنسيه. وتوزع القحطانيون اليمنيون في عديد من الأماكن. واستقرت الأرستقراطية الحميرية في قرطبة وبطليوس وإشبيليا وألبيره ومرسيا،وتوزعت منازل العرب الشاميين في أماكن متعددة، فنزل جند دمشق

[55]- ابن الأبّار عبد االله بن محمد: التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: ابن أبي شنب المطبعة الشرقية للأخوين فونطانا، الجزائر،(د.ط)،1919

كورة (ضاحية) ألبيره وجند الأردن كورة جيان وجند مصر كورة باجة وبعضهم بكورة تدمير[56] وعددهم مؤلف ذكر بعض مشاهير أعيان فاس في

القديم، في الجنس الأول والثاني من ساكنة الأندلس حيث قال : "الجنس الأول دخل إليها من بني هاشم الجم الغفير، من الحجاز واليمن والعراق والشام ومصر وجراثيمهم ومواليهم الجم الغفير، من سائر البلاد التي ذكرنا"[57]

ب- البربر

البربر هم سكان شمال إفريقيا أو ما يعرف ببلاد المغرب التي تمتد من حدود مصر الغربية إلى ساحل المحيط الأطلسي وقد قسم الجغرافيون العرب هذه البلاد إلى ثلاثة أقسام بعد الفتح الإسلامي لها بحسب القرب أو البعد عن مقر الخلافة في المشرق ، وقد اختلف المؤرخون والكتاب في تسمية البربر بهذا الاسم، فقد ذكر ابن خلدون أحد ملوك التبابعة في اليمن و يدعى إفريقش بن قيس غزا المغرب فبني بها المدن والأمصار فسميت باسمه ، وأنه سمع السكان يتكلمون بلغة غير مفهومة فقال ما أكثر بربرتكم فسماهم البربر[58] و ذكر الفيروز أبادي أن البربرة هي كثرة الكلام والجلبة والصياح وفعلها بربر، وذكر البعض أنهم ينسبون إلى مهاجر عربي من حمير يسمى بر بن قيس وأنه عندما هاجر إلى المغرب لم يفهم لغة أهلها فسماها بربرة و سماهم البربر[59] .

وسار بعض الكتاب المعاصرين على ذلك فقالوا أن كلمة بربر أطلقها العرب في عهدهم على الأمة التي تسكن الساحل الإفريقي لأنهم يتكلمون بلغة غير مفهومة ، و العرب يطلقون هذه الكلمة على

---

[56]- لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار عرناطة، (تحقيق محمد بن عبد عنان)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973، ج1،صص. 103-105. وأنظر أيضا : ابن حزم، جمهرة أنساب العرب،فهو يذكر فيها القبائل العربية ويذكر المنازل التي استقرت بها.

[57]- ذكر بعض مشاهير أعيان فاس في القديم" 1، مؤلف مجهول (تحقيق عبد القادر زمامة) مجلة البحث العلمي، العدد الثالث والرابع، السنة الأولى، 1964،ص.55 سنحيل إليه ب : زمامة.

[58]- عبد الرحمن بن خلدون ، دار الفكر ن بيروت-لبنان ، (د.ط) ، 2000 ،ص 126.

[59]- حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، مكتبة الأسرة ، (د.م) ، (د.ط) ، 2004م ، ص 23.

الأصوات المجتمعة غير المفهومة لهم، وعلى هذا فإن تسمية البربر لا علاقة لها بلون البشرة أو الجنس و إنما بلغة فلما كانت لغة هؤلاء السكان غير عربية عدت في نظر العرب غير مفهومة ، فأطلقوا عليها بربرة كما أطلقوا كلمة أعجمية على لغة الأعاجم ، بينما ذهب آخرون إلى أن هذا اللفظ إفريقي كان اليونان يطلقونه على كل من لا يتكلم الإغريقية ، ثم جاء الرومان فأطلقوا هذا الاسم على سكان إفريقية ، و قد استعمل الفرنجة هذه الكلمة و قصدوا بها معنى آخر. [60]

و يقال أن البربر عرب أصلا وهم من ولد قيس عيلان أو بطنان من حمير و هما صنهاجة و كتامة ساروا إلى المغرب أيام فتح إفريقش بن قيس بن صفي لها و يفتخر أحد شعراء البربر بقوله. [61]

ايها السائل عن أصلنا قيس عيلان بنو الغر الأول

إن قيسا قيس عيلان هم معدن الحق على الخير دال

لذلك يرى علماء النسب من العرب أن لواتة من حمير وهوارة من كندة وزناتة من التبابعة أو العمالقة إلا أن عددا من سكان شبه الجزيرة قد هاجروا إلى شمال إفريقيا عن طريق الساحل الغربي من الجزيرة وأنهم سلكوا هذا الطريق نحو إفريقية مهاجرون ساميون قبل الميلاد بعدة قرون واستقروا هناك و الحقيقة أن مسألة أصل البربر هذه لا يمكن الجزم فيها برأي قاطع بهذه السهولة نظرا لتطاول القرون و تعاقب الأجيال وهجرات القبائل و الشعوب من مكان إلى آخر تبعا لظروف البيئة والمناخ والغزو والحروب ونظرا لتشعب الآراء وتعددها في هذه المسألة. [62]

و يذكر أن البرانس هم أصل البربر وأنهم سكنوا هذه البلاد منذ القديم، و أنهم ينتمون إلى سكان حوض البحر المتوسط حيث يشبهون سكان جزر البحر المتوسط و سكان الأندلس وأن البتر هم جدد نسبيا على بلاد المغرب قدموا في الغالب من جنوب غرب القارة الإفريقية ، ونزلوا ببرقه أولا

[60]- حسين يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ، مطبعة الحسين الإسلامية ، الإسكندرية ،(د.ط)،1994م، ص 22.

[61]- أحمد بن خالد الناصري السلاوي : الاستقصاء لإخبار دول المغرب الاقصي، (د.م) ، (د.ط) ، (د.ت)، ج 1 ،ص 29.

[62]- عثمان الكعاك : البر بر ، جبل المنار ،(د.م) ، (د.ط) ، 1375 هـ ، ص 7.

ثم انتشروا غربا وأنهم جنس إفريقي أسمر البشرة اختلط بالسكان الأصليين من البرانس ومن اختلاط هذين العنصرين نشأ العنصر البربري الذي استعرب بعد اختلاطه مع العرب بعد فتح بلاد المغرب، ومن المتعرف عليه أن البربر ينقسمون إلى قسمين أو جذمين عظيمين هما البتر و البرانس وربما كانا من أصل واحد كما ذهب ابن خلدون.[63]

و على أية حال فإن البربر كانوا من أسبق العناصر البشرية التي دخلت إلى الأندلس إذ كان الجيش الفاتح لها بقيادة بربري و هو طارق بن زياد ، كما أن معظم هذا الجيش كان منهم حيث كانوا سبعة آلاف في البداية ثم ما لبثوا أن زيد عددهم بعد ذلك إلى أثنى عشر ألف [64].

و كان قرب بلادهم من الأندلس مما سهل من توالى الهجرات إليها واستقرارهم فيها بعد الفتح وكانوا يتزلون بصفة خاصة في المناطق الجنوبية والغربية من الأندلس لشبهها ببيئتهم في الغرب .

وقد عدد ابن حزم في الجمهرة بيوتات البربر في الأندلس تفصيلا وذكر منهم بنو دليم الفقهاء وبنو إلياس من مغيلة، وبنو و انسوس من مكناسة، ، ومنهم الأمراء بالثغر وبنو هذيل من شنت برية، وبنو رزين بالسهلة وبنو ذي النون بو بذه، وكان لهم ضلع في الفتن التي أفضت إلى سقوط الخلافة الأموية، واستأثر جماعة منهم بالأقاليم الجنوبية من الأندلس على عهد ملوك الطوائف.[65]

ت- الصقالبة

كان يطلق لفظ صقلبي ، في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) بالأندلس على الرقيق المجلوب من أوربـــا، وكذلك من المناطق الشمالية في إسبانيا، فقد ذكر ابن حوقل الذي زار الأندلس في

---

[63]- حسين يوسف دويدار: المرجع السابق ص ص 23 -26،

[64]- ابن عذار ى المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تح:ليفي بروفنسال،ج.س كولان، دار الثقافة، بيروت ، ط2 ، 1980 م، ج2.

[65]- أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار المعرفة ،القاهرة،ط5)،د.ت) ص ص 498-501.

هذا القرن أن الصقالبة كانوا من سبي افرنجة و جليقية ، وقد أطلق الجغرافيون العرب هذا الاسم في العصور الوسطى على سكان البلاد الممتدة بين بحر قزوين شرقا إلى البحر الأدرياني غربا[66].

ويشير المسعودي إلى أن الصقالبة أجناس متعددة من الروس و البلغار و الصرب و السلاف من أصول أسيوية كانت تسكن القوقاز حول البحر الأسود[67] ، وكان أغلبهم يؤتى بهم أطفالا ويدربون على الخدمة في القصور ، والانخراط في سلك الجندية ليكونوا جنودا في الحرس أو الجيش و كان المستخدمون منهم في القصور.إذ اشتهروا بحسن الخدمة ، كما اشتهروا بالشدة و المرأس في الحروب[68] ، وقد كان الأمير الحكم بن هشام (ت206هـ/828م) أول من أستكثر منهم واتخذ منهم حرسا له فجلب منهم خمس ألاف و أطلق عليهم اسم الخرس لعجمتهم[69] ، وقد نبغ عدد كبير منهم، ووصل الكثيرون إلى مناصب عالية في الإدارة و الجيش خاصة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر(300هـ/961م) وعملوا في الحجابة و على شأنهم ونافسوا العنصر العربي في المناصب.[70]

الى جانب ذلك أنشاء عبد الرحمن الناصر قوة جديدة من الصقالبة التي أصبحت عنصرا أساسيا من عناصر القوة السياسية العسكرية بالأندلس.[71]

و قد لعب الصقالبة دورا هاما في الحياة السياسية في هذا العصر حيث تدخلو ا

في تولية الأمراء و عزلهم و شاركوا مثل البربر في غمار الفتن و المؤامرات

---

[66]- أبي القاسم بن حوقل النصيبي : صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت –لبنان، (د. ط)، ،1992م، ص 106.

[67]- أبو الحسن على بن الحسن المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح : محمد محي الدين عبد المجيد، ، دار المعرفة ، بيروت ، (د.ط)، (د.ت) ، ج 1 ،ص30 .

[68]- حسن يوسف دويدار: المرجع السابق،ص 54

[69]- ابن خلدون: العبر ،ج 4 ، ص127.

[70]- لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح : محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 2 ، 1973المجلد الأول،ج 1 ، ص ص 40 -41 .

[71]- حسين مؤنس: موسوعة تاريخ الأندلس ، مكتبة الثقافة الدينية،(د.م)، ط 1، 1996م ، ج 1 ،ص5.

التي اندلعت في قرطبة وغيره [72] كما كان لهم دور أيضا في الحياة العلمية ،حيث برز منهم بعض العلماء والأدباء و الشعراء حيث يذكر ابن بسام >>وكان محمد بن الكتاني المتطبب فرد أوانه ...منفقا لسوق قيانه يعلمهن الكتابة و الإعراب، و غير ذلك من فنون الأدب<<

ث- الموالي

يقصد بهم التابعون للبيت الأموي أو لمن عهد إليه الأمويون بالولاية [73] . و ظهر هؤلاء كقوة سياسية في الأندلس عند دخول بلج بن بشر القشيري إليها [74] و قد قاموا بدور كبير في تأسيس الدولة الأموية في الأندلس [75] . و هم ينتمون إلى أصول مختلفة و كان بعضهم من أصول فارسية [76] و بربرية و إسبانية ، و دخلوا في ولاء بني أمية التماسا للحماية أو شرف المنزلة ، و لقد حرص أمراء بني أمية و خلفاؤهم على اصطناع الموالى و الاحتفاظ ببيوتهم و احتل هؤلاء مكانة مرموقة و مراكز عالية في دولتهم [77] ، و إذا كان بعض الموالي اخلص للبيت الأموي فان البعض الأخر لم يكن كذلك ، والدليل على ذلك ما كان من أمر الصقالبة أيام الفتنة القرطبية وبعد سقوط الخلافة الأموية بالأندلس ، كما أن إلغاء رسم الخلافة الأموية بقرطبة تم على يد أحد الموالي بني أمية و هو أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور

[72]- حسن يوسف دويدار: نفسه ، ص 57.

[73]- حسين مؤنس : فجر الأندلس،العلم الحديث للنشر و التوزيع ، دار المناهل للطباعة و التوزيع ،بيروت- لبنان، ط 1 ، 2002م ، ص 399.

[74]- ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، تح: إبراهيم الأبياري،دار الكتاب المصري،القاهرة،الطبعة الثانية،1989م ،المجلد الثاني، ص ص30 40.

[75]- ابن القوطية: نفسه، ص 44 ; مؤلف مجهول : أخبار مجموعة ، ص ص 56 -57 ; رينهرت دوزي : المسلمون في الأندلس، ترجمة حسن حبشي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،(د.ط) ،ج 1 ،ص 188.

[76]- ابن عذارى : المصدر السابق، ج 3 ،ص- ص 185 186.

[77]- ابن عذارى : المصدر السابق، ج 3 ، ص 185.

ج- المولدون

يطلق هذا المصطلح عادة على المنحدرين من أصل إسباني ممن اعتنقو ا الإسلام أو ولدوا من أب مسلم فنشأوا على الديانة الإسلامية و كانوا على عهد بني أمية يؤلفون غالبية السكان. [78]

وقد سكن بعض المولدون البادية فاحترفوا مهن متواضعة تتجلى في تربية الماشية و الزراعة،بينما تولى سكان لجبال غراسة الأشجار و الفواكه وقطع الخشب في حين احترفت فئات أخرى صيد الأسماك و صناعة السفن ، و قد تمكن البعض منهم من تأسيس إمارات في الثغور الشمالية المتاخمة للممالك النصرانية مثل بنو قسي في تطلية و بنو عمورس في وشقة و بنو الطويل في وشقة. [79]

و قد احتفظ الكثير منهم بأسمائهم الإسبانية مثل بني شريكو و بني قيسي و بني بشكوال ، كما قام المولدون بدور هام على صعيد الحياة العامة و على كافة المستويات [80] كما قاموا بعدة ثورات ضد الحكومة الأندلسية من أجل تحسين وضعهم السياسي و الاجتماعي بعدما شعروا بالظلم من جراء حرمانهم من المناصب الكبيرة،إضافة إلى الضرائب التي أثقلت كاهلهم[81] .

د- أهل الذمة

هو الإسم الذي يطلقه المسلمون عادة على غير المسلمين والذمة تعني العهد والضمان والأمان الذي يكسبهم حقوق الرعايا ،ويلزمهم بواجباتهم كذلك، و من كان لهم عهد منهم سموا المعاهدين و

---

[78]- إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطباعة و النشر ، بيروت ، (د.ط) ، (د.ت) ، ص44 ؛جون كولان : المرجع السابق ، ص92.

[79]- محمد سعيد الدغلي : الحياة الاجتماعية في الأندلس و أثرها في الأدب العربي و الأدب الأندلسي ، دار أسامة،(د.م(، ط 1 ، 1984 م ، ص 16.

[80]- عصمت عبد اللطيف دندش:الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني،دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان ، ط 1، 1988م ، ص 52.

[81]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: تاريخ المغرب و الأندلس،مكتبة نهضة الشرق،القاهرة،(د.ط) ،(د.ت) ، ص81.

مفرده المعاهد و ربم قالوا المعاهدة من النصارى أوالمعاهدون أما اليهود فكانوا يسمون اليهود فقط أوالذميين [82]

النصارى

لما بدأ أهل البلاد يدخلون في الإسلام أطلق على من أسلموا منهم المسالمة، وقد اعتبروا أهل ذمة عليهم دفع الجزية للمسلمين مقابل حمايتهم و الدفاع عنهم داخل دولة المسلمين فقد أمنهم موسى ابن نصير على أموالهم و دينهم بأداء الجزية . [83]

وكان لهم رئيس يلقب بالقومس وكان أول من تولى هذا المنصب في عهد عبد الرحمن الداخل، رجل يسمى ارطباس وكان كما ذكر ابن القوطية « من عقلاء الرجال وله جملة من الأخبار ، كما كان لهم قمامسة محليون ينتخبهم النصارى لكل مدينة»، كما كان لهم قاضي يعرف بقاضي العجم و يفصل في منازعهم وكان أول قاضي لهم حفص ابن عبد البر و لقد أطلق على النصارى الإسبان الذين عاشروا المسلمين واختلطوا بهم وتعلموا العربية دون أن يدخلوا في الإسلام و أطلقوا عليهم اسم المستعربين [84] وقد تمتع أهل الذمة بحريتهم الدينية وعاشوا إلى جوار المسلمين في حرية و أمان و سلام في أحياء خاصة، إذ طبق المسلمون سياسة التسامح معهم فتركوا لهم أرضهم يزرعونها و يدفعون خراجها كما تركوا لهم كنائسهم. [85]

---

[82]- حسين مؤنس: فجر الأندلس، دار المناهل للطباعة ، بيروت، ط1 ،2002،ص460؛ إبراهيم القادري بوتشيش : المرجع السابق ، ص 66.

[83]- حسن يوسف دويدار:المرجع السابق ، ص 36.

[84]- هم الذين ظلوا نصارى على دينهم ، ولكنهم استعربو ا لسانا وأسلوب حياة ،حيث اتخذوا اللغة العربية لغتا لهم فتكلموها و تحلو بأخلاق العرب و عادتهم .جون كولان: المرجع السابق، ص94.

[85]- حسن يوسف دويدار:المرجع السابق، ص ص 36 ،37.

اليهود

شكل اليهود قسم هاما من المجتمع الأندلسي وكان لهم مدن يتجمعون فيا وعل رأسها غرناطة التي كانت تزخر بأكثر جالية يهودية و لذلك سمية (غرناطة اليهود) ومنها مدينة اليسانة التي تقع جنوب قرطبة و يقول عنها الإدريسي أن سكانها كانوا من اليهود فقط وأهلها أغنياء مياسير أكثر غنى من اليهود في سائر بلاد المسلمين ولا يداخلهم فيها مسلم البة[86] ، كما كانوا يحتكرون بعض المهن و الحرف التي تدر عليهم أموالا طائلة كتجارة الرقيق و الخصيان و الحرير و التوابل و كان أثرياؤهم يرسلون ببعض أموالهم إلى إخوانهم ممن يهود المغرب والمشرق و أروبا [87]. ولعب اليهود دورا هاما في الأندلس في الحياة الاقتصادية وكذلك في الحركة العلمية حيث كان منهم المترجمون و منهم الأطباء و الفلاسفة و الشعراء مثل حسداي بن شفرون)شبروط) طبيب الخليفة الناصر الذي كان رسوله في استقبال الكثير من سفراء الدول و المماليك الأجنبية [88] هذه أهم التركيبات العرقية التي ميزة تشكيلة المجتمع الأندلسي ،وقد أعطت باختلاف أصولها و أديانها للمجتمع صفات خاصة لم نجدها في مجتمع آخرى مما يحتم على السلطة أن تبذل جهودا لضبط الأمور و تحقيق الانسجام و التوفيق الذي يقتضيه الوضع خاصة وأنه يشكل خليطا عجيبا من الأجناس و العصبيات. و مهما يكن من أمر فان هذه العناصر قد ساهمت في إثراء الحركية الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية للأندلس خاصة أمام التنوع المعرفي و الديني الذي تحمله هذه العناصر. [89]

---

[86]- أبي عبد االله محمد بن عبد االله بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي : نزهة المشتاق في إختراق الافاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، (د.م) ،(د.ط)، (د.ت) ، المجلد الأول ، ص 205.

[87]- أحمد بن محمد المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح : إحسان عباس،دار صادر بيروت ، لبنان، (د.ط)، 1988 م ج 1 ، ص 171.

[88]- حسن يوسف دويدار،المرجع السابق،ص 38.

[89]- خميسي بو لعراس: الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر الملوك الطوائف ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي غير منش ور،كلية الآداب و العلوم الإنسانية (قسم التاريخ و علم الاثار)،جامعة الحاج لخضر باتنة،الجزائر،2007/2006 ،ص59-60.

المبحث الثاني: طبيعة العلاقة بينهم

بدأت الحياة تسير في ظل الفاتحين سيرها المعتاد، و أقام من شاء على دينه يمارسه كما يشاء دون ضغط أو إكراه، وترك المسلمون لمن أقاموا على دينهم حرية تدبير أمورهم الدينية فكانت لهم محاكمهم الخاصة بهم [90]

فكانت التعاليم الإسلامية السمحة التي جاء بها الإسلام هي السبب في دخول الكثيرين فيه، وعاش الفاتحون جنبا إلى جنب مع أهل هذه البلاد فتجاوروا في السكن و اختلطوا في التعامل فيما بينهم في كثير من نواحي الحياة كما ارتبطو ا بعلاقات المصاهرة ،و يذكر أن عبد العزيز بن موسى بن نصير كان أول من تزوج من الاسبانيات ،فقد تزوج من (إيخيلونا) أرملة لذريق أخر ملوك القوط و التي تسميها المصادر العربية "أيله "و تكنيها بأم عاصم و حذا حذوه الكثيرين من العرب مثل زياد بن النابغة التميمي الذي تزوج من إحدى أميرات اسبانيا[91] ،

وعيسى بن مزاحم الذي تزوج من سارة القوطية بنت المند بن غيطشة و أنجبت منه إبراهيم وإسحاق [92] ويعتبر عيسى هذا جد المؤرخ الأندلسي المشهور بابن القوطية و هو أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم (ت 367 هـــ) و قد روى ذلك في كتابه افتتاح الأندلس [93].

كما تزوج الخليفة الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر من بشكنسية تدعى (أورورا) و تعرف بصبح في المصادر العربية ،و هي التي ولدت له ابن هشام المؤيد الذي تغلب عليه المنصور ابن أبي

---

[90]- أسعد حومد: قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، المؤسسة العربية للدراسات و التنمية، (د.م) ، ط 2 ،1988م، ص 181.

[91]- ابن عذارى: المصدر السابق، ج 2 ،ص 23 ;مؤلف مجهول، أخبار مجموعة ، ص 20.

[92]- ابن القوطي : المصدر السابق ،ص 7;المقري التلمساني:المصدر السابق ،ج 1،ص 267.

[93]- ابن القوطي : نفسه، ص 8.

عامر و استطاع أن يصل عن طريقها إلى السلطة و النفوذ [94] وهذا الاختلاط ساعد علي انتهاج سبيل واحد في الحياة و علي ازدواجية اللغة ،حيث صاروا يستعملون اللغة العربية إلي جانب الأندلسية العجمية في حياتهم اليومية [95].

و بالرغم من ذلك لم يكن هناك اندماج تام و امتزاج كامل بين عناصر المجتمع.

حيث أبغضت الطوائف الأخرى الفاتحين و أنكروا عليهم ما يدعونه من إمتيازات و من إحتكارهم لمراكز الرئاسة، و في نفس الوقت كان المولدون و المستعربون يتقاربون بدافع إتحاد المصالح، و لم يعطل إتحاد المولدين و المستعربين إلا رجال الدين من الناحيتين فقد كان القساوسة يؤلبون النصارى على المسلمين و يحضونهم على التمسك بنصرانيتهم في حين كان فقهاء المسلمين شديدي العصبية لدينهم، و يبذلون نشاطا عضيما في دعوة الناس إلى الإسلام و حثهم على التمسك بعقيدتهم[96] إلى جانب ذلك فإن الشقاق و الصراع سرعان ما ظهر بين الفاتحين أنفسهم فالعصبية العربية التي كانت ظاهرة في المشرق ما لبثت أن ظهرت بين العرب في الأندلس بين الشاميين و البلديين، بل بين العرب أنفسهم من يمنية ومضرية و أصبح بعض المسلمين يستعين بالفرنجة على إخوانهم في الدين [97] وكذلك لم يكن البربر وحدة واحدة فيما بينهم ،ووقع نزاع شديد بينهم و بين العرب و كذلك كان الأمر بالنسبة للعناصر الأخرى فلكل منها طابع وأهداف واتجاهات.[98]

---

[94]- ابن عذارى: نفسه ، ج2 ،ص253.

[95]- جون كولان:الأندلس، تر :إبراهيم خور رشيد ،عبد الحميد يونس، دار الكتاب اللبناني،بيروت ،(د.ط) ،(د.ت)،ص 93.

[96]- حسين مؤنس : موسوعة ، ص71.

[97]- حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، دار الجيل ، بيروت، ط 14 ،1996م، ج1 ،ص262.

[98]- حسين يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ، مطبعة الحسين الإسلامية ، الإسكندرية ،(د.ط)،1994م، ص 87.

و يمكن القول أن الفتن و الاضطرابات و الحروب بين هذه العناصر بعضها البعض بدأ مبكرا و استمر استمرار يكاد يكون متصلا، و لم تكن بهذا إلا تحت ضغط القوة ،وما تكاد تهدا حتى تبدأ من جديد عندما تضعف هذه القوة ،و يمكن القول أن هذه الفتن و الاضطرابات و الحروب قد صحبت تاريخ المسلمين في الأندلس من بدايته إلى نهايته [99]

الفتنة التي سبقت عصر دول الطوائف في الأندلس

قامت الدولة الأموية في الأندلس على يد عبد الرحمن الداخل سنة 138هـ/755 مفكون دولة مترامية الأطراف وذات هيبة بين الدول ،ولما توفي سنة سنة 172 هـ/788 م توارثها أبناؤه من بعده .إلى أن وصل عبد الرحمن الناصر 350-300هـ/912-961 م، كان عصره عصر ازدهار وتقدم صارت قرطبة عاصمة الأمويين محجة للعلماء و عاصمة الثقافة الراقية.

تربع على العرش من بعد ه ابنه الحكم بن عبد الرح من الناصر لمدة زادت عن خمسة عشر سنة 350-366 هـ/961-976 م، ثم حفيده هشام بن الحكم المؤيد بالله سنة 366-399 هـ/976-1009 م [100] وهو لم يتجاوز من العمر العشرة سنين بعد ولصغر سنه فقد كانت أهه "صبح" وصية عليه و أشركت في الأمر رجلا آخر هو المنصور بن أبي عامر الذي استطاع بدهائه ان يحول الخلافة الاموية الى ملك ينتسب إليه [101] ويورثه لأبنائه من بعده أيضا، أما بني أمية فقد بقي لهم الاسم الرمزي والسلطة الصورية فقط رغم ما نسب إليه من مآخذ منها إبعاده للعصبية العربية [102] واعتماده على البربر في الجيش والمناصب العليا2 وكذا ترك

---

[99]- محمد سعيد الدغلي : الحياة الاجتماعية في الأندلس و أثرها في الأدب العربي و الأدب الأندلسي ، دار أسامة،(د.م(، ط 1 ، 1984 م ، ص 13.

[100]- المراكشي (ابن عذارى)، المصدر السابق، ج 3 ،ص35.

[101]- عويس (عبد الحليم)،ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري،الزهراء للإعلام العربي ،دم،ط2 ،1988،ص19 .

[102]- فكري (أحمد)، قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة ،مؤسسة شهاب الجامعية ،الإسكندرية، دط ،1983 ، ص 129 .

الخلافة الاسمية فقط لبني أمية وفي هذا جاء قول ابن حيان الذي أورده ابن عذارى المراكشي في كتاب البيان المغرب حول تصرفات الحاجب المنصور التي كان من نتائجها " إبطال الخلافة وتفريق الجماعة ،والتمهيد للفتنة والإشراف بالجزيرة على الهلاك"[103]

إلا أننا نلاحظ بأن الأمويين ومن بعدهم العامريين تمكنوا من أن يخضعوا بلاد الأندلس ويحكموا قبضتهم عليها زهاء قرنين ونصف (138-399 هـ/755-1009 م) حتى أصبحت تمتد من نهر دويرة شمالا إلى جبل طارق جنوبا ،ومن البحر الأبيض المتوسط شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا.[104]

أولا _الفتنة ، بداية النهاية:

بعد وفاة عبد الملك بن المنصور العامري سنة (399 هـ/1009 م) الملقب بالمظفر في حياة الخليفة هشام المؤيد بالله جاء بعده أخوه عبد الرحمن" شنجول" كان شابا "أهوجا طائشا يخرج من منتزه مرفوقا باللاهيين ،مجاهد في شرب الخمر والتهتك" [105] .مما ألب العامة والخاصة عليه خصوصا الأمويين حيث قام بافتكاك الخلافة من هشام المؤيد ة ارغامه على تعيينه ولي عهد له،وهو أمر لم يقدم عليه أحد ممن سبقوه في الحجابة [106].،كما أن نسبه لا يليق بمقام الخلافة [107] اضطربت الأحوال في الأندلس وصار ذلك التاريخ يمثل المنعرج بين مرحلة بلغت فيها الأندلس ذروة مجدها وقوتها وتماسكها، وبين مرحلة انحدرت فيها إلى

[103]- حومد (أسعد)، محنة العرب في الأندلس ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،ط2، 1988،ص84.

[104]- المراكشي (ابن عذارى) ،المصدر السابق،ج3،ص153.

[105]- المراكشي (ابن عذارى)، المصدر السابق،ج 3 ،ص 39.

[106]- ابن الخطيب ،المصدر السابق ،ص 91.

[107]- السويدان (طارق محمد)،الأندلس التاريخ المصور، دار الابداع الفكري ، الكويت،ط1 ،2005،ص 243.

معترك لا مثيل له من الاضطرابات والفتن والحروب الاهلية [108] .رأى الأمويون بأن الخلافة ستخرج من أيديهم فثاروا بقيادة "محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر" الملقب بالمهدي،الذي حشد حوله خصومالعامريين فتمكن من عزل هشام المؤيد،وقتل شنجول في نفس السنة 399 هـ/1009 م فعادت الخلافة إلى الأمويين مرة أخرى [109]. و حتى يضمن المهدي ولاء العامة ادعى ان هشام المؤيد قد مات،غير أن المهدي لم يطل حكمه ،لأنه عهد بتدبير الأمور لرجال –عديمي الكفاءة، كما أنه أساء إلى البربر وقام بتسليط الجند على مدينتهم الزاهرة عاصمة البربر في الأندلس– .وهنا تبدوا جليا العصبية القبلية ،فكل حاكم يتقلد الخلافة ُبعد ويضطهد العصبية المناوئة له [110] كان رد فعل البربر أن ولو على أمرهم أبن عمه "سليمان ابن الحكم ابن عبد الرحمن الناصر" سنة (399 هـ/ 1009 م) تلقب بـ" بالمستعين باالله " ، وتحالفوا مع أمير قشتالة "شانجة جارثيه" نة السيئة فلا شك أن هذه السنن التي سنها سليمان وهي الاستعانة بالنصارى ، تعتبر من أكبر الأخطاء التي ترتكب بحق الأمة ،لأن نتائجها تصب في مصلحة الأعداء وهي النتيجة التي ستحصدها كل الأطراف المتنازعة من أبناء الأمة فيما بعد. [111]

على إثر ذلك التحالف جرت حرب بين الحزبين ،الحزب الأندلسي بزعامة المهدي والحزب البربري بزعامة سليمان سنة (400 هـ/ 1009 م) [112]. في معركة عرفت بمعركة جبل قنتيش كان من نتائجها فرار المهدي وقيام البربر بتنصيب سليمان حاكما عليهم [113] واتخذوا الزهراء

---

[108]- عنان (محمد عبد االله)، دولة الاسلام في الأندلس _العصر الثاني – دول الطوائف من قيامها حتى الفتح المرابطي ، مكتبة النحانجي ،القاهرة ،ط 4 ،1997، ص11.

[109]- المراكشي(ابن عذارى) ، المصدر السابق،ج 3،ص 77.

[110]- رجب (محمد عبد الحليم) ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف،دار الكتاب الإسلامية ،القاهرة،بيروت،دط ،دت،ص55.

[111]- المراكشي (ابن عذارى)،المصدر السابق، ج3 ،ص51.

[112]- الشنتريني(ابن بسام) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح:إحسان (عباس) ،القسم الاول،مج 1،دار الثقافة بيروت ،لبنان،دط،1997،ص43.

[113]- مؤنس حسين ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ،دن،دط ، دم ،1992،ص410

مقاما لهم وعاصمة حكمهم ،بيد أن سليمان لم يهنأ هو الآخر بخلافته سوى سبعة أشهر إذ استعان المهدي بوزيره واضح وأنصار الصقالبة كما تحالف مع النصارى "دوق برشلونة"،وأمير أورقلة "الكونت ارمنجول". مقابل التنازل لهما عن مدينة سالم لاسترجاع كرسي الخلافة ،وفعلا تم له ما أراد ،حيث انهزم البربر وأعيد المهدي إلى الخلافة وعين "واضحا " حاجبا له [114] .

يتبين لنا أن الفتنة كانت داخلية ، وهذا ما استغله النصارى في ضرب كل واحد بالآخر، في وقت تحول فيه الخلفاء الأمويون أشبه بالدمى [115].

ثار بعدها الحاجب "واضح"على خليفته المهدي وقتله،وأخرج هشام المؤيد من سجنه ثم أعاده إلى الخلافة بعد أن أُقصي منها لمدة سنة وستة أشهر ، كان ذلك في سنة (400 هـ/1010 م [116].وبهذا استعاد الصقالبة (العبيد العامريون) نفوذهم.

عاد البربر بقيادة زعيمهم سليمان "المستعين باالله " في سنة403 هـ/1013 م الذي استطاع أن يزيح هشام المؤيد باالله ثم قتله في نفس السنة [117]. وفي ظل هذه الظروف استطاعت بعض المدن ان تستقل بنفسها ستغلة الفوضى والاضطرابات الحاصلة في البلاد [118] حيث استقلت بلسنية بقيادة المبارك والمظفر باالله ،واستقلت دانية و البليار بقيادة العامريين ايضا وأركش وبنو خزرون ، و البونت بقيادة عبد االله بن القاسم وأعلن المنذر بن يحي التجيبي انفصاله عن قرطبة في سنة (408 هـ/ 1018 م) ، وفي سنة 413 هـ/1023 م انفصل عبد االله بمدينة بطليوس [119] .

بعد أن استقر سليمان "المستعين باالله" في قرطبة،عين ولاة له وكان من بينهم القاسم بن حمود

---

[114]- فكري (احمد)، المرجع السابق،ص125.

[115]- رجب محمد (عبد الحليم)،المرجع السابق،ص165

[116]- فكري (احمد)،المرجع السابق،ص126

[117]- عنان(محمد عبد االله) ،الخلافة الأموية والدولة العامرية،العصر الأول ،القسم الثاني ،مكتبة النحانجي ،القاهرة، ط4 ، 1997 ص 652.

[118]- السويدان (طارق محمد)،المرجع السابق ، ص248.

[119]-

الذي عينه عن الجزيرة الخضراء وعلي بن حمود على سبتة وطنجة، هذا الأخير الذي ثار على المستعين باالله متهما إياه بقتل هشام المؤيد باالله . ليتمكن من قتله سنة (407 هـ/1016 م) والدخول إلى قرطبة[120] ،وبذلك انتقلت الخلافة من الأمويين مرة ثانية إلى الحموديين الذين لم يتمكنوا أيضا من تهدئة الأوضاع على الرغم من موالاتهم للبربر، فسوء سياسته تركت محاولات عديدة لاستعادة الخلافة للأمويين ، حتى استقر الأمر على تولية "عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار"(اخو المهدي مشعل الفتنة (بدل سليمان بن المرتضى بن عبد الرحمن بن هشام في سنة (412 هـ/1021 م) [121] تلقب عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار "بالمستظهر باالله" [122] . دامت مدة خلافته كما يذكر ابن بسام" سبعة و أربعين يوم، لم تنتشر له فيها طاعة ، ولا التأمت عليه جماعة ، ولا تجاوزت دعوته قرطبة"[123] ما أخذ عليه أيضا أنه قرب إليه ثانية البربر ،مما ألب عليه القرطبيين فقتلوه وعينوا ابن عمه"محمد بن عبد الرحمن"الذي تلقب بالمستكفي باالله [124] في سنة(416 هـ/1025 م). وصفه ابن عذارى بأنه" كان بلية بعثه االله على أهل بلده"[125] فخلعه أهل قرطبة بعد ستة عشرة شهرا .وعادت قرطبة إلى حوزة الحموديين بقيادة علي بن علي بن حمود غير ان أعقاب بني أمية انقلبوا عليه عندما غادر قرطبة سنة (417 هـ/1026 م) إلى مالقة ،واجمعوا على رد الأمر إلى بني أمية ،فكان عميدهم الوزير"أبو الحزم جهور بن عبد االله ابن جهور" [126] وفي ظل هذا التحول بويع بالخلافة "هشام بن محمد بن عبد االله بن عبد الرحمن عامين أساء فيها السيرة حتى سخط عليه أهل قرطبة،وقرروا خلعه واجمعوا على إلغاء الخلافة

---

[120]- المرجع نفسه ،ص249.

[121]- الضبي(احمد بن يحي بن احمد بن عميرة)، بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الأندلس،دار الكتاب العربي، حومد (أسعد)،المرجع السابق ، ص84.دم ،1967،ص24.

[122]- الضبي،المصدر السابق،ص31.

[123]- ابن بسام،المصدر السابق، ق1،مج1،ص55.

[124]- فكري (احمد)،المرجع السابق،ص126.

[125]- المراكشي(ابن عذارى)،المصدر السابق، ج3،ص141.

[126]- عنان (محمد عبد االله) ،العصر الثاني،دول الطوائف،المرجع السابق.ص 20.

والتخلص نهائيا من بني أمية، فكان ذلك سنة (422هـ/1031م) [127] ومن هذا التاريخ لم يعد أهل قرطبة يثقون بأحد من أهل البيت الغابر مجده البائس حاضره ، وفي هذا الصدد يقول ابن عذارى >> :فنادوا في الأسواق أن لا يبقى بقرطبة أحد من بني أمية ولا يكنفهم احد وكان القائم بالحال في إخراج المعتمد باالله أبا الحزم بن جهور،ومن هذا التاريخ كثرت الفتنة ،وتمادى و انتزى كل أحد في موضعه ،واستبد رؤساء الأندلس وثوارها فيما بينهم من البلاد والمعاقل،وبغى بعضهم على بعض" [128] فكان نتيجة ذلك سقوط الخلافة الأموية وقيام عصر جديد هو عصر ملوك الطوائف[129] .

[127]- عنان (محمد عبد االله)،العصر الثاني- دول الطوائف،المرجع السابق.ص20.

[128]- المراكشي ابن عذارى ،المصدر السابق،ص149 .

[129]- رجب محمد عبد الحليم ،المرجع السابق،ص269 .

الفصل الثاني

عصر ملوك الطوائف في الأندلس وأهم دويلاته

تمهيد

اولا –عوامل دخول الأندلس في عصر ملوك الطوائف

ثانيا :دول الطوائف

- ✓ دولة بني جهور بقرطبة
- ✓ إمارة بني القاسم الفهريون في ألبونت
- ✓ مملكة بني عباد اللخميون في اشبيلية
- ✓ مملكة بني عباد اللخميون في اشبيلية
- ✓ بني حمود الحسينيون
- ✓ دولة بني برزال في قرمونة
- ✓ دولة بني يفرن في رندة
- ✓ دولة بني دمر في مورور
- ✓ دولة بني خزرون في آركش
- ✓ مملكة بني زيري الصنهاجي في غرناطة
- ✓ مملكة بني الأفطس في بطليوس
- ✓ مملكة بني ذي النون في طليطلة
- ✓ بني رزين في شنتمرية
- ✓ العامريين في بلنسية وشرق الأندلس

ثالثا: مميزات عصر ملوك الطوائف

تمهيد:

أخفقت جميع المحاولات في بعث الحكم الأموي ،وأعلن عن إلغاء الخلافة الأموية في قرطبة سنة (422 هـ/1031 م) ، فانفرط عقد الدولة وراح عدد من الأسر القوية لى الاستقلال بالحكم في أقاليم ومقاطعات أندلسية مختلفة يشكلون دويلات عليها ملوك من عصبيات مختلفة .عرفت بممالك الطوائف بلغ عددها –فيما يذكر المؤرخون _حوالي عشرون مملكة أو بلاط بدل البلاط الواحد وعرف رؤسائها بملوك الطوائف

عوامل دخول الأندلس في عصر الامارات البربرية

ساهمت مجموعة من العوامل في إدخال الأندلس في عصر دول الطوائف والتي يمكن إجمالها فيما يلي

1- / 1تعتبر فترة الفتنة 422-399)هـ /1009-1031 م) مرآة انعكست عليها كل سلبيات ونقائص الحكم الأموي والعامري في الأندلس ؛الذي قاد البلاد إلى طريق الضعف و الانحلال والتمزق و الانقسام ، و بالتالي إلى السقوط.ومن بين هذه السلبيات هو العصبية القبلية بين البربر والعرب و الصقالبة في الأندلس ، سواء في عصر الإمارة أو الخلافة أو الدولة العامرية ،فمثلا نجد أن عبد الرحمن الناصر اعتمد على الصقالبة وقربهم إليه على العرب في حين اعتمد المنصور بن أبي عامر في دولته على البربر وأقصى العرب و الصقالبة واستعان هشام المؤيد على الصقالبة .[130]

1- تعتبر سياسة توريث الحكم بالنسبة للأمويين سببا رئيسا في زرع الضغينة والحقد في نفوس باقي أفراد البيت الأموي ،حيث تعرض الكثير من أمراء ، وخلفاء بني أمية إلى مؤامرات قام بها إخوانهم أو بني عمومتهم بسبب التنافس

على كرسي الخلافة والعرش، من الأخطاء أيضا هو توليتهم لحكام صغار السن مثلما فعل المستنصر حينما جعل ابنه هشام ولي عهده وهو في سن العاشرة ،على الرغم من أنه كان في بني أمية شخصيات بارزة يمكنها قيادة البلاد رغم أنهم كانوا يعيبون ذلك التصرف على العباسيين في المشرق[131] وهذا ما سمح ايضا للحجاب و النساء أن يسيروا دفة الحكم.

3- ضعف السلطة السياسية بقرطبة ، خصوصا مع تولي "شنجول" وتطلعه لمنصب الخلافة وأخذ البيعة لنفسه، فتخلى عنه الجميع عندما قام محمد المهدي بثورة ضده سنة 399)هـ/1009 م)

[130]- يقوت (سالم) ، ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس،المركز الثقافي العربي، المغرب ، ط 1 ، 1986، ص 19.

[131]- رجب (محمد عبد الحليم) ،المرجع السابق ، ص 179

لأن هذا الأمر كان يعني تحويل الخلافة من المضرية إلى اليمنية (.بني عامر) وهذا ما ساعد على تأجيج الصراع والفتن الداخلية .[132]

4- التنازع بين المسلمين على الدنيا ،سواء بين العرب والبربر أو بين القيسية واليمنية،حتى تنازع الأقارب على المناصب وتحولت الهمم إلى الترف والبذخ، وصار كل من هب ودب يطمع في كرسي الخلافة رغم افتقاده لأدنى سمات القائد المحنك والشخصية السياسية التي بإمكانها التحكم بزمام الأمور.[133]

5- في الفترة التي انكب فيها المسلمون في الفرقة والخلاف و أسباب الفتنة،كانت القوى النصرانية تستأسد عليهم،وتتوسع على حسابهم كما تزيد من قوتها وتؤجج فرقتهم وتناحرهم ضد بعضهم البعض[134]. فبعد موت الملك المظفر سنة (399 هـ/1009م) دخلت الأندلس مرحلة سوداء تعثرت خلالها الجهود لإنقاذ البلاد،وانفتح الباب الذي أوصدته الخلافة في وجه تقدم الممالك النصرانية الشمالية[135].

و مما زاد الطين بلة هو تحالف الولاة مع ممالك اسبانيا النصرانية لتحقيق أهدافهم ، وهذا ما عجل بسقوط أحفاد صقر قريش–عبد الرحمن الداخل[136] .

---

[132]- نفسه،ص181.

[133]- المراكشي (ابن عذارى)،المصدر السابق،ج 3،ص 151.

[134]- السحيباني(حمد بن صالح) ، الضعف المعنوي وأثره في سقوط الامم–عصر ملوك الطوائف في الأندلس أنموذجا ، دن ، الرياض،ط 1، 2002،ص 10.

[135]- بشتاوي (عادل سعيد)،الأندلسيون المواركة –دراسة في تاريخ الأندلس بعد سقوط غرناطة ، دن ، القاهرة ، د ط ،2001،ص49.

[136]- رجب (محمد عبد الحليم) ،المرجع السابق ، ص 165.

6- التكالب المادي والثورة البربرية في عهد محمد بن هشام بن عبد الجبار وضعف الدين وتغييب الشريعة الحاكمة و الحاكم الصالح [137].

7- الطبيعة الجغرافية للأندلس كان لها دور في اسقاط الخلافة إذ لم تسمح الحواجز الجغرافية بوجود اتصال بين أفراد المجتمع وبالتالي تكوين مجتمع متماسك [138] و ما يدعم هته الفكرة أن البربر استقروا في الجنوب واستقر العرب في الشمال بينما الصقالبة استقروا في شرق الأندلس.

8- تنوع التركيبة البشرية للمجتمع الأندلسي ،من بربر و عرب و صقالبة ، و مولدون، ويهود ونصارى وغيرهم ، حيث كانت كل فئة تسعى للعيش بمحيط خاص بها ، فمثلا العنصر الغالب على قرطبة هم العرب ،وعلى اشبيليا و طليطلة هم المولدون، أما .غرناطة و مالقة فغلب العنصر البربري عليها . [139]

كل هذه العوامل ساهمت مجتمعة في إدخال الأندلس مرحلة من أصعب المراحل، هي مرحلة الطوائف التي كانت نتيجة حتمية للصراع و الفتنة ،والتي تركت بصماتها واضحة في تاريخ الأندلس.

ثانيا:دول الطوائف

بعد سقوط الدولة الأموية بالأندلس اتجه كل أمير بها إلى بناء دولة – ولو صغيرة - على أملاكه ومقاطعاته ويؤسس أسرة حاكمة من أهله وذويه منفصلا بذلك عن السلطة المركزية [140] إذ راح بنو أمية يلتفون حول علم خلافتهم وتراث بيتهم المغصوب، وطوائف البربر تحاول الاحتفاظ

---

[137]- **عويس (عبد الحليم)،التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس،دار الصحوة للنشر،القاهرة،ط 1، 1994، ص 20.**

[138]- **سالم السيد (عبد العزيز) ،تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة في قرطبة ،دار النهضة العربية،بيروت،د ط،1969،ص 99.**

[139]- **سالم السيد (عبد العزيز) ،المرجع السابق،ص 364.**

[140]- سالم السيد (عبد العزيز)، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس ، مؤسسة شهاب الجامعة للطباعة،الإسكندرية ،د ط ، 1984، ص 57.

برياستها وامتيازاتها ،والأسر العربية التي اضطهدت وأبعدت عن الميدان تحاول استرداد زعامتها القديمة ، وظهرت إلى جانب هؤلاء القوى الثلاث طائفة أقل شأناَ، استطاعت أن تنتزع نصيبها من السلطة ،هي طائفة الفتيان الع امريين والصقالبة[141]. وفي هذا يقول المقري «وانقطعت الدولة الأموية من الأرض ،وانتشر سلك لخلافة بالمغرب ،وقام الطوائف بعد انقراض الخلائف ، و انتزى الأمراء والرؤساء منَ البربر والعرب والموالي بالجهات واقتسموا خطتها وتغلب بعض عن بعض ،واستقل أخير بأمرها منهم ملوك استفحل أمرهم،وعظم شأنهم »[142].

فكان هذا كالفرصة الملائمة للمغامرين والباحثين لأنفسهم عن مقاطعات تتسع لرغباتهم وألقاب ينسبونها لأنفسهم . مستغلين الضعف السياسي،والقوة الاقتصادية التي زخرت بها البلاد[143]

ليس من السهل ضبط عدد هذه الدويلات، أو الممالك التي اختلفت من حيث المساحة والقوة والضعف ، خصوصا وان الحروب كانت سجالا بينهم والتي كانت نهايتها في غالب الأحيان استيلاء الدولة القوية على الضعيفة وهذا ما صعب رسم حدود ثابتة لهذه الممالك زد على ذلك التحرشات النصرانية عليها ، لكن رغم ذلك نستطيع أن نقول أن دويلات هذه الطوائف كانت عشرون دولة أو أكثر،ويمكن تقسيمها إلى ثلاث طوائف أو مجموعات. وسوف نقدم بجزء من التفصيل الدول الكبرى ، والتي كان لها دور هام في الحياة السياسية.

الطائفة الأولى مثلها أهل الأندلس وتركزت في وسط الأندلس

أ – دولة بني جهور بقرطبة :(422_463 هـ/1031_1070 م)

[141]- عنان (محمد عبد الله)، العصر الثاني –دول الطوائف،المرجع السابق ،ص 14

[142]- المقري (أحمد بن محمد) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،تح : عباس (إحسان) ،ج 1 ، دار صادر ، بيروت ،1988،ص 438.

[143]- مصطفى (شاكر) ،الأندلس في التاريخ ،منشورات وزارة الثقافة ،دار اشبيلية ،سوريا ،دط ،1990،ص 79.

بعد أن فشل أهل قرطبة في إيجاد خليفة ليتولى مقاليد الأمور وزمام الحكم فيها قاموا بخلع المعتمد باالله الأموي ،وطردهم لأسرة بني أمية لعدم الصلوح في أهل بيتها ، واتفقوا على إسناد الأمور إلى شيخ الجماعة أبي الحزم جهور بن محمد بن عبيد االله بن أحمد .بن محمد،وكان ذلك سنة(422 هـ /1031 م [144] أصبح ابن جهور رئيسا لحكومة قرطبة الجديدة التي قامت على أنقاض الخلافة الأموية [145] ، تبسط سلطانها على رقعة متوسطة من الأندلس ،وكان حكمه من نوع خاص فلم يكن يتحدث باسمه ولكن باسم الجماعة (أي حكم شوري) كما انه لم يفارق رسم الوزارة و لم ينتقل من داره إلى قصور الخلفاء واكتفى بان رتب عليها الحجاب، والحشم على ما كانت عليه أيام الخلافة، فقد عرفت هذه الحكومة في صحف التاريخ الإسلامي بحكومة الجماعة رغبة من أبي جهور في وضع حد للفوضى والتنافس .

فلم يقبل في أن يغير مسكنه أو يستلم بيت المال [146] واستمرت هذه الحكومة زهاء اثني عشر عاما ،وقد تميز عهده بالأمان و الاستقرار [147] ولما توفي ابن جهور سنة (435 هـ /1045 م) ،خلفه ابنه أبو الوليد ولقب بالرشيد وسار على سيرة أبيه مملكته بين ولديه اللذين تصارعا عن الحكم ،فاستأثر ابنه عبد ا لملك بالحكم ،وقام بسجن أخيه عبد الرحمان. عندها طمع المأمون يحي بن ذي النون صاحب طليطلة في ضم قرطبة إليه ،فاستغاث عبد الملك بالمعتمد بن عباد ملك اشبيلية، هذا الأخير الذي استغل الفرصة ،واستولى عليها لنفسه غدرا وخيانة ،وبذلك انتهى حكم الجهاورة على قرطبة سنة (462 هـ/1070 م) ،لتصبح ولاية تابعة لاشبيلية تحت حكم بني عباد [148] وتكون بذلك أول دولة تسقط من بين دول الطوائف الرئيسية على يد دولة طائفية

---

[144]- مؤنس (حسين) ، موسوعة تاريخ الأندلس تاريخ وفكر وحضارة وتراث ،ج 2 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،ط 1،1996 ،ص443 .

[145]- المراكشي (ابن عذارى) ،المصدر السابق ،ج 3،ص 187.

[146]- شاكر (مصطفى) ،المرجع السابق، ص 80.

[147]- عنان(محمد عبد االله)، العصر الثاني –دول الطوائف،المرجع السابق ص21.

[148]- عباس (احسان) ، تاريخ الأدب الأندلسي _عصر الطوائف والمرابطين _دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان _الاردن ، ط2 ،1997،ص14.

أخرى [149]. غير أن المعتمد بن عباد تركها بعد أن تحالف احد المطالبين بحكمها هو بُلقيّن بغرناطة مع أمير طليطلة ثم استردها منه سنة(471 هـ/1077 م) [150].

بقيت قرطبة بين العباديين و بني ذي النون إلى أن استأثر بها بنو عباد في النهاية[151].

ب–إمارة بني القاسم الفهريون في ألبونت: (400_495 هـ/1009_1102 م) :

ـ مؤسس هذه الإمارة هو عبد الله بن قاسم ، وخلفه ابنه محمد عين الدولة من سنة (421-434هـ/ 1030-1042 م)، ثم أحمد عز الدولة (440 هـ/ 1048 م) [152] وقد تعرضت هذه الدولة الصغيرة لغارات السيد القنبيطور مما اضطرها إلى دفع الجزية له حتى استولى عليها المرابطون (497 هـ / 1103 م) [153].

ت– مملكة بني عباد اللخميون في اشبيلية (414_484 هـ/1023_1091 م)

تقع مملكة اشبيلية في غربي الأندلس ،وهي من أعظم وأهم دول الطوائف ؛من حيث الرقعة والقوة العسكرية. كان يملك اشبيلية وأعملها القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي من سنة (414_433 هـ/1023_1042 م) [154] ثم تولى ابنه أبو عمرعباد بن محمد الملقب " بالمعتضد " وحكمها من سنة (433-461هـ/1042-1070 م)، سار على خطى أبيه في

[149]- فكري (أحمد)،المرجع السابق ،ص131.

[150]- الفيكونت (دوشاتو بريان) ، خلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة ، تر: شكيب (أرسلان) ، مطبعة المنار للنشر ،مصر ،دط ،1925،ص83.

[151]- عنان (محمد عبد الله)، العصر الثاني –دول الطوائف ،المرجع السابق،ص29 .

[152]- ابن خلدون ، المصدر السابق،ج4 ،ص203.

[153]- عباس (احسان) ، تاريخ الأدب الأندلسي،عصر المرابطين،المرجع السابق ،ص16

[154]- المراكشي (عبد الواحد) ، المصدر السابق ،ص126.

تقوية دعائم الدولة [155] قام بإلغاء مجلس الوجهاء ،وقضى على خصومه فصارت اشبيلية أقوى إمارات الطوائف التي بنيت على القوة والقسوة [156].

توفي المعتضد وخلفه ابنه أبو القاسم محمد "المعتمد " سنة (461 هـ/1070 م) ، ورث دولة عريضة تكاد تضم الجنوب الغربي كله من الأندلس . أعي الملوك و أعجزهم في توسعه إلى أن وصل إلى بلنسية (تدمير) ، ما ميز سياسته أيضا موالاته لنصارى مثل أبيه .كما انتزع من أمير طليطلة الأقسام الجنوبية من ممتلكاتها وهذا ما حتم على أمير طليطلة التحالف أيضا مع ألفونسو حتى وصل به الأمر للتضحية بطليطلة أو تقديمها لأعداء الإسلام تحقيقا لوهم زائف كان يحمل في طياته أهول الفجائع للعرب أجمعين[157].

توجه المعتمد أيضا لغزو غرناطة التي كانت تحت زعامة عبد االله بن بلقين بن باديس ثم زحف على بطليوس .بقيت دولة بني عباد إلى أن سقطت على يد المرابطين سنة (م 1091/هـ 484) [158].

ث- مملكة بني عباد اللخميون في اشبيلية:(408_503 هـ/1017_1110 م):

-1عهد بني تجيب: تعد سرقسطة إحدى ابرز الدول الطائفية في شرق الأندلس من حيث الموقع الجغرافي الذي احتلته على تخوم ا لإسبان وهي تعرف بمنطقة الثغر الاعلى عند أهل الأندلس، هذا ما أعطاها أهمية خاصة في الحرب والسلم ،ولعله كان من بواعث انفصالها المبكر عن السلطة المركزية [159].إذ حكمها بنو تجيب منذ نهاية القرن الثالث للهجرة على يد زعيمهم أبي يحي بن عبد

[155]- المراكشي (ابن عذارى) ،المصدر السابق ،ج3،ص193.

[156]- عناني (محمد زكريا) ، تاريخ الأدب الأندلسي ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،دط، 1999،ص 110 .

[157]- الفيكونت (دوشاتو بريان) ،المرجع السابق ،ص83.

[158]- المقري ،المصدر السابق ،ج1،ص352.

[159]- طه رمضان (عبد المحسن) ، تاريخ المغرب و الأندلس حتى سقوط غرناطة ،دار الفكر ،عمان ،ط1 ،2011 ، ص374.

الرحمن التجيبي المعروف بالأنقر.واستمرت هذه الأسرة في حكم سرقسطة بإظهار الطاعة لحكومة قرطبة تارة، والخروج تارة أخرى حتى قيام الفتنة ،وكان يحي التجيبي قد شهد الفتنة البربرية وعكف على إبعاد بلاده عن أطماع النصارى حتى وفاته سنة (408 هـ/1017 م) ،ثم خلفه ابنه المنذر بن يحي التجيبي وقد تسمى بالحاجب ذي الرياستين ،وتلقب بالألقاب السلطانية منها المنصور أيضا، ربط علائق مودة وثقة بجيرانه أمراء النصارى لاسيما رامون بوريل أمير برشلونة ،وشانجة ملك نافارا، و الفونسو الخامس ملك ليون[160] ،وقد بالغ المنذر بن يحي في صداقته لملوك النصارى حتى انه نظم في قصره بسرقسطة حفلا لعقد المصاهرة بين أميرين هما سانشوا ملك نافارا (شانجة)، ورامون بوريل أمير برشلونة،حضره الفقهاء والقساوسة،وأعيان الملتين ،فسخط عليه العامة لذلك[161] وهنا يبدو جليا مدى الإذلال والسفالة التي كان يتخبط فيها ملوك الطوائف. غير أن الشيء الايجابي الذي حققه من سياسته هذه هو مسالمة ملوك النصارى فتميزت سرقسطة في عهده القصير بفترة من الرخاء ،وغدت باتساع عمرانها وتقدم أحواله. [162] خلف المنذر من بعده ولده يحي الملقب بالمظفر. والظاهر أنه لم يحكم بسياسة الصداقة، التي كان يتبعها والده مع جيرانه ،حيث أغار الكونت رامون بوريل على بعض أطراف مملكة المظفر ،مما اضطر هذا الأخير إلى التنازل له عن بعض القلاع والحصون[163] بعد وفاة المظفر سنة (420 هـ/1029 م)

خلفه ابنه المنذر بن يحي الذي تلقب هو الأخر "بالحاجب معز الدولة " ، استمر في الحكم عشرة سنوات ،ولسنا نعرف شيئا عن أعمال هذا الأخير في طول مدة حكمه ،توفي سنة (430 هـ/1039 م).أكثر المؤرخين يرجحون أن مقتله كان ع لى يد بني عمومته بتدبير من بني هود الذين كانت لهم أطماع في هذه المدينة[164] وبموته ذهب ملك بني تجيب ليحل محله ملك بني هود

---

[160]- عنان (محمد عبد الله)، العصر الثاني-دول الطوائف ،المرجع السابق ،ص266.

[161]- المرجع نفسه ،ص267

[162]- المراكشي (ابن عذارى)،المصدر السابق ،ج3 ،ص178.

[163]- عنان (محمد عبد الله)، العصر الثاني-دول الطوائف ،المرجع السابق ،ص268.

[164]- طه رمضان (عبد المحسن) ، المرجع السابق ،ص375.

على يد أبو أيوب سليمان بن محمد بن هود الجذامي الذي استطاع الاستيلاء على سرقسطة سنة (م1039/هـ431) [165]

-عهد بني هـــود: حكم سليمان بن محمد بن هود الملقب " بالمستعين" ،الثغر الأعلى– سرقسطة[166] ماعدا طرطوشة .التي كانت بيد بعض الفتيان العامريين ظهر المستعين بقوة عزم فاشتهر أمره وتوطد ملكه بسرعة ،ا ستمر حكمه ثمانية أعوام ،ولما توفي سنة (438 هـــ/1046 م) خلفه ابنه احمد بن سليمان "المقتدر "اشتهرت في عهده المملكة سرقسطة بالعلم[167] كما قام النورمان بغزو مدينة بربشتر سنة (456 هـــ/1064 م)،غير أنه استردها منهم بعد تسعة أشهر ،لكن الخطأ الذي رتكبه المقتدر هو تقسيم مملكته بين ولديه قبل وفاته عام(474 هـــ/1081 م) ،فكان لولده الأصغر المنذر لاردة. ومنشتون .وطرطوشة ،ودانية .وحضي ولده الأكبر"المؤتمن"بسرقسطة. وبوفاة المؤتمن سنة (478 هـــ/1085م)،خلفه ولده احمد "المستعين "بينما بقي عمه في الجزء الأخر. وفي عهده وقعت وشقة في سنة 489)هـــ/1096 م) بيد بيدرو الأول بن سانشوا ،فحولها إلى عاصمة اراغون، وحول مسجدها إلى كنيسة.ولما قتل المستعين في سنة (503 هـــ/1110م) خلفه ابنه عبد الملك الملقب"بعماد الدولة سقطت في عهده دولة بني هود في يد المرابطين سنة (503 هـــ/1110 م) [168]،بعدما دام حكم بني هود سبع ين سنة . ولتكون بذلك آخر دولة طائفية تسقط في يد المرابطين [169].

[165]- نفسه ، المرجع السابق ،ص376.

[166]- المراكشي (ابن عذارى) ،المصدر السابق ،ج3،ص221.

[167]- نفسه المصدر السابق ،ج3،ص221.

[168]- طه رمضان (عبد المحسن)، المرجع السابق،ص379.

[169]- الشطشاط (علي حسين) ، نهاية الوجود العربي في الأندلس ، دار قباء للطباعة والنشر ،القاهرة ،دط،2001 ، ص29.

ج – بني حمود الحسينيون (407_ 449 هـ/1016_1057 م)

هؤلاء رشحوا أنفسهم للخلافة أثناء الفتنة ، فأصبح علي بن حمود خليفة بقرطبة [170] تلقب بالناصر (408 هـ/1017 م)، و ولي بعده أخوه القاسم بن حمود المأمون؛ ثارعليه ابن أخيه يحيى بن علي بمالقة، واستولى على قرطبة (413 هـ/1022 م) وتلقب بالمعتلي، وكذلك غلب على الجزيرة الخضراء ولكن أمده بقرطبة لم يطل إلى أن قتل سنة 427)هـ/1035 م. فبويع إدريس بن علي ومن بعده حسن بن يحيى. وكان الصراع بين الحموديون أنفسهم سبب ضعفهم إضافة إلى أن بنو عباد كانوا يطمحون إلى الاستيلاء على مملكتهم حتى تم ذلك عام (446 هـ/ 1034 م) وبذلك زالت الدولة الحمودية في الجزيرة مثلما زالت من مالقة عام (449 هـ/1057 م). [171]

الطائفة الثانية وهي البربر تركزت في جنوب الأندلس وأسست الممالك التالية:

أ – دولة بني برزال في قرمونة (404_459 هـ/1013_1067م) :

كانت قرمونة من أيام هشام المؤيد بيد أبي عبد االله البرزالي إلى زمن الفتنة [172] فلما اشتدت الفتنة وتفرقت الجماعة، دعا إلى نفسه واسمه الحاجب أبو عبد االله محمد بن عبد االله بن برزال بويع بقرمونة سنة (404 هـ/1013 م) فضبط أمورها، وجمع رجالها ورتب جنودها ،وحاول أن ينشأ العدل فيها فسارت إليه النفوس، وعمرت قرمونة ونواحيها، كثر أمنها وخيرها على أحسن أحوال. تولى من بعده ابنه عزيز بن محمد عبد االله بن برزال الزناتي الملقب بالمستظهر بقي يحكمها حتى سنة 459 هـ/1067 م حين قضى عليها بنو عباد[173].

---

[170]- المراكشي (ابن عذارى) ،المصدر السابق ،ج3،ص213.

[171]- عباس (احسان) ، تاريخ الادب الأندلسي عصر الطوائف،المرجع السابق،ص16 .

[172]- المرجع نفسه ،ص 25.

[173]- المراكشي (ابن عذارى) ،المصدر السابق ،ج3 ،ص312.

ب –دولة بني يفرن في رندة (406_ 457 هـ/1015_1065 م):

كانوا يخدمون المنصور بن أبي عامر، فلما وقعت الفتنة ظهروا في تاكرنا برندة2 حكمها أبي نور هلال بن أبي قرة بن دوناس اليفرني، بويع بها بعد موت ادريس بن علي بن حمود سنة (406هـ/1015م) [174] ، كانت بينه وبين المعتضد مداخلة ومصاحبة إلى أن قام المعتضد بسجنه في قصره هو ومحمد بن نوح الدمري وابن خزرون أمير بني يرنيان. فلما بلغ اهل رندة غدر ابن عباد بأميرهم قدموا ابنه باديس على أنفسهم و تولى من بعده أبنائه الذين لم يتمكنوا من تسيير دفة الحكم، و بها قضى عليهم المعتضد بن عباد سنة م1065/هـ457 [175].

ت –دولة بني دمر في مورور 403_458 هـ/1013_1066 م :

وهم أحد بطون زناتة من طرابلس ،وفد جدهم إلى الأندلس أيام المنصور .وزع عليهم المستعين أعمال مورور في عهد نوح بن أبي يزيد الدمري [176] . حكمها ابنه محمد بن نوح إلى غاية أن دبر له ابن عباد مكيدة في قصره ومنها قام بسجنه سنة(455 هـ/1063 م(فخلفه هو الأخر ابنه مناد ابن محمد بن نوح الملقب بعماد الدولة تمكن من ضبط مورور وحسنت سيرته فقصده البربر. لكن المعتضد سار إليه وحاصره إلى أن سلم له المدينة 1سنة(458 هـ/1066 م) وانتهى حكم بني دمر [177].

[174]- مؤنس (حسين)، موسوعة تاريخ الأندلس ، المرجع السابق ،ص43.

[175]- المراكشي (ابن عذارى) ، المصدر السابق ،ج 3 ،ص 314.

[176]- ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج7 ،ص71.

[177]- عنان (محمد عبد الله)، العصر الثاني –دول الطوائف ،المرجع السابق ،ص 86.

ث – دولة بني خزرون في آركش (402_ 461هـ/ 1011_1058م) :

ينتسبون إلى قبيلة زناتة[178] دخلوا في الجيش الأموي مع دخوله الأندلس كما استعان بهم المنصور بن أبي عامر في دولته [179].

ج– مملكة بني زيري الصنهاجي في غرناطة (403–483 هـ/1012–1090 م):

قامت دولة بني عد أقوى دولة بربرية زيري في غرناطة بعد دولة بنو حمود وت استقروا أولا في كورة غرناطة وفي عهد المرتضي أعلن الدعوة لبني أمية ،فعارضه بني زيري ،ودارت بين الطرفين معركة انتهت بهزيمة المرتضي وذلك سنة (409هـ/1018م) فقرر زاوي بن زيري زعيمهم الرحيل والعودة إلى افريقية لأنه رأى أن أهل الأندلس لن يهدءوا حتى يظفروا بالبربر ،فخرج منها سنة (410 هـ/1019 م) [180] ،غير أن ابن أخيه حبوس بن ماكسن أعاد حكم غرناطة لبني زيري ابتداء من سنة 411هـ/1020م وسار بها سيرة حسنة[181] ضبط النظام والأمن وضم إلى أملاكه كورتي قبرة ،و جيان، وعقد تحالفا مع جيرانه رؤساء البربر وفي مقدمتهم بني حمود أصحاب مالقة ،وكذلك زهير العامري صاحب المرية[182] إلى أن توفي سنة (428 هـ/1036 م)، فخلفه ابنه باديس بن حبوس بن ماكسن الذي لقب "بالمظفر"[183] استولى على مالقة من الأدارسة الحسينيين العلويين (بنو حمود) في سنة (449 هـ/ 1057 م)، ولبث طوال مدة حكمه لغرناطة في قتال مستمر مع بني عباد أمراء اشبيلية ،وغد ت غرناطة في عهده من أهم قواعد الأندلس الجنوبية خلفه في حكم غرناطة وأعمالها حفيده عبد االله بن بل كين سنة

---

[178]- ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج7،ص50.

[179]- عنان (محمد بن عبد الله) ،العصر الثاني –دول الطوائف،المرجع السابق، ص155.

[180]- عنان (محمد عبد االله)، المرجع نفسه، ص124

[181]- عبد االله (ابن بلكين) ، مذكرات الأمير عبد االله أخر ملوك بني زيري بغرناطة المسماة كتاب "التبيان"،تح :ليفي)بروفنسال) ،دار المعارف بمصر ،دط،،ص 31.

[182]- ابن الخطيب ،المصدر السابق،ص 229.

[183]- ابن بلكين،المصدر السابق ، ص 61.

467ه/1074م[184] الذي اتخذ من اليهود وزراء له[185] ،منهم الوزير أبو إبراهيم يوسف بن إسماعيل و والى النصارى [186] ،وأستمر حكمه لغرناطة إلى أن عبر المرابطون البحر بقيادة يوسف بن تاشفين إلى الأندلس سنة 483 هـ/1090 م [187]

ح_مملكة بني الأفطس في بطليوس (421_488 هـ/1030_1094 م):

تعتبر مملكة بطليوس من أعظم ممالك الطوائف ،استقروا في الركن الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة الإيبرية أي ما بين المحيط الأطلسي ونهر الوادي الكبير تحت نفوذ آل بني الأفطس التجيبين ؛الذين وصلوا إلى الحكم عن طريق أحد فتيان الحكم المستنصر_سابور الفارسي_ ،هذا الأخير الذي كان صاحبه وأمين سره هو عبد الله ابن الافطس التجيبي ،فعينه حاكم لماردة الواقعة شرقي بطليوس

وبعد وفاة الفتى سابور نادى الفتى المكناسي " ابن الافطس" بنفسه أمير مستقلا عن المناطق الغربية لبطليوس ،واتخذها عاصمة له و نادى بابنه أبي بكر محمد واليا للعهد من بعده تلقب "بالمظفر" سنة 437هـ/1045م [188]

أقام المظفر ملكا عظيما لهذا الثغر الجوفي ،ضاهى فيه ملاك بني عباد وبني ذي النون ،وقد دارت بينهم حروب ،وغارات ،ومهادنات عديدة يطول ذكرها ،كما دخلت في حروب طاحنة مع النصارى خلال سنة (449هـ/1057 م) أفقدها جزءا من ممتلكاتها [189] لما توفي المظفر بن الأفطس سنة (461 هـ/1068 م) ، اندلعت الفتنة بين أبنائه يحي الملقب بالمنصور،وعمر .لكن الجو صفا لعمر بعد وفاة أخيه سنة(464هـ/1072م (تلقب عمر بالمتوكل على الله ،وصفه

---

[184]- ابن بسام ،المصدر السابق ،ق3،ج1،ص287.

[185]- الشطشاط علي حسين) ،المرجع السابق،ص44.

[186]- عنان (محمد عبد الله) ، العصر الثاني، دول الطوائف ،المرجع السابق ،ص127 .

[187]- الشطشاط (علي حسين)، المرجع السابق،ص44

[188]- ا الشطشاط (علي حسين) ،المرجع السابق،ص37.

[189]- المراكشي (ابن عذارى) ،المصدر السابق ،ج3،ص237 .

ابن الخطيب بقوله :« كان المتوكل عالي القدر مشهور الفضل ،مثلا في الجلالة والسرور ،من أهل الرأي والحزم والبلاغة ،وكانت مدينة بطليوس في مدته دار أدب وشعر ،ونحو،وعلم .. »[190]

عندما سقطت طليطلة في يد الفونسو سنة (478 هـ/1085 م) ،أرسل الفونسو إلى عمر المتوكل يطلب منه الجزية ،وبع غير أن المتوكل عاد و والى النصارى مقابل إرجاعه لملك بطليوس ،فقام المرابطون باقتحامها ،وألقوا القبض على المتوكل وعلى ولديه من الحصون [191] ما أدى به إلى طلب النجدة من المرابطين فلبوا له النداء سنة (488 هـ/ 1094 م) [192] ، لتنتهي مملكة بطليوس بعد أن دامت في حكم بني الأفطس خمس وسبعين سنة [193]

خ- مملكة بني ذي النون في طليطلة(427_487هـ/1035_1075م) :

وهي الثغر الأوسط ؛ ومن الممالك المواجهة لحدود الممالك الاسبانية فهي ذات موقع جغرافي هام ،وكان أول من حكمها إسماعيل بن ذي النون الملقب "بالظافر" ،ثم حكمها ،كان في نزاع مع بن هود بعده ولده يحي الملقب " بالمأمون " لمدة ثلاث وثلاثين عاما صاحب سرقسطة ،وبن عباد صاحب اشبيلية ،استولى على بلنسية بالإضافة إلى محاولته الاستيلاء على قرطبة فلم يمكنه من ذلك ابن عباد كما سبق وأن ذكرنا، استعان في أغلب حروبه بالنصارى مقابل الجزية والحصون[194] وكان أكبر خطأ منه وسذاجة ما بعدها سذاجة عندما أوى الفونسو لمدة تسعة أشهر؛لما كان الفونسو في خلاف مع أخويه شانجة وغرسية عندها تمكن من اكتشاف نقاط ضعف الحكم وثغرات طليطلة.

[190]- ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ص185 .

[191]- المصدر نفسه ،ص186

[192]- الشطشاط (علي حسين) ،المرجع السابق،ص39

[193]- عنان (محمد عبد الله) ،العصر الثاني- دول الطوائف ،المرجع السابق ،ص356.

[194]- جبرون (امحمد) ، المرجع السابق ،ص 207.

توفي المأمون سنة (467 هـ/1074 م) حكم من بعده حفيده القادر بن ذي النون وكان ضعيف الشخصية [195] ، فاضطرمت من حوله الفتن[196] وفي عهده سقطت طليطلة في يد الفونسو السادس سنة (478هـ/1085م) [197] . وبذلك كانت طليطلة أول قاعدة إسلامية تسقط في يد النصارى بعد ثلاثمائة وسبعين سنة من الحكم الإسلامي ،ومن ذلك الحين غدت طليطلة حاضرة لمملكة قشتالة وفيها قال الشاعر عبد الله بن فرج اليحصبي:

يا أهل الأندلس شدوا رحالكم فما المقام فيها إلا من الغلط

السلك ينثر من أطرافه وأرى سلك الجزيرة منتورا من الوسط [198]

ح – بني رزين في شنتمرية (403_497 هـ/1012_1104 م) :

هم بالسهلة ملكها عبود بن رزين،من أصل بربري ،استقلوا بشنتمرية الشرق ، فلما هلك ول إبنه عبد الملك وكان أديبا و شاعرا، وخلفه ولده أبو مروان عبد الملك بعده (496هـ/1102م) وقد طال أمد حكمه حتى بلغ ستين عاما من عمره. أدى الجزية لالفونسو بعد سقوط طليطلة. وخلفه ابنه حسام الدولة يحيى، ومنه استولى المرابطون على شنتمرية في (497هـ/1103م) وخلعوه[199]

ثالثا–الطائفة الثالثة يمثلها موالي العامريين حكموا نواحي شرق الأندلس:

حكموا في شرق الأندلس أي في المرية ومرسية وبلنسية ودانية وما والاها من جزائر .فكانت المرية والمرسية تحت حكم خيران العامري (405-419 هـ/1014-1028م) ثم خلفه فيهما زهير

[195]- المراكشي (عبد الواحد) ، المصدر السابق ،ص 125.

[196]- المقري ، المصدر السابق،ج1،ص440.

[197]- ابن بلكين ، المصدر السابق ،ص129.

[198]- عنان (محمد عبد الله)، دولة الإسلام في نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين ،مكتبة النحانجي ،القاهرة ،ط4،1997،ص 18.

[199]- عباس (احسان) ، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف ،المرجع السابق ،ص 13.

العامري (419-471هـ/1028-1088م) وبعده انشطرت المدينتان في دولتين، فأصبحت المرية من نصيب بني صمادح (433-484هـ/1041-1091م)، وأصبحت مرسية من نصيب بني طاهر (429-471 هـ/1037-1078 م)، أما دانية والجزائر فكانت لمجاهد العامري وابنه إقبال الدولة بعده (400-468هـ/1009-1075م (إلى أن ضمها بنو هود إلى ملكهم وسقطت في سنة (484 هـ/ 1091 م) في يد المرابطين.[200] **العامريين في بلنسية وشرق الأندلس (412_479هـ/1021_1085م):**

كانت بلنسية من أعظم قواعد الأندلس الشرقية، تجاورها شمالا مملكة سرقسطة والثغر الأعلى ،وكانت مدينة بلنسية عاصمة لهذه المملكة وشاطبة من مدنها الرئيسية [201] سيطر على حكمها الصقالبة فتوالى على حكمها كل من المظفر ومبارك[202] فهما أول من استقل بها أيام الفتنة واعتمدا في سياستهما على تغليب العنصر الصقلبي على سائر العناصر الأخرى[203] .بقي الصقالبة في حكم بلنسية إلى غاية سنة (457 هـ/ 1065 م) ليستولي عليها بعد ذلك الطليطليون ، وانتهى الأمر بالمظفر في السجن وولى المأمون الفقيه أبو بكر محمد ً على بلنسية سنة (467هـ/1075م)،هذا الأخير استقل بها إلى غاية بن عبد العزيز نائبا سنة (478هـ/1085 م) ،غير أن الحال لم يدم له ؛اذ تمكن بني عباد من استعادتها من الطليطليين ،وضمها إلى اشبيلية في عهد القادر بن ذي النون ،ومنذ ذلك أصبحت بلنسية في أغلب الأحيان تابعة لاشبيلية ؛ فالظروف أرغمتها في تبعيتها أحيانا لاشبيلية و أحيانا لطليطلة[204].

[200]- عباس (احسان) ، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف ،المرجع السابق ، ص 11.

[201]- الحجي (عبد الرحمن علي) ،التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ،دار القلم ،دمشق، ط5 ،1997 ، ص 367.

[202]- المراكشي(ابن عذارى) ، المصدر السابق ،ج3، ص160.

[203]- ابن بسام،المصدر السابق ،ق3، مج 3،ص ص07، 08.

[204]- الشطشاط (علي حسين) ،المرجع السابق ،ص34.

استقل بها القاضي أحمد بن الجحاف من سنة (485_487هـ/1091_1093م) ومن يده أخذها السيد القمبيطور النصراني سنة 487)هـ/1093م)،ومع مجيء المرابطين استردوها وذلك سنة (495هـ/1102م) فعادت بذلك إلى حوزة المسلمين [205].

ثالثًا_مميزات عصر ملوك الطوائف:

ساد الأندلس خلال عصر الطوائف حالة من الفوضى والاضطراب، وتمزقت أشلاء متفرقة وصارت إما رات صغيرة، ودويلات متعددة[206] ، حيث استقل كل أمير بناحية وجعل لنفسه مُلكا وسلطانا .يقول ابن خلدون >> كان ابتداء أمرهم وتصاريف أحوالهم لما انتثر ملك الخلافة العربية بالأندلس وافترق الجماعة بالجهات وصار ملكها في طوائف من الموالي والوزراء، و أعياص الخلافة ،وكبار العرب والبربر، واقتسموا خططها وقام كل واحد بأمر ناحية منهم .وتغلب بعض على بعض استقل أخيراً بأمرها ملوك منهم،استفحل شأنهم ولاقوا بالجزية للطاغية أو يظاهرون عليهم أو ينتزعونهم ملكهم حتى أجاز إليهم يوسف بن تاشفين أمير المرابطين وغلبهم جميعاً على أمرهم "

و لعل من أهم مظاهر عصر ملوك الطوائف أنّه عصر الفتن، إذ كان هؤلاء الملوك يتنازعون ويتخاصمون ويتصارعون فيما بينهم ويحارب بعضهم بعضا،

يتخذ كل واحد منهم لقباً أو لقبين[207]، وكان يستنجد بعضهم بملوك النصارى على بعض، حتى مقابل هذا العون كانوا يدفعون الجزية إلى ملوك النصارى فيقول عن ذلك المقري في كتابه نفح الطيب « دفعوا لهم الجزية وفقدوا عزهم و عزيمتهم»[208] .

---

[205]- المراكشي (ابن عذارى) ، المصدر السابق ،ج3،ص166

[206]- لعروسي المطوي(محمد) ،الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الاسلامي،تونس ، ط1 ، 1982،ص210.

[207]- ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج4 ،ص20 .

[208]- المقري ،المصدر السابق ،ج 1 ،ص438 .

وكانت فرصة سانحة لكي يقوى شأن النصارى الإسبان ، وخاصة عندما كان يستعين بهم ملوك الطوائف في صراعاتهم مع بعضهم البعض ، وكان ألفونسو أمير النصارى يفرض إتاوات على بعض الإما رات التي تطلب مساعدته.

من خلال ما أسلفنا ذكره نرى كيف اقتسمت أرض الأندلس بين أكثر من عشرين دولة استبدت كل طائفة بجزء منها، وتمايزت هذه الطوائف بأجناسها وعنصريتها وأدت إلى تكريس الطائفية السياسية. حيث توزعت الأندلس إلى ممالك عربية وبربرية و صقلبية ،اتخذت كل جماعة لها مكاناً وصارعت جارتها من أجلها ، فانفصمت على إثرها وحدتها السياسية التي كانت تربط بين أقطار الأندلس وأطرافه وكانت تمهيداً لانحطاطها وبالتالي زوالها.

الفصل الثالث

الانحطاط السياسي في الاندلس في عصر الامارات و نتائجه

الانحطاط السياسي فيالاندلس في عصر الامارات و نتائجه

تمهيد

أولا - أسباب الانحطاط السياسي:

- ✓ النزاع الداخلي في الأسرة الحاكمة:
- ✓ الصراع الطائفي وموالاة النصارى:
- ✓ ضعف الجيش وتعطيل الجهاد:
- ✓ التنافس المادي والتهافت على الدنيا
- ✓ إستقواء ممالك النصارى وتوحدهم:

ثانيا : نتائج الانحطاط السياسي

- ✓ سقوط طليطلة بتواطؤ من المسلمين وتخاذلهم
- ✓ دخول المرابطين ونهاية دول الطوائف

تمهيد

عاشت دويلات الطوائف بكثرة عددها،على أرض من بذلوا في سيل بها الدم والعرق في فوضى وانحطاط سياسي ،وظروف عصبية لا مثيل لها، تبحث عن السلطة والامتلاك وفي ضعف وتفكك،يقول عنه ابن الكردبوس " إ ن هذا الضعف قد أذل الرئيس والمرؤوس، كما أفسدت أحوال الجميع بالكلية ،و ا زلت من النفوس الأنفة الإسلامية [1]"

ناهيك عن الفتن الداخلية ،والحروب الأهلية إلى أن صارت البلاد صرحا هشا لم يصمد في وجه أي رياح مهما خفت حدة عتيها . وانحدر الأندلس ذلك الانحدار البطيء المؤ لم إلى معترك الهزيمة والذلة والسقوط.

أولا - أسباب الانحطاط السياسي:

إن الحديث عن الانحطاط السياسي الذي مني به المسلم ين أيام الطوائف في الأندلس هو حديث طويل ، لن تكفيه هذه الصفحات،غير أننا سنحاول الإلمام بأهم أسبابه و هي:

1- النزاع الداخلي في الأسرة الحاكمة:

يقول تعالى ﴿**ولَا تَنَازَعُوا فَتفْشَلُوا وتَذهَبَ رِيحُكُمْ**﴾ [2] ، ويرى ابن خلدون أن من آثار الهرم في الدولة الدولة انقسامها ،و أن التنازع بين القرابة يقلص نطاقها ،كما يؤدي إلى قسمتها واضمحلالها [3].

من الظواهر البارزة في عصر ملوك الطوائف، ظاهرة النزاع الداخلي في الأسر الحاكمة ، والذي كان من أقوى المؤثرات على واقع المسلمين هناك ،وعامل هدم أدى إلى شتات الأمة وانقسامها على نفسها ،ولا يخلو تاريخ أي دولة من تلك الدول الطائفية من وجود أحداث جسام في هذه القضية ،بل وأمضى ملوكها معظم سنين حكمهم في ذلك الصراع، وأصبح الاستقرار السياسي شبه معدوم لديهم ،ولو حاولنا استقصاء ما بذل في هذا الميدان لطال بنا المقام ،ولكن حسبنا بإشارات للدلالة والاستشهاد لا للرصد

---

[1]- ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، تحقيق:أحمد مختار العبادي ، دط، معهد الدرا سات الإسلامي،1971 ،ص8 .

[2]- الاية 46 من سورة الأنفال.

[3]- ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج1 ، ص517 .

والتدوين[1] ومن بين الحروب والنزاعات الداخلية التي تعتبر من الزلات التي قام بها ملوك الطوائف نذكر:

أ- النزاع الداخلي بين أبناء بني حمود : كانت دولة بني حمود من الدول التي استشرى الصراع بين زعمائها ،حيث قتل بسبب ذلك أول حكامها علي بن حمود في سنة 408ه -1017 م ،ثم تنازع ولداه يحي وادريس مع عمهما القاسم بن حمود على السلطة ،حيث تعاقبوا على حكم قرطبة عدة مرات ،وقد نتج عن هذا الصراع استيلاء بني عباد على إشبيلية سنة(414 ه- 1023 م) [2] ونتيجة هذا الصراع أيضا فقدوا فيما التي استولى عليها بني جهور سنة 422 هـ/1031م و لم يبقى لبني حمود سوى غرناطة. وتوالت عليهم الهزائم حتى فقدوا الجزيرة الخضراء في سنة (458هـ/1067م) .وبهذا انتهت الدولة الحمودية بسبب نزاعاتها الداخلية[3]

ب- النزاع بين أبناء زيري في غرناطة : كذلك نجد أن الأسرة الزيرية لم تنجوا من هذا المرض(النزاع الداخلي)، عقب رحيل زاوي بن زيري في سنة(410هـ/1019م) [4] 3 وتولي حبوس بن ماكسن دواليب إمارة غرناطة.فقام بتقسيم أعمال حكمه بين بني عمومته ،وأقاربه البربر الصنهاجيين ،كما صرف ابنه باديس بن حبوس جل وقته وماله لتحصين دولته ضد أخطار بني عمومته ، بل وقرب اليهود وجعلهم وزراء له، لا لشيء سوى ليؤمن الحكم لابنه بلقين بن باديس بن حبوس . الذي ترك هو الآخر ولدين هما تميم وعبد الله ، حكم الأول مالقة والثاني غرناطة هذان اللذان نشبت بينها حروب بسبب محاولة تميم الإستيلاء على مدينة المنكب الخاضعة لحكم أخيه ، وبقي الوضع في نزاع مستمر حتى مجيء المرابطين [5].

---

[1]- ابن حزم (الأندلسي) ، طوق الحمام في الآلفة والآلاف ، تح : فاروق(سعد) ،مكتبة الحياة ،بيروت ،د ط ،1972 ص 12؛ أنظر :شمس الدين محمد) الذهبي(،العبر في خبر من غبر ،تح :أبو هاجر محمد السعيد (بن بسيوني) ،ج 2 ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،د ط ، د ت ،ص3 .

[2]- المقري،المصدر السابق ،ج 1 ،ص214

[3]- المقري،المصدر السابق ،ج 1 ، ص215 .

[4]- ابن الخطيب ،المصدر السابق ،ص ص 216 ،229.

[5]- السحيباني (حمد بن صالح)،المرجع السابق ، ص119 .

ت- **النزاع بين أبناء بني ذي النون في طليطلة :** لم يكن الحال في أسرة بني ذي النون أقل من سابقاتها في ميدان الصراع الأسري للطبقة الحاكمة ،لأنه عندما تولى الحكم يحي المأمون بن ذي النون في سنة 435ه 1043 /م إلى غاية سنة 467هـ/1075م خرج عليه أخوه عبد الرحمن كما اختلف مع عمه أرقم بن عبد الرحمن ،حيث بلغ بأخيه الحقد أن دل خصمه سليمان بن هود على نقاط ضعفه[1] ،و أدى بيحي بن ذي النون إلى الالتجاء للنصارى القشتاليين بقيادة شانجة ضد أخيه وضد بني هود. [2] أما عمه الأ رقَم فقد كان يك نُ له المأمون البغض ، ففر هذا الأخير إلى الثغر الأعلى وتحالف مع فرديناند ملك جليقية حليف بني هود ، لكن المأمون تمكن من تحريض فرديناند ضد عمه الأرقم حيث أخبره أنه جاسوس له،فقام فرديناند بقتله [3]

ث- **النزاع بين أبناء بني هود في سرقسطة :** نشب الصراع بين أبناء سليمان بن هود الخمسة بعدما تسلم كل واحد منهم نصيبه ،الذي عينه له والده ،غير أن ابنه أحمد"المقتدر " احتال على ملك إخوته الثلاث ،وسجنهم لكن رابعهم يوسف صاحب لاردة ناصبه ا لعداء نظرا لسياسته ،وقلب الناس ضده ،فخرجت أكثر مدن الإمارة عن طاعته،وأعلنت الولاء ليوسف [4].منها إمارة تيطلة(*) ،ولذا عندما حل بها قحط ومجاعة حاول يوسف تمرير المؤمن إليها ، لكن أخوه أحمد المقتدر حال دون ذلك ، وليت الحد وصل إلى هنا ، بل تعدى الأمر به أن تحالف مع ملك نافارا النصراني للحيلولة دون ذلك بمقابل دفع ضعفي الجزية التي عرضها أخوه يوسف للنصارى ، وذلك أن المسلك الوحيد الذي يمكن عن طريقه وصول المؤن إلى تيطلة هو طريق سرقسطة أو العبور على مملكة نافارا ، فاضطرت تيطلة أن تعلن ولاءها في الأخير لأحمد المقتدر.

---

[1]- المراكشي (ابن عذارى) ، المصدر السابق ،ج3 ،ص281 .

[2]- المقري ، المصدر السابق ،ج3 ،ص133 .

[3]- عنان (محمد عبد الله)، العصر الثاني - دول الطوائف ،المرجع السابق ،ص290 .

[4]- حومد (أسعد) ،المرجع السابق ، ص99 .

(*)تطيلة: مدينة بالأندلس في جوفي وشقة ، وبين الجوف والشرق من مدينة سرقسطة. أنظر :الحميري، المصدر السابق ،ص 64.

والمثال الثاني الذي نضربه عن النزاع الداخلي بين أبناء بني هود هو ما حدث لمدينة بربشتر حيث كانت هذه المدينة من نصيب يوسف المظفر بعدما خلع أهلها

طاعتهم لأخوة أحمد المقتدر ، وطمع هذا الأخير فيها أملاً في توسيع ملكه وتكوين إمارة يبسط عليها سلطانه[1] ،فساءت العلاقات بين هذين الأخوين ، واشتد التنافس والصراع بينهم الذي كان من أهم نتائجه غزوان لورمان لمدينة **بربشتر** في سنة 456هـ/1064م ، حينما انطلقت حملة كبيرة من الأرض الكبيرة أوغاليش (فرنسا حاليا) ، واتجهت نحو المنطقة الشمالية الشرقية للأندلس، لتحاصر مدينة بربشتر لمدة أربعين يوما ، ثم اقتحمه تا بقسوة وعنف رغم صمود أهله،والغريب في الأمر أن الجيش النورماني حاصر المدينة لكن أحمد" المقتدر " بن هود لم يتحرك لنصرتها ،حتى قلت فيها الأقوات[2] ،وتمكن منها النصارى.

تدل مأساة بربشتر على مدى الضعف والخلل الذي أصاب الأندلس يوم ذاك خاصة أم ا رئها الذين تركوا المدينة وحدها لمصيرها المشئوم ، وخاصة منهم احمد المقتدر الذي تقع عليه أغلب المسؤولية ،حيث لم يبادر لنجدتها[3].غير أنه فيما بعد أدرك عواقب ذلك الخطر،حيث اتجه بقوات عسكرية نحو المدينة ، واستطاع استرجاعها وطرد الغزاة منها ، في جمادى الأولى من سنة 457 هـ / 1065م[4] .

يتبين لنا أن الحقد والضغينة والمصالح الشخصية، طغت على مصالح الإسلام والمسلمين .فكانت النتيجة ضياع مدن إسلامية لصالح العدو النصراني. لكن ذكر بن عذارى أنها جرت معركة شديدة تم فيها استرداد بربشتر في سنة 457هـ/1065م بعد أن دام احتلالها والعبث فيها ،تسعة أشهر ،وعلى أثر هذا الانتصار تَسَمَى أحمد بن هود" المقتدر بالله " [5]

---

[1]- الحميري،المصدر نفسه ،ص90 .

[2]- المراكشي (ابن عذارى)، المصدر السابق ،ج3 ،ص222 .

[3]- ابن بسام ،المصدر السابق ،ق3 ،مج4 ،ص190 .

[4]- المصدر نفسه ، ق3 ،مج1 ،ص189 .

[5]- الحجي (عبد الرحمن علي) ،المرجع السابق ،ص362 .

2- الصراع الطائفي وموالاة النصارى:

كان واقع ملوك الطوائف سيئ جدا ، فالراضي منهم يضمر التوسع ،والساخط ينوي الثأر والانتقام ،وهذا ما أشعل الحرب وأدام نشوب الصراعات بينهم [1] ،ربما لسنوات عديدة دون هدف سام أو غاية نبيلة، ليصل بهم الأمر إلى الاستنجاد بالنصارى ضد إخوانهم في الدين والمصير المشترك، وكانت الإما رات الأكثر جرأة على هذا المبدأ مملكة بني هود في سرقسطة، ومملكة بني ذي النون في طليطلة [2]. ومملكة بني عباد في اشبيلية وسنقتصر على ذكر بعض النماذج في هذا المجال:

أ- الحروب الطائفية بين بني عباد في اشبيلية وبني باديس في غرناطة:

أقام بني عباد حكما في اشبيلية وانتهى هذا الحكم إلى المعتمد بن عباد. وأقام باديس بن حبوس الصنهاجي حكما في غرناطة ومقاطعة" ريا "ولما توفي باديس خلفه حفيده عبد الله بن بلقين وخلفه في حكم مالقة حفيده الآخر تميم ،فلم يمض وقت طويل على حكم عبد الله لغرناطة حتى سار إليه المعتمد بن عباد بقواته واستولى على مدينة جيان أهم مدن غرناطة في سنة 466 هـ – 1073م،فاستنجد عبد الله بن بلكين بالمأمون بن ذي النون أمير طليطلة[3].

هذا الأخير الذي توسط له لدى الفونسوا ملك قشتالة بحكم الصداقة القديمة بينهما وضد المعتمد بن عباد، فتم له ما أ راد مقابل دفع جزية سنوية [4].

في سنة 467 هـ / 1075م أغار المأمون بن ذي النون أمير طليطلة على قرطبة واستولى عليها فأخرجها من حكم بني عباد، انتهز أمير غرناطة هذه الفرصة واستعان بالنصارى في إغارته على

---

[1]- السحيباني (حمد بن صالح) ،المرجع السابق ،ص23 .

[2]- المقري (احمد بن محمد التلمساني) ، أزهار الرياض في اخبار القاضي عياض، تح :مصطفى الصقا وأخرين ،ج3 ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ،القاهرة ،دط، 1939 ، ص9 .

[3]- حومد) أسعد (، المرجع السابق ،ص98 .

[4]- رينهارت) دوزي (، المرجع السابق ،ج 3 ،ص100 .

مدينة قُرطبة التابعة لبني عباد وضمها إلى ملكه ،وهنا لم يجد ابن عباد بُد اً من أن يحذو حذوَ أمير غرناطة وأمير طليطلة ،وأن يعقد هو الآخر بالتعهد والخضوع والولاء لملك قشتالة [1].

ب- الحروب الطائفية بين بني هود في سرقسطة وبين بني ذي النون في طليطلة

تطلع سليمان بن هود حاكم سرقسطة إلى توسيع نفوذ حكمه على حساب أ راضي جاره المأمون بن ذي النون أمير طليطلة ، فأغار على مدينة وادي الحجارة ،واحتلها بعد معارك عنيفة سنة 436هـ /1046م[2]. وقد ساعد الجيش للدخول إلى هذه المدينة لكن هناك من أهلها من كان يميل إلى بني هود بدل من بني النون[3] .

استعان المأمون جراء خسائره المادية والمعنوية ، بفردناندو ملك قشتالة مقابل الاعتراف بطاعته والخضوع له ،والتعهد بدفع الجزية له ،فأمده فردناندو بقوة عسكرية يتقوى بها ضد أعدائه بني هود بسرقسطة . وخوفا من الخسارة المتوقعة لابن هود راح هو الآخر يتحالف مع ملك قشتالة مقابل المال أيضاً،فأمده بقوة عسكرية هو الآخر وكان يهدف من وراء عونه المزدوج للفريقين المسلمين المتنافسين[4]، وأن يحملهما على التسابق في البذل والعطاء والتنازل عن المدن والحصون والقلاع [5] . ولما رأى المأمون ما فعله ملك قشتالة ، سارع لطلب العون من ملك نافارا ، فساعده وقام بالإغارة على أرا ضي سرقسطة ، وعاث بها فسادا وتخريبا.

استمر الحال على ذلك زمنا طويلا ، يغير هذا على أ راضي طليطلة ، فيرد الآخر بالإغارة على أ راضي سرقسطة ، حتى أُرهقت الإمارتان المُسلمتان [6].

---

[1]- المرجع نفسه ، ص107 .

[2]- حومد (أسعد) ، المرجع السابق ،ص ص 99-100.

[3]- هشام (عبد الرؤوف)،رسالة ووصية من القرن الخامس إلى القرن الحادي عشر هجري ،الشركة المتحدة للتوزيع ،عمان ،دت ،ص30 .

[4]- هشام (عبد الرؤوف)،المرجع السابق ،ص32 .

[5]- ابن الكردبوس ،المصدر السابق ،ص84 .

[6]- حومد (أسعد) ، المرجع السابق ،ص100 .

إن المتمعن في هذه السياسة التي انتهجها ملوك الطوائف يلحظ أنها أضعفت قواهم و عادت عليهم بما لا يحمد عقباه.

لقد ترك هؤلاء الملوك المستذلون الضعاف ،الجو الملائم لملوك النصارى ،حيث صاروا يعبثون بهم ،ويتقدمون في بلادهم ،وانشغلوا هم بحروبهم الداخلية وباستدعاء النصارى ضد بعضهم البعض حتى تسابقوا في كسب ودّهم ، و امتهنوا في ذلك كرامتهم وكرامة الإسلام،،فدفعوا الجزية[1] وتنازلوا طوعاً عن بعض مدنهم للنصارى ،بل وحاربوا حتى في جيوشهم ،فسهلوا بذلك على العدو افتراسهم[2].

لعل من أوضح الأمثلة على هذه الموالاة أيضاً أنه عندما طمع ابن هود في بلنسية أعطى عليها أمولا جسيمة لألفونسو كي يساعده في ذلك ، وهذا الأخير كما نعرفه يأخذ الأموال ،ولا يحقق لأحد أن يهاوده على أخذ بلدة [3].

لم يكن حال دولة بني ذي النون أقل موالاة من سابقتها ،فالمأمون يحى بن إسماعيل الذي هاجمه فرديناندو ملك قشتالة ،وأغارعلى الأقاليم الشمالية والشرقية لمملكة طليطلة سنة 454 هـــ/ 1062م وعاث فيها فسادا. لم يحاول المأمون التصدي له بل سار بنفسه إلى معسكر الملك النصراني ،وقدم له الهدايا الثمينة من الذهب والفضة ،وأعلن اعترافه بطاعته ،كما تعهد بدفع الإتاوة له ،فقبل منه ر فيرناندو ذلك ،وعاد المأمون إلى بلاده [4].

ولإيجاد مصدرٍ لتموين النصارى ، راح ملوك الطوائف يثقلون كاهل رعيتهم بالضرائب والغرائم ، والتي كانت كاللقمة الصائغة في أفواه النصارى الذين استقووا بها على المسلمين ،حيث يقول محمد عبد الله عنان: " كان ملوك الطوائف طغاة قساة على رعيتهم ،يسوموهم الحسف ،

[1]- المقري، فتح الطيب ،المصدر السابق،ج1 ،ص438 .

[2]- هشام (عبد الرؤوف)، المرجع السابق ،ص28 .

[3]- ابن بلكين،المصدر السابق ،ص100 .

[4]- عنان (محمد عبد الله)، العصر الثاني- دول الطوائف ،المرجع السابق ، ص383.

ويثقلون كواهلهم بالفروض والمغارم لملء خزائنهم وتحقيق ترفهم وبذخهم ،و لم يكن يردعهم في ذلك رادع ،لا من الدين ولا من الأخلاق " [1].

يقول في ذلك ابن الحزم: " إن كل مدير مدينة أو حصن في شيء من أندلسنا هذه من أولها عن آخرها محارب لله تعالى ورسوله ،وساع في الأرض بالفساد الذي ترونه عيانا من شنهم الغا رات على أموال المسلمين من الرعية التي تكون ملك ضارهم واباحتهم لجندهم ،قطع الطريق على الجهة التي يقصون على أهلها ،ضاربين لمكوس الجزية على أهل الاسلام ، معتذرين لضرورة لا تبيح ما حرم الله ،غرضهم فيها استدامة نفاذ أمرهم ونهبهم " [2].

إن الصراعات التي تفجرت في الأندلس بين ملوك الطوائف جعلتهم محل سخط من طرف شعوبهم ، فسياستهم الداخلية كانت مثل سياستهم الخارجية ضعيفة وهشة جعلت منهم محل سخرية وشماتة النصارى،إذ لم يعد ذلك الضعف والتقهقر خافيا على العدو النصراني المتربص، والدليل على ذلك مقولة ألفونسو السادس ملك قشتالة لرسول المعتمد بن عباد حين قدم إليه يستنجده "كيف أترك قوما مجانين، تسمى كل واحدة منهم باسم خلفائهم وملوكهم، وكل واحد منهم لا يسُل في الذب عن نفسه شيئا، ولا يرفع عن رعيته ظلم. ولا حيفا،وقد أظهروا الفسوق والعصيان ،واعتكفوا على المغاني والعيد ان وكيف يحل لبشر أن يقدمهم على رعيته أحدا، وأن يدعها بين أيديهم سدى " [3].

ضعف الجيش وتعطيل الجهاد:

يبدو أن السبب في ضعف ملوك الطوائف أيضا هو ضعف الجيش والعُدة العسكرية التي كانت أشبه ما تكون بالتجمع العشائري النفعي ،وكان سبب انعدام مقومات الجيش و تفكك الوحدة

[1]- عنان(محمد عبد الله)، العصر الثاني– دول الطوائف ،المرجع السابق، ص419.

[2]- ابن حزم(الأندلسي)، رسائل ابن حزم الأندلسي، تح: إحسان(عباس) ،ج3 ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط 2 ،بيروت ، 1987 ، ص32.

[3]- ابن الكرد و بس ، المصدر السابق ،ص89 .

السياسية التي نتج عنها تعدد الولاء السياسي ، مما أضعف الهمة وفرق الكلمة ،وغير النيات والأهداف ، هذا ويبدوا أن خشية ملوك الطوائف من أن تكون جيوشهم حربة في نحورهم في يوم ما ،أو أن تقف سدا منيعا أمام مصالحهم ،ويدل ذلك اعتمادهم على الجند المرتزقة على نطاق واسع بغض النظر عن أصلهم أو دينهم[1] ليكونوا حرصًا خاصا لهم فقط ، و ما يدل أيضا على هذا هو الركون للآخرين واهمال الإعداد الذاتي لدفع الخطر النصراني ، وصل بهم الحد إلى المكر والخديعة وربما نقض العهود والمواثيق،وصفهم ابن حيان " أنهم ا كنوا ما بين جاهل غر ومترف مغتر ، قد حلوا بشهواتهم غافلين عما تتعرض له البلاد من أخطار ،حيث عطلوا الجهاد" [2].

هذه الصفة التي اتصف بها الكثير من ملوك الطوائف ،فتقاعسوا عن إعداد الجيوش وتنظيمها ، خلفوا بين ظه ا رنيهم جيلا لا يعرف عن الحرب سوى اسمها ،ولا عن الجهاد سوى نصوصه.

ومن المظاهر التي برزت في الساحة العسكرية في ذلك العصر تبلد الإحساس وغياب روح الجهاد ونصرة المسلمين ، والمحافظة على المصالح ، حتى قال اسماعيل بن ذي النون " والله لو نازعني سلطاني هذا الصديق لقاتلته ولما سلمت له أحقهم بالملك من استقل به ، والله ما أولي غير نفسي ،ولا أقوم إلا بسلطاني ،ولولا نازعنيه فلان و فلان –وذكر السلف الصالح الذي كرم الله ذكرهم -لضربتهم دونهم بسيفي ما استمسك بيدي"[3]. ويقول ابن عبد البرّ عن مسألة تعطيل الجهاد مستغلا حادثة بربشتر في سنة 456 هـــ/ 1064م على لسان أهلها مما أصاب مسلمي الأندلس إنما كان بسبب تخليهم عن الجهاد في سبيل الله ،وما

[1]- ابن بلكين،المصدر السابق،ص130 -131.

[2]- ابن بسام ،المصدر السابق ،ق3 ،مج 1 ، ص 850 ؛ أنظر أيضا : سعدون عباس(نصر الله) ، دولة المرابطين، في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير الم ا ربطين ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ،ط1 ،1985،ص60.

[3]- السحيباني (حمد بن صالح) ، المرجع السابق،ص162

جاء في تلك الرسالة >> وقد ندب الله مسلمي عباده إلى الجهاد في غير ما آية من الكتاب ،يضيف عن نصها الخطاب ترغيبا وترهيبا...فتنبّهوا قبل أن تُنبهوا ،وقاتلوهم في أط ا رفهم قبل أن يقاتلوكم ،في أكنافهم ،وجاهدوهم في ثغورهم قبل أن يجاهدوكم في دوركم << [1].

التنافس المادي والتهافت على الدنيا:

عرفت الأندلس ظاهرة التكالب المادي مع بداية الربع الثاني من القرن الرابع الهجري واستمرت خلال عصر ملوك الطوائف،فعلى الرغم من الصراعات الدائرة بين الإما رات الطائفية، إلا أن الطبقة الحاكمة والحاشية كانوا يتنافسون ويتفننون في بناء القصور وإبتداع ألوان الزخارف فيها ،حيث كانت قصور هؤلاء الأثرياء مأوى لفنون الغناء والرقص والموسيقى وما يدخل ببابها من صور الترف كان هذا التنافس بغية إظهار القوة والعظمة وتعزيز الألقاب الرمزية(*) بين ملوك الطوائف في المدن الأندلسية المختلفة [2] ومن هذه المدن على سبيل المثال إشبيلية ،وكذا طليطلة وغرناطة الذين عرفوا النصيب الأوفر من هذه المظاهر.

لقد ظهر بكل دولة بلاطا مصغرا يجمع من الضرائب ما يكفي لتمويل مشاريعهم ،أو يفيضوا منها ما يكفي لتمويل أعمالهم الحربية أو العمرانية ،ولإسباغ العظمة والسمعة عليهم[3] فقد جمعوا المال بوجه حق أو بغير ه،وكان غرضهم هو بنيان القصور وجمع الخيول ،واقتناء الغلمان ليتفاخروا بها فيما بينهم ،حيث عدّوا هذه الأمور من الهمم العالية والرتب الملوكية ،كما أنها أصبحت هدف كل واحد منهم ،وكان من بينهم الم قتدر بالله أحمد بن هود حاكم الثغر الأعلى بالأندلس

---

[1]- ابن بسام ،المصدر السابق ،ق4 ،مج1 ،ص144 . يقول ابن رشيق القيرواني (ت 463 ه 1061 /م) واصفاً ملوك الطوائف فيما انتحلوه من ألقاب

(*) مما يزهدني في أرض الأندلس ... أسماء معتضد فيها ومعتمد القاب مملكة في غير موضعها ... كالهر يحكي صولة الاسد أنظر :المراكشي(عبد الواحد)، مصدر سابق ،ص. 105 أنظر: ابن الخطيب ،المصدر السابق،ص. 44 وفي هذا الشأن يقول أيضا دوزي:كانوا أصحاب الهمم الوضيعة أق ا زماً على مسرح التاريخ الأندلسي.أنظر :رينهارت (دوزي) المرجع السابق،ج 3،ص5 .

[2]- ابن الحزم (الأندلسي) ،المصدر السابق،ص13 .

[3]- شاكر (مصطفى)، المرجع السابق،ص82 .

والمعتضد بن عباد في إشبيلية ،وأيضا نجد علي بن حمود في إشبيلية[1].ويقول ابن عذارى في ذلك "وسلك مبارك و مظفر سلوك الملوك الجابرين في إشادة البناء والقصور،والتباهي في عليات الأمور إلى أبعد الغايات ... لاهين عما كانت عليه الأمة يومئذ كأنهم من الله على عهد لا يخلفه "[2] كان ذلك نتيجة ظاهرة الترف والبذخ وما صاحبها من خلاعة ومجون التي انتشرت بين المسلمين هناك،وكانت كالقاسم المشترك بينهم حيث أصبحت خُلقا مألوفا وسلوك غير منكر عند كثير من مسلمي ذلك العصر ،ولذا أسهب المؤرخون في الحديث عن هذا الأمر ،إذ ذكر ابن حيان أن "قرطبة حاضرة المسلمين هناك أصبحت مرتعا خصبا لمزاولة الرذائل ،حيث كان ملوك الطوائف إذ احتاجوا إلى شيء من الملهيات يرسلون رسلهم إلى قرطبة للبحث عن الأوصاف التي يريدونها من الجوار ي " [3] ،فقد كانوا منغمسين في ملذاتهم " مشتغلون بشرب الخمر واقتناء الفتيان، وركوب المعاصي وسماع العيدان ،وكل واحد منهم يتنافس في شراءء الذخائر الملوكية ،متى طرأت من المشرق "[4]

-إستقواء ممالك النصارى وتوحدهم:

إن مصيبة عصر الطوائف لم تقتصر على تقسيم أ راضي الأندلس إلى دويلات صغيرة مستضعفة ، بل إن هذه الأقسام المستضعفة كانت تجاور إمارة نصرانية ، عاشت دائما تحت تهديد خلافة قرطبة ، وكانت حياتها ذلك الحين شظفا ، فما كادت ترى أراضي المسلمين إلى جوارها بدون حماية حتى انقضت عليها ووسعت أراضيها على حسابها وتحولت من إمارة تكافح للبقاء إلى ممالك تعمل على توسيع رقعتها وتطمع إلى الاستيلاء على بقية شبه الجزيرة الإيبيرية ، وهو ما يعبر عنه بفكرة الاسترداد[5] ورغم أن الدويلات النصرانية كانت متعددة (ليون ، قشتالة ، أراغون ،

---

[1]- السحبياني (حمد بن صالح) ،المرجع السابق،ص 106.

[2]- المراكشي (ابن عذارى) ، المصدر السابق ، ج3 ، ص229

[3]- ابن حزم ، طوق الحمامة ،المصدر السابق ،ص 254 ؛أنظر أيضا: آنخيل جنثالث (بالنثيا) ،تاريخ الفكر الأندلسي ،تح :حسين (مؤنس) ، مكتبة الثقافة الدينية ،دم ، د ط ، د ت ،ص77

[4]- ابن الكردبوس ، المصدر السابق ،ص 77.

[5]- مؤنس (حسين)، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، المرجع السابق ، ص 425.

نافارا قطالونية) ،إلا أنها كانت أقرب إلى الوحدة ، ففي النصف الأول من القرن الخامس الهجري استطاع سانشوا الكبير(شانجه) أن يضم له جميع الممالك النصرانية ضما حقيقيا أو بالتبعية إليه ، ولما توفي سنة 428هـ/ 1035 متقلد زعامة النصارى ابنه فرديناند الأول ،وقبل وفاته 458 هـ/ 1065 م أخضع ملوك اشبيلية ، طليطلة ، بطوليوس. رغم أنهم دفعوا له الإتاوات . ورغم انقسام النصارى بعده بين أولاده الثلاث هم : شانجه ملك قشتالة ، والفونسوا ملك ليون ، وغرسية ملك جليقية ، لكن ابنه الفونسوا السادس استطاع أن يضم اليه مملكة أبيه (قشتالة – ليون -البرتغال– جلقية)[1] و استطاع أن يقتسم مع شانجه ملك أرغونة (مملكة نافارا)، فتقوت هذه الممالك وعظم شأنها ثم تحالفت لمحاربة المسلمين والنيل منهم [2]، لكن المسلمين و بدلا من أن يتحدوا ويرفعوا راية الإسلام والجهاد لينقذوا البلاد ويتمكنوا من تحدي العدوان الصليبي المتربص بهم ، راحوا يعلنون أحقاد القومية الطائفية ، فكانت النتيجة وخيمة عليهم.

ثانيا : نتائج الانحطاط السياسي

-سقوط طليطلة بتواطؤ من المسلمين وتخاذلهم في 478ه / 1085 م :

نتيجة الصراعات الحاصلة بين ملوك الطوائف أصيبت الأندلس بنكبات عنيفة وعديدة ومن بين هذه النكبات سقوط طليطلة التي كانت لها الأثر البالغ في تغير مجرى تاريخ الأندلس وربما يسأل السائل لماذا طليطلة بالذات ؟

إن الموقع الجغرافي لطليطلة ، ومساحتها الكبيرة . جعلها محل أطماع الفونسوا السادس فقد كانت واسطة سلك الأندلس وثغره الأدنى (*) ولقد استغل الفونسو الفوضى السياسية التي مرت بها الأندلس عامة و طليطلة خاصة[3] ،إذ بدء ألفونسو بمهاجمة أ راضيها و العبث فيها ، وأخذ يشدد

---

[1]- لعروسي المطوي(محمد)،المرجع السابق ، ص425 .

[2]- المرجع نفسه،ص 213.

(*)هو الخط الذي يلي دويرة جنوبا ، ويمتد على نهر التاجوا وقاعدته مدينة طليطلة ، وكان يواجه مملكة ليون ومنطقة جليقية في شمال غرب اسبانيا . أنظر :العبادي (أحمد مختار) ، المرجع السابق ، ص14 .

[3]- ابن بسام ، المصدر السابق ، ق 2 ، مج 2 ، ص249 .

الحصار على ملكها البليد القادر بن ذي النون سنة 470هـ/1078م ، ويفرض أموالاً طا ئلة عليه بقصد إنهاكها ، مما أغضب أهلها(عليه ، حتى طردوه من الحكم في سنة 473 هـ/ 1081م واستدعوا بدلا منه ملك بطليوس المتوكل عمر بن الأفطس ، هذا الأخير الذي لم يستطع المحافظة عليها هو أيضا عندما استنجد القادر بن ذي النون بالفونسو ، فانسحب منها وتركها لمصيرها المجهول، فكانت فرصة سانحة لألفونسو، ولتحقيق أطماعه فرض نوعا من الوصاية على طليطلة بحجة حماية ملكها الضعيف ، بينما الواقع هو التخطيط للحصول عليها[1]. وقَع القادر اتفاقا سريا مع ألفونسو، تعهد بمقتضاه تسهيل مهمة استيلاء الغزاة على البلاد، وتسليمهم العاصمة التي خرج منها طريدا خائفا يترقب نقمة مواطن يها ، وبهذا الاتفاق أُعيد اليها تحت أسنة رماح القشتاليين ،ليقوم بتسهيل عملية تسليم البلاد لأسياده القشتاليين ، ويمهد لذلك، فهيئ الأسباب مقابل أن يقطع الغزاة له وعدا بحكم بلنسية التي كانت قد خرجت عن سلطته فكان له فيما بعد ما أراد، مقابل المحافظة على معالمهم في تلك المنطقة و الالتزام الكامل بما يطلب منه من حصون وجزية، وكل ما يطلب منه،وهكذا تم للغزاة القشتاليين ما أرادوه رغم كل المحاولات التي بذلت من طرف أهلها لإجراء مصالحة مع ألفونسو[2]. لكنهم في الأخير رضخوا لتسليم المدينة في سنة 478ه/ 1078م [3] ، بعدما بقت في حوزة المسلمين أكثر من ثلاث قرون – سلموها مقابل عرض قدموه بمطالب:

منها أن يحتفظ المسلمون بمسجدهم الجامع ،وأن يعامل المسلمون وفق شرائعهم، ويطبق أحكامها قضاة منهم ،وأن يتسلم ألفونسو سائر القلاع والحصون المهمة، والقصر الملكي[4].

---

[1]- المراكشي(ابن عذارى) ، المصدر السابق ،ج 3 ، ص 232 ؛أنظر أيضا : ليفي (برفنسال) ،الإسلام في المغرب والأندلس ،تر : السيد محمود (عبد العزيز سالم) ، محمد صلاح الدين(حلمي)، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية، د ط ، 1990 ، ص120 .

[2]- المقري ، نفح الطيب،المصدر السابق،ج 4 ، ص352 .

[3]- ابن الكردبوس ، مصدر سابق ص85 .

[4]- ابن بسام ،المصدر السابق،ق4 ،مج1 ،ص166 .

2- دخول المرابطين ونهاية دول الطوائف:

بعد أن دخل ألفونسو إلى طليطلة و استولى عليها سنة 478 هـ/ 1085م ،من دون عناء ، قام بنقض كل العهود التي أعطاها لأهل هذه المدينة المنكوبة ،ولم يقتصر الأمر على هذا بل لم يعد ألفونسو يرضى بالجزية مقابل السلام،بل تطلع إلى أكثر من ذلك، حيث تطلع إلى احتلال بلاطات أخرى، وبالتالي طمع في أن يستولي على الأندلس المسلمة كلها، إذ لم يلبث أن هدد باكتساح قرطبة وماردة وكل ما في يد حليفه ابن عباد في اشبيلية رغم أنه ساعده في احتلال طليطلة رغم أن المعتمد بقي يدفع الجزية السنوية كما فعل أبيه من قبله.

من خلال هذا يتبين لنا منه مدى ضعف واستكانة أقوى أمراء الطوائف وفي أعقاب ذلك راح ألفونسو يغير ويتطاول على مُلك المتوكل ملك بطليموس [1] ،وهنا يحضرنا قول الشاعر عبد الله بن فرج اليحصبي المشهور بابن العسال:

من جاور الشر لا يأمن بوائقه..... كيف الحياة مع الحيات في سفط [2]

لكن الغريب في الأمر أن ملوك الطوائف رغم ما تجلى لهم من خطر الفونسوا عليهم ا رحوا يقدمون له التهاني بمناسبة احتلاله طليطلة على أمل أن يبقي عليهم عمالاً يجبون له الأموال أي أنهم استمروا في سياستهم القديمة،وفي المقابل فإن بعض الأندلسيين حاولوا أن يجدوا لأنفسهم مخرجا من هذه الأزمة،فتعاملوا بازدواجية مع هذا الوضع الجديد من خلال الضغط على الفونسو وتهديده بالمرابطين(*) [3]، في محاولة يائسة لدفعه ،كي يبقي على الجزية مقابل الإبقاء عليهم. بيد أن هذا لم

---

[1]- ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ص 185.

[2]- المقري ، نفح الطيب ،المصدر السابق ،ج 4 ، ص352 .

(*)دولة المرابطين مؤسسها يحي بن عمر من قبيلة لمتونة البربرية فسموا بذلك اللمتونين، ويقال لهم الملثمين أحياناً ، قاموا بتأسيس دولة إسلامية عظيمة في المغرب وكان لهم دور في إنجاد المسامين في الأندلس من النصارى؛ أنظر: المراكشي (ابن عذارى) ، المصدر السابق ،ج4 ،ص.7

[3]- اشباخ (يوسف) ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ،تر:محمد عبد الله (عنان) ، مطبعة لجنة التأليف، والنشر ،القاهرة ،ط2 ، 1958،ص56.

يجد نفعاً معه،وعند ذلك قرروا الاستنجاد بالمرابطين[1]، فعرضوا على يوسف بن تاشفين المخاطر التي تهدد الأندلس من قبل النصارى وما عانوه من أعدائهم فوعدهم بالمساعدة [2]، وفي ذلك قال المعتمد بن عباد قولته الشهيرة >> رعي الجمال في الصحراء خيرٌ لي من رعي الخنازير<< وبطبيعة الحال لبى المرابطون النداء[3] لإخراج النصارى المعتدين منها، فكانت **معركة الزلاقة** الشهيرة سنة 479هـ/1086م[4]، التي انتصر فيها المسلمون أيما انتصار وكان لها دور كبير في وقف الخطر النصراني ،وتراجع نفوذه في الأندلس ولو مؤقتاً ،إلا أن طليطلة لم تسترد[5].

رغم ما خلفته معركة الزلاقة من تأثير على ملوك الطوائف و النصارى إلا أن بعض سمات الحالة السابقة لملوك الطوائف ظلت على ماهي،ومنها عودة تهديدات ألفونسو لملوك الطوائف[6]، اذ شن غارات على سرقسطة وجهاتها ،بلنسية ،شاطبة، دانية، مرسية وغيرها [7] مستغلاً في ذلك عودة يوسف بن تاشفين إلى المغرب ،نظرا للظروف القاهرة فيها [8]، فساءت أوضاع الأندلس من جديد جديد بعد عامين من معركة الزلاقة، لأن الفونسو السادس عاد لسياسته المعهودة ،والمتمثلة في الحملات والغارات المختلفة ، والتي تركزت هذه المرة على شرق الأندلس وجنوب شرقها مستغلاً الاضطراب الذي كان يسودها جراء تدخل القشتاليين وما تلا ذلك من مغامرات السيد القنبيطور في تلك المنطقة ، ضف إلى ذلك أن هناك مصدرا أخر للعدوان النصراني على تلك المناطق هو حصن لييط**(*)** و أليدو الذي أنجزه الفونسوا ونتيجة لهذا الاجتياح استنجد المعتمد بن عباد

---

[1]- ابن الخطيب، المصدر السابق،ص331

[2]- مجهول ،الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية ،تحقيق: سهيل(زكار) وعبد القادر(زمامة) ،الدار البيضاء ،دار، الرشاد الحديثة ، ط1 ،1979،ص45.

[3]- ابن بسام ، المصدر السابق،ق1 ،مج 2 ، ص944 .

[4]- ابن الكردبوس ،المصدر السابق ،ص93 .

[5]- المراكشي (ابن عذارى)،المصدر السابق،ج 4 ،ص59.

[6]- علي الفاسي (ابن ابي زرع) ،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك مدينة فاس ،صور للطباعة والو ا رقة،الرباط ،د ط ، 1972 ،ص93 .

[7]- ابن الكردبوس ،المصدر السابق،ص96 .

[8]- رينهرت(دوزي)،المرجع السابق،ص130 .

بيوسف بن تاشفين مرة أخرى فعبر المرابطين إلى الأندلس سنة 481هـ/1088م[1]، واستنهض يوسف بن تاشفين ملوك الطوائف للقيام بضرب حصار على حصن لييط [2]، والذي تأكد فيه لنوايا الحقيقية لملوك الطوائف ومدى الخلافات العميقة بينهم والتي كانت سبباً في تأخر سقوط الحصن، وأن طموحهم ما هو إلا المحافظة على كرسي عرشهم،و من ثم ترسخت القناعة ليوسف بن تاشفين في إزاحة ملوك الطوائف. فقرر العودة إلى العدوة المغربية لإعداد العدة لهذا الهدف ،وفي المقابل اغتنم الفونسو عودة المرابطين إلى المغرب في إعادة سياسته المعهودة، ورجعت الأوضاع في الأندلس إلى معركة ما قبل الزلاقة ؛حيث عاد وطلب الجزية من ملك غرناطة عبد الله بن بلكين ،ثم من المعتمد بن عباد والخضوع له وهو ما فجر الوضع و زاده سوءاً،ومما قلب الفقهاء عليهم. إذ اتهموا ملوك الطوائف بالتآمر مع الملك النصراني الفونسو على الإسلام والمسلمين. فاستنجدوا بالمرابطين الذين إستفتوا فقهاء المغرب والمشرق[3] في نزع ملوك الطوائف فوافقوهم . وعبر يوسف بن تاشفين عبوره الثالث ، في سنة 483 هـ 1090 /م، وهنا بدأ يوسف بن تاشفين بصاحب غرناطة الأمير عبد الله بن بلقين كونها الإمارة الأضعف والأقرب إلى بلاده.ثم عزل المعتمد ابن عباد صاحب اشبيلية ،رغم استنجاده بألفونسو وتمكن منها في سنة 484 هـ/ 1091 م، وقبضوا على المعتمد بن عباد ونفي إلى أغمات هو وعائلته وننوه هنا أن ألفونسو لم يبقى متفرجا إلى الوضع ،بل حاول تدعيم تصدي ملوك الطوائف لكنه لم ينجح.

لم يستثني المرابطون في توسعاتهم سوى مملكة سرقسطة– الثغر الأعلى – لموقعها المنعزل في الشمال الشرقي للأندلس ،ووقوعها كحاجز بين المسلمين والنصارى وبقي الحال كما هو حتى سنة 503 هـ/ 1110 م إذ دخلها المرابطون في نفس السنة ، نظرا لاعتماد ملكها الجديد بشكل كلي على

(*)هو حصن يقع على راس جبل شاهق بين مرسية ولورقة ،أقامه النصارى بهدف السيطرة على شرق الأندلس ؛أنظرعنان(محمد عبد الله) ،العصر الثاني- دول الطوائف،المرجع السابق ،ص 334.

[1]- ابن بلكين ،المصدر السابق ،ص136 .

[2]- علي الفاسي (ابن ابي زرع)،المصدر السابق ،ص98 .

[3]- أنخل جنثالث (بالنثيا) ،المرجع السابق ،ص18 .

النصارى عكس ما سار عليه أبيه من قبله ،مما جلب عليه نقمة الرعية التي استدعت المرابطين وبسقوط سرقسطة استطاع المرابطون القضاء على آخر ملوك الطوائف ،وتوحيد الأندلس تحت رايتهم. بعدما استمر عصر الطوائف ما يقارب ثمانين عاماً [1].ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن ظاهرة الوهن والتخاذل التي سيطرت على مسلمية الأندلس في عصر الطوائف وهم كُثرة ، واستمرت أكثر من نصف قرن أخرجت من أيدي المسلمين قرابة نصف مساحة أرض المسلمين بدون حروب تذكر مع العدو،وانما تنازل عنها الحكام ثمنا لعون كاذب لهم في صراعاتهم.

[1]- علي الفاسي (ابن ابي الزرع)،المصدر السابق،ص95 .

الفصل الرابع

الازدهار العلمي في عصرالامارات البربرية عوامله وتجلياته

الازدهار العلمي في عصر الامارات البربرية عوامله وتجلياته

تمهيد:

أولا :عوامل الازدهار العلمي في عصر ملوك الطوائف:

ثانيا- تجليات الازدهار العلمي:

تمهيد:

ركز الكثير من المؤرخين على إبراز الجانب السلبي لعصر الامارات البربرية وهو الجانب السياسي متناسين ما عرفه من ازدهار علمي ،إذ أعتبر من أزهى عصور العلم في الأندلس على امتدادها طولا وعرضا،فلم تبق قرطبة وحدها حاضرة العلم بل أصبحت هناك العديد من مراكز الإشعاع العلمي .منها اشبيلية ودانية ،وسرقسطة ،ومرسية ، بطليوس، وطليطلة،ألمرية .. إلخ ،تنافس ملوكها في اجتذاب ألمع العلماء ، وصاروا يتباهون بالكُتاب والعلماء ،حتى بدت اشبيلية في منتصف القرن الخامس هجري /الحادي عشر ميلادي جنة الشع ا رء،وطليطلة مقصد العلماء.

أولا :عوامل الازدهار العلمي في عصر الامارات البربرية:

1- التراث الفكري للدولة الأموية :إن أي حضارة لا تبنى من فراغ ،وإنما هي نتاج عن حضا رات سبقتها ، لهذا كان التراكم المعرفي الموروث عن العصور السابقة عامة والتراث الفكري ،والثقافي الذي خلفته الدولة الأموية في الأندلس خاصة ،أبرز عامل ساهم في البناء العلمي خلال عصر الطوائف .

فقد عرف عهد الخلافة ازدهارا علميا لا مثيل له خصوصا خلال فترة حُكم عبد الرحمن الناصر(300-350 هـ/ 912-961م) [1] إذ انعكس الإستقرار السياسي إيجابا على الحياة العلمية ،ويبدو ذلك جليا من خلال ما بلغته الثقافة في عهده ،إذ تقوم مكتبة القصر برهانا على ذلك، و رعايته لحركة الترجمة العلمية ، كما عمل جاهدا على جمع العديد من المصادر المعرفية بشتى أنواعها [2]،وخصوصا التراث اليوناني من المشرق ولهذا تجلت وازدهرت مظاهر الثقافة في عهده . [3] . ناهيك عن فترة حُكم ابنه الحكم المستنصر (350-366هـ/961-976م) فقد كان له الأثر البالغ في سير الحركة العلمية، حيث عرف بحبه للعلوم ، قام بدعم وتوجيه حملة لجمع الكتب والوثائق المتعلقة بتاريخ الأندلس، اشتغل عليها مجموعة من المؤرخين لتدوينها [4]، ولهذا ألصق به المؤرخون صفة العالم والأديب والشاعر والمفكر، كان له مبادرات جليلة في رعاية الحركة العلمية وحمايتها والمشاركة بشخصه وماله في مسيرتها[5]، يقول عنه ابن الآبار" كان حسن السيرة

---

[1]- الو راكلي(حسن) ، ياقوتة الأندلس_د راسات في الت ا رث الأندلسي_ ،دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، د ط،1994 ص 13 ؛ أنظر أيضا :ليث سعود)جاسم (،ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ ،دار الوفاء للطباعة والنشر، والتوزيع، مصر، ط2 ، 1988،ص78 .

[2]- ألبير (حبيب مطلق) ، المرجع السابق،ص264 .

[3]- هلال(جودة) محمد(محمود صبح) ، قرطبة في التاريخ الإسلامي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر، د ط ، 1986 ، ص76 .

[4]- عمارة(علاوة)، الكتابة التاريخية في المغرب الإسلامي الوسيط،مجلة التاريخ العربي ،العدد،32 ،204،ص334.

[5]- نعناعي (عبد المجيد)، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس -التاريخ السياسي -، دار النهضة العربية ،بيروت_ لبنان ،د ط، د ت، ص407 .

فاضلا، عادلا، شغوفا بالعلوم حريصا على اقتناء دواوينها "[1]،أنشئ مكتبة بيت الحكمة [2] .وفي فترة الحجابة اهتم المنصور بن أبي عامر أيضا بالحركة العلمية وخاصة العلوم الدينية والأدبية ،بالرغم من تلك الثورة التي أعلنها عن الفلسفة والمنطق ،حيث قام بإحراق ما في خزائن الحكم منها [3]. كان ذا ميول أدبي قام بإنشاء مجالس في قصره يجتمع فيها العلماء والأدباء ،وكان يشاركهم فيها [4].

تمخض عن هذه الجهود ازدهارا علميا بالغا ، حيث أصبحت فيه الأندلس لا تعرف الأمية، وباتت قرطبة منارة للعلم ، وصفها ابن بسام قائلاً " ...وحضرة قرطبة منذ استفتحت الجزيرة ،هي كانت منتهى الغاية ،ومركز الراية،وأم القرى ،وقرارة أهل الفضل والتقى،ووطن العلم والنهى ،وينبوع متفجر العلوم ،ومن أُفقِهَا طلعت نجوم الأرض، وأعلام العصر، وفرسان النظم والنثر، وبها أنشأت التأليف الرائعة وصنفت التصانيف الفائقة..." [5]

لهذا فالحركة العلمية التي شهدها عصر الطوائف كانت مكملة للنتاج العلمي الأموي ،الذي كان بمثابة الأرضية الخصبة التي نبت فيها عطاء علمي متميز [6].

2- تعدد الحواضر العلمية بتعدد البلاطات: إن الرصيد العلمي الذي تمتلكه قرطبة في النصف الثاني من القرن الرابع هجري سرعان ما توزع في صدر بين بلاطات ملوك الطوائف الذين استبدوا بأقطار الأندلس وحواضرها،وصار لكل بلاط ميزة علمية تميزه عن الآخر ومن بين هته البلاطات نجد:

---

[1]- ابن الآبار، الحلة السيراء ، تح: حسين (مؤنس)، ج 1 ،دار المعارف ، القاهرة ، ط2،1965،ص200.

[2]- ليفي (بروفنسال)، المرجع السابق،ص94

[3]- دويرار(حسين يوسف) ،المرجع السابق ،ص393 .

[4]- المرجع نفسه،ص394 .

[5]- ابن بسام ، المصدر السابق، ق1 ،مج1 ، ص33.

[6]- يابوش(جعفر) ،الحركة الطبية في الأندلس بين الصراع السياسي والمعرفي،دار الغرب للنشر،الجزائر،د ط، دت ،ص40

أ - بلاط طليطلة :اشتهر بلاطهم بالعلوم التطبيقية كالرياضيات والفلك[1]،حيث عرفت تفوقها العلمي في عهد يحي بن ذي النون ، ولعل أهم ما يدل على رعايته للعلم والعلماء إهداء ابن حيان مؤرخ العصر كتابه المسمى" المتين "للمأمون بن ذي النون[2] وقد اشتمل بلاطهم على أعداد من العلماء نذكر منهم :الوزير الحكيم أبي محمد المصري عبد الله بن خليفة القرطبي، الذي ذاع صيته في الطب ،وقال عنه ابن بسام :" كان بالطب أكلف وعليه أوقف، متعلق بسببه ،حتى أشتهر به"[3]

ب- بلاط سرقسطة :امتاز بلاطهم على غالبية بلاطات الطوائف الأخرى بالاهتمام بالعلوم القديمة ،واستقطاب المشتغلين بها ،وتشجيعهم [4]. الأمر الذي جعلها محل استقبال كثير من العلماء وأول النابغين فيها هو الملك المقتدر أبو جعفر بن هود

الذي قيل عنه >> وهل لكم في علم النجوم والفلسفة والهندسة ،ملك كالمقتدر بن هود صاحب سرقسطة <<[5]. كما انه كان يعقد مع العلماء مجالس عامرة بالمذاكرة و المناظرة في الفلسفة والفلك والحساب والهندسة والطب [6]. ومن هؤلاء العلماء نذكر أبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي اليهودي[7] ،وأبو بكر محمد بن يحي الصانع المعروف بابن باجة أعظم فلاسفة الإسلام وعلمائه[8].

---

[1]- المغربي ابن سعيد (علي بن موسى بن محمد بن سعيد) ، المُغرِبْ في حلى المغْربْ،تح:شوقي (ضيف) ، ج1 ، دار المعارف،القاهرة،ط،19934 ،ص128 .

[2]- آنخيل جنثالث(بالنثيا)، المرجع السابق،ص16 .

[3]- ابن بسام ،المصدر السابق،ق4 ،مج4 ، ص343 .

[4]- الواركلي (حسن) ، المرجع السابق ،ص15 .

[5]- المقري ، نفح الطيب ،المصدر السابق ،ج 4 ،ص43 .

[6]- الأندلسي، أبي القاسم (صاعد بن احمد بن صاعد)، طبقات الأمم، تح: لويس شيخو (اليسوعي)، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1912 ،ص92 .

[7]-ابن سعيد المغربي ،المصدر السابق ،ج 2 ،ص441 .

[8]- امين (أحمد) ،ظهر الاسلام ،مراجعة: شفيق (البسيط)،ج3 ،المكتبة المصرية ، بيروت، دط، 2006 ،ص180 .

ت- بلاط بطليوس : عُرف بلاط بني الأفطس في بطليوس بجمع الكتب و تشجيع جلبها من كل مكان ، فكان ملكها المظفر محباً لأهل العلم جامع الكتب ذا خزانة عظيمة[1] يحضر العلماء للمذاكرة فيفيد ويستفيد ،وله التصنيف الرائع والتأليف الفائق فمن مؤلفاته المترجم" بالتذكرة "المشهور بكتاب المظفر يشمل على علوم وفنون من مغازٍ و سير ومثلٍ وخبر وجميع ما يختص به علم الأدب [2]. وصفه ابن بسام بأنه >> أديب ملوك عصره <<،وأيضاً ابنه عمر المتوكل الذي قيل فيه "ملك جند الكتائب" [3].

أيضا نجد الوزير الكاتب والشاعر أبو محمد عبد الوليد بن عبدون وزير المتوكل ابن الأفطس[4] ،وكذا أبو عبد الله محمد بن أيمن وزير المتوكل وصاحبه الذي قال فيه ابن بسام " أُعجوبة الدهر وفريد العصر" [5].

ث - بلاط اشبيلية : برزت اشبيلية علميا و أدبياً مثلما برزت سياسياً،وذاع صيتها فصارت قبلة للأدباء والشعراء ،تجمع حول بلاطها خاصة في عهد المعتضد وابنه المعتمد شعراء العصر أمثال ابن زيدون ،وابن اللبانة ،وابن عمار ابن وهبون ،وغيرهم كثير . خاصة وأن المعتمد كان يملك من المؤهلات ما يجعله الداعم الأساسي للثقافة في الأندلس[6] ، وصفه ابن بسام>> بالماهر في نظم الشعر والبراعة في نظمه مع إلمام بالأدب وفنونه"فقد كان لهم اثر في الحياة الأدبية[7]، ومن أشهر الأدباء الوزير الأديب أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون و المعتضد الذي قال فيه ابن بسام أيضا >>أنه فتى الآداب والشاعر البديع " [8].

---

[1]- المراكشي (عبد الواحد) ،المصد ر السابق ،ص128.

[2]- السرجاني (راغب)،قصة الاندلس من الفتح الى السقوط ،مؤسسة اق أ ر للتوزيع ،ط 1 ،مصر، 2011 ،ص 362.

[3]- ابن سعيد المغربي ،المصدر السابق ،ص364.

[4]- ابن بسام ،المصدر السابق ،ق2 ،مج2 ،ص668 .

[5]- المصدر نفسه ،ص669 .

[6]- سا لم السيد(عبد العزيز) ، تاريخ المسلمين واثارهم ،المرجع السابق ،ص101 .

[7]- انخل جنثالث(بالنثيا) ، المرجع السابق ص15 .

[8]- ابن بسام ،المصدر السابق ،ق1 ،مج1 ،ص 337.

ج- بلاط المرية : تألقت المرية في سماء الأدب والفقه ، قصدها في عهد خيران العامري الشاعر الكاتب أبو عمرو واحمد بن دراج ألقسطلي، وفي عهد زهير العامري كان من الأدباء قاضيها أبو الحسن مختار بن عبد الرحمن الرعيني، ويعتبر عصر المعتصم بن صمادح بحق العصر الذهبي للعلوم والآداب في المرية[1] ،فالمعتصم بالله يقول عنه ابن الابار " كان المعتصم ساكن الطائر، مأمون الجانب ،حصيف العقل..." [2] وهناك كذلك وزير المعتصم بن صمادح أبو الاصبغ عبد العزيز بن الأرقم >> أحد كتاب الجزيرة " [3].و العلامة الرياضي الأديب الفقيه أبو الحسن مختار بن عبد الرحمن الرعيني المعروف بابن شهر[4] .

من الملاحظ أن القاسم المشترك بين هذه البلاطات هو اهتمامها بالأدب والشعر ، إذ شهدت عناية خاصة به ،ولكن عناية بني عباد أصحاب اشبيلية كانت أعظم ،وأشمل بتعدد هذه المراكز أو البلاطات تعددت حواضر العلوم وراح ملوكها يتنافسون في اجتذاب العلماء، نلمس ذلك من خلال در استنا لسيرهم ومواقفهم اتجاه أرباب العلم والمعرفة.

3- اهتمام ملوك الطوائف بالعلم وتسابقهم في اكتساب العلماء : كان لملوك الطوائف دور كبير في تشجيع العلم والاهتمام بالعلماء ، إلى حد أنهم تنافسوا في اجتذاب أهل الفكر نحو ممالكهم حتى صارت قصورهم منتديات عامرة ومجامع للعلوم والآداب[5] وفي هذا يقول الشقندي عندما تحدث عن الأندلس ،وفضل أهلها في مجالات العلم والمعرفة ذاكرا ملوك الطوائف >>: ولما ثار انتشار هذا النظام ملوك الطوائف وتفرقوا في البلاد كان في تفرقهم اجتماع على النعم لفضلاء العباد، إذ نفقوا سوق العلوم ،وتباروا في مثوبة على المنثور، والمنظوم ،فما كان أعظم مباهاتهم إلا قول العالم الفلاني عند الملك الفلاني،والشاعر الفلاني مختص بالملك الفلاني ،وليس بينهم إلا من

---

[1]- قاسم طويل (مريم) ، مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح (443-484هـ/ 1051-1091هـ) مكتبة الوحدة العربية ،دار الكتب العلمية ،بيروت– لبنان ، ط1 ،1994 ،ص105 .

[2]- ابن الابار ،المصدر السابق،ج 2 ،ص82 .

[3]- ابن بسام ،المصدر السابق،ق3 ،مج1 ،ص360 .

[4]- صاعد الأندلسي ،المصدر السابق ، ص93 .

[5]- المقري ، نفح الطيب ،المصدر السابق ،ج1 ،ص215 .

بذل في وسعه المكارم " [1]. ويذكر ابن بسام انه حينما قدِم الأديب علي بن عبد الغني الحصري إلى الأندلس " فتهادته ملوك الطوائف تهادي الرياض للنسيم ،وتنافسوا فيه تنافس الديار في الأندلس المقيم " [2]. أما ابن حيان فقد ذكر ابن سعيد المغربي: ان ملوك الطوائف كانت تداريه وتهاديه [3].لذا فان جو التنافس هذا شجع أصحاب المواهب والطموح على التنافس والإبداع والابتكار مما وسع من أفق الحركة العلمية والأدبية في الأندلس ، كما أن ملوكالطوائف في حد ذاتهم كانوا علماء بحق ، يشار إليهم بالبنان [4] . من المرجح أن سر اهتمام ملوك الطوائف بالعلوم يعود إلى أمرين هما:

أولهما شعورهم بعدم شرعية أنظمة حكمهم ، وانعدام الوحدة بينهم . ما أدى بهم إلى توجيه الإهتمام بالنواحي العلمية وملئ مجالسهم بالعلماء ،لإعطاء أنظمتهم صبغة الشرعية أمام العامة ،فحرصوا على اجتذاب الشعراء للهجاء، وفي محاولة منهم لتحصيل المجد والشهرة المزيفين . وثانيهما أنه اشتهر كثير من ملوك الطوائف على أنهم طلاب علم ونذكر منهم على سبيل المثال :المظفر بن الأفطس الذي أشتهر بين المؤرخين بالأدب والتصنيف فيه،قال عنه ابن بسام "أديب ملوك عصره " [5].

4- حرية التفكير و التعبير و الإبداع : وجدت أرضية جيدة لحرية الفكر للتعبير و الإبداع خلال عصر الطوائف سمحت بصياغة فكر أندلسي ذي بعد كوني ومن أمثلة ذلك هو إلمام الأندلسيين بعلوم كانت شبه محضورة عليها مثل الفلسفة وعلم الكلام، كانت هذه الحرية و راء الإنتاج الثقافي الكبير[6]،كذا فان تفكك الأندلس إلى دويلات خلف نوعاً من الحرية الفكرية نظرا

---

[1]- نفسه،المصدر السابق ،ج3 ،ص189 .

[2]- ابن بسام ،المصدر السابق ،ق4 ،مج1 ،ص246 .

[3]- ابن سعيد المغربي،المصدر السابق ،ج1 ،ص117 .

[4]- عتيق (عبد العزيز)، الأدب العربي في الأندلس ،دار النهضة العربية ،بيروت،ط2 ، 1976، ص156.

[5]- ابن بسام ،المصدر السابق، ق2 ، مج 2 ،ص ص 640 614 .

[6]- بن عبود (امحمد)، التاريخ السياسي والاجتماعي لاشبيلية في عهد الطوائف ،المعهد الجامعي للبحث العلمي،تيطوان ،،دط، 1983 ،ص139 .

لان ملوك الطوائف أصبحوا جرياً منهم وراء دعم دويلاتهم و إعطائها مظهرا من الازدهار والانفتاح [1].

وقد وجدت هناك حرية لدى بعض العلماء خاصة في مواقفهم من ملوك الطوائف وتوجيه انتقادات لهم ضمن مؤلفاتهم ،ومع ذلك حضوا بالاحترام لدى بعض الحكام. مثلا أبو الوليد الباجي (*) ،المحدث الفقيه كان يدعوا ملوك الطوائف إلى نبذ الفرقة وجمع الكلمة وجهاد العدو ونذكر ابن حيان الذي حضي بالاهتمام وعلو المترلة رغم موقفه الناقد لأنظمة ملوك الطوائف فقد أطلق عليهم " أمراء الفرقة الهمل" [2].

5- **الرحلات العلمية :** كان علماء الأندلس أكثر الناس رحلة إلى المشرق يتلقون على علماءه العلم، ويأخذون من شيوخه ألون المعرفة ثم بعد عودتهم إلى بلاد الأندلس ينشرون ما اكتسبوه[3]، كما كان لقدوم الكثير من علماء المشرق إلى بلاد الأندلس مثل أبي علي القالي صاحب الأماني، وصاعد البغدادي ،وغيرهم الأثر في نشر كثيرا من علوم اللغة والأدب وباقي العلوم،وتتلمذ على أيدهم الكثير من أهل الأندلس[4] فحفلت كتب التراجم(*) الأندلسية بذكرهم ،وقد بلغ من إقبال الأندلسيين على الارتحال في طلب العلم أن الشخص كان عندهم يعاب عليه بأنه لم يرحل إلى المشرق[5] .فكانت البلاد الإسلامية وحدة ثقافية واحدة ، لكن الرحلات إلى المشرق خفت في

---

[1]- يفوت(سالم) ،المرجع السابق ،ص254 .

(*) -أبو الوليد الباجي سليمان بن خلف بن سعيد بن ايوب بن وارث الأندلسي الباجي (403-474هـ /10121081م) أصله من بطليوس تولى القضاءبعد عودته من المشرق حيث أجمع العلماء على انه أحد ائمة المسلمين في المشرق والمغرب ،كما كان من المقربين إلى المتوكل بن الأفطس ؛انظر :السرجاني (راغب) المرجع السابق ،ص377 .

[2]- ابن بسام،المصدر السابق، ق3 ، مج1 ،ص 180.

[3]- ابن الفرضي (أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي الحافظ) ، تاريخ علماء الأندلس ،تح :إبراهيم الأبياري ،ج 1،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،ط1 ، 1983 ،ص 57 .

[4]- امين(أحمد)، المرجع السابق،ج 3 ،ص23 .

(*)من بين الكتب التي حفلت بتراجم العلماء كتاب أبي نصر الفتح بن خاقان: قلائد العقيان في تراجم جملة من الرؤساء والوزراء وجماعة من أعيان القضاة والعلماء وأيضا كتاب الصلة لابن بشكوال ،وكذا صاعد ،الأندلسي ،طبقات الأمم.

[5]- المقري ، نفح الطيب ،المصدر السابق،ج1 ، ص366

عصر الطوائف عما كانت عليه في السابق لما بلغته الحياة العلمية وقتذاك واخذ كثير من العلماء يرسخ بسلوكه العلمي قاعدة الاستقلال والاعتماد على الذات ، فهذا العالم أبا الحزم الظاهري ،وكذا ابن عبد البر رغم أنهما لم يرحلا إلى المشرق ويأخذا عن علمائه[1] .إلا أنهم خلدوا أسمائهم في الجانب العلمي. ولكن هذا لا ينفي أن بعضهم بقي على اتصال بالمشرق خاصة الفقهاء أمثال أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت 474 هـ/ 1081م) [2] ، ومنهم أيضا العلامة عبد الله بن محمد التجيبي السرقسطي(ت 513 هـ/ 1119م) ،وفي ميدان العلوم رحل العلامة الرياضي عمرو بن عبد الرحمن الكرماني القرطبي (ت 458 هـ/ 1065 م) حيث قصد حران فدرس بها الهندسة والطب،وجلب معه رسائل إخوان الصفا[3].

أما الوافدين على الأندلس فهم كثر منهم من كان هدفه العلم والطموح إلى المنازل الرفيعة في بلاطات الطوائف ،أو نتيجة اضطرابات سياسية في أوطانهم منهم الحافظ أبو زكريا عبد الرحمن بن نصر التميمي كتب عن شيوخ الأندلس والعلامة نصر بن الحسن بن الأشعث الشاشي وحدّث في الأندلس بكتاب صحيح مسلم[4] .

من خلال هذا يتضح أن العلماء آنذاك قد بلغوا مستوى رفيع وأصبحوا أهلا لأن يردوا بعض أفضال المشرق عليهم فيرحلون لا لأخذ العلم فقط ، وإنما لتقديمه أيضا لأساتذتهم بالأمس وأندادهم اليوم. وتقوم كتب التراجم كدليل هام توضح لنا بجلاء ملامح الطموح العلمي للأندلسيين ونزعة الكثير منهم خلال هذا العصر نحو الاستقلالية العلمية للشخصية الأندلسية[5] سيتضح هذا عند ذكر تجليات الازدهار العلمي.

بالإضافة إلى عوامل أخرى نذكرها باختصار:

---

[1]- البشري (سعد عبد الله) ، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في عصر الأندلس (422-488هـ/ 1030-1095) ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتو ا ره في التاريخ الإسلامي،بجامعة أم القرى ،السعودية ، 1986 ،ص190.

[2]- المقري ،نفح الطيب،المصدر السابق ،ج6 ، ص29 .

[3]- صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص94 .

[4]- البشري (سعد عبد الله)، المرجع السابق،ص193 .

[5]- هلال (جودة)، محمود محمد (صبح) ،المرجع السابق،ص 172.

أ- **تعدد مراكز التعليم ومنهاهجه** :ساهمت مؤسسات عديدة في تشكيل البنية المعرفية في البلاد وكان التعليم الأداة الأساسية لصناعة المفكر الأندلسي.فعن مواد التعليم وكتبه ومنهجه، لخصها أحمد المقري حين تناول موضوع التعليم بالأندلس قائلا >>:وكل العلوم لها عندهم حظ واعتناء إلا الفلسفة والتنجيم فإن لها حظ عند خواصهم << [1]. ويقول ابن خلدون >> وأما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتابة وجعلوه أصلا في التعليم ،فلا يقتصرون لذلك عليه فقط بل يخلطون في تعليمهم الولدان رواية الشعر ،والترسل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجربة والكتابة... إلى أن يخرج الولد من عمر البلوغ إلى الشبيبة وقد شد بعض الشيء في العربية والشعر وأبصر بهم وبرز في الخط والكتاب وتعلق بأذيال العلم على الجملة << [2].

تعددت مراكز التعليم خلال عصر الطوائف في الحواضر الأندلسية و نظرا لأهميتها في رقي الجانب العلمي أعطى لها ملوك الطوائف أهمية كبرى ،منها ما يلي:

المساجد :يعد المسجد مؤسسة دينية بشكل عام وعلمية بشكل خاص، و لم تقتصر الوظيفة العلمية له على العلوم الدينية فحسب، بل قد يدرس فيه العلوم الدينية والدنيوية[3]. لذا ازدادت أهمية المسجد بعد تقديمه دروس علمية يحصل فيها طلاب العلم علومهم، يبدأ الصبيان أولا بحفظ شيء من القرآن الكريم[4] ، ثم يضمون إليه تعليم اللغة العربية ورواية الحديث وتعليم الخط[5] . كان الطالب بعد اختتامه للمرحلة الابتدائية يقضي المرحلة الموالية من د راسته مترددا على حلقات الدرس حسب قد راته. ساهمت العائلة خلالها الى جانب مؤسسة المسجد ، بدور فعال في عملية التعليم والتكوين حيث كان الأبناء يأخذون عن الإباء ؛والأحفاد عن الأجداد أو الأقارب. ويأخذ

---

[1]- المقري،نفح الطيب ،المصدر السابق ،ج1 ،ص220.

[2]- اليوزبكي (توفيق سلطان) ، الحضارة الإسلامية في الأندلس وأثرها في أوربا، مجلة ثقافتنا للد راسات والبحوث، العدد 20،2010،ص125.

[3]- سا لم (عبد العزيز) ، تاريخ المسلمين وأثارهم ،المرجع السابق،ص346 .

[4]- عيسى محمد (عبد الحليم) ، تاريخ التعليم في الأندلس، تقديم: عبد الغني عبود ،دار الفكر العربي ،ط1989،1،ص222.

[5]- البشري (سعد عبد الله)، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (316-422هـ/928-1030م) مذكرة ماجستر ماجستر ، جامعة ام القرى ،السعودية، 1997 ،ص14 .

في المرحلة النهائية على أساتذة بارزين للتعمق أكثر فيما يميل إليه منها ويختاره وكثيرا ما كان يضطر للرحيل إليهم.

ويبدو أن الميسورين من أهل الصبيان كانوا يتفقون مع المؤدب على أجرة معينة وكذلك الحال بالنسبة لطلبة المرحلة التعليمية الموالية الذين كانوا يتلقون جل دروسهم أيضا في المسجد مما يفهم منه أن " المدرسة " كمؤسسة قائمة للتعليم لم تكن آنذاك قد أخذ بنظامها بعد، حسب رواية المقري في هذا الصدد "وليس لأهل الأندلس مدارس تعينهم على طلب العلم بل يقرءون جميع العلوم في المساجد بأجرة " [1]

يتبن لنا أن المدرسة كمؤسسة للتعليم العمومي في عصر الطوائف ، إحتمال غير وارد تبعا لرواية المقري ، لكن هذا لا ينفي وجود حلقات العلم وندوات الدرس[2].

- **المكتبات والكتب :**تصف المصادر مراكز علمية أخرى موازية للمساجد كان لها دور فعال في صنع الأفكار وصقل الذهنيات ، ورفع مستوى المعرفة وخلق جو المنافسة العلمية في وسط النخبة هي المكتبات سواء الملوكية أو الخاصة [3] ، حيث أعطى الأندلسيون الكتاب المترلة اللائقة به في خضم النشاط العلمي الذي عايشوه فبلغوا بذلك المترلة الرفيعة بين الأقطار الإسلامية ، وقد كانوا بحاجة لها نتيجة لازدهار الحركة العلمية و الإقبال الشديد على المعرفة ، وكانت قرطبة تحتل الصدارة في النشاط والازدهار العلمي فكان أهلها أكثر الأندلسيون عناية واهتماما بالكتب[4]،لذا عظم شأن جمع الكتب و إنشاء المكتبات سواء للعلم أو التباهي بها سواء في قرطبة أو في الحواضر الأخرى.حتى صار يقال: فلان عنده خزانة كتب ،والكتاب الفلاني ليس عنده أحد غيره[5].

---

[1]- المقري ، نفح الطيب ،المصد ا رلسابق ،ج1 ،ص220 .

[2]- الشكعة (مصطفى) ،الأدب الأندلسي– موضوعاته وفنونه-،دار العلم للملايين ،بيروت ،ط7 ، 1992،ص73.

[3]- عنان (محمد عبد الله) ، العصر الثاني-دول الطوائف-،المرجع السابق ،ص435 .

[4]- البشري(سعد عبدالله) ،الحياة العلمية في عصر الخلافة،المرجع السابق ،ص112

[5]- دويرار (حسين،يوسف) ، المرجع السابق ،ص384.

كان ملوك الطوائف يتنافسون في اقتناء الكتب و لبثت قرطبة بالرغم مما أصابها من أثار الفتنة مرك ا ز للعلوم ، تليها حاضرة بني عباد ،ثم المرية وكذا بطليوس التي اشتهرت بازدهارها العلمي ،وطليطلة بجمع الكتب وكان لكثرة هذه المكتبات تأثير ايجابي على الحركة العلمية في عصر الطوائف [1].

·**قصور ملوك الطوائف :** لقد كانت قصور ملوك الطائف بتعددها هي الأخرى تسطع ليس فقط بروعتها ، بل أيضا بمرائها ووزرائها وكتابها الأدباء أو الشعراء. حيث أصبحت مكاناً يتجمع فيه فقهاء العلم داخل القصور للمناظرات الأدبية والثقافية والتقاء الطلاب والعلماء والشعراء [2].بهذا صارت قصورهم مجامع حقة للعلوم والآداب والفنون وأماكن للعلماء الذين أغدقهم ملوكهم بالأموال والعطايا فصار ذلك العصر حافل بجمهرة كبيرة من العلماء الممتازين والكتاب فكانت قصورهم منابر سطعت منها العلوم والدليل على ذلك قصر المعتمد بن عباد، إذ أحاط نفسه بأشهر العلماء والكتاب في عصره منهم وزيره أبو المطرف بن الدباغ ،ووزيره الكاتب اليهودي المسلم ابن حسداي[3] . حتى شبه عبد الواحد المراكشي المعتمد بن عباد بهارون الرشيد من ملوك بني العباس[4] 4 .

– **البيوت :** تجمع فيها طلبة العلم للدراسة دون مقابل ، فابن بشكوال عند ذكره للفقيه أبو عمر احمد بن سعيد بن كوثر الأنصاري قال " كنت أتي إليه يقصد هذا الفقيه وغيري في الشتاء ، وكنا نيفاً على أربعين تلميذاً فكنا ندخل في داره ، فإذا فرغ الحديث أمسكهم جميعاً وقدمت لهم موائد الأكل... " [5]

---

[1]- عنان (محمد عبد الله) ، العصر الثاني-دول الطوائف-،المرجع السابق ،ص436 .

[2]- المقري، نفح الطيب ،المصدر السابق ،ج1 ،ص155 .

[3]- ليفي (بروفنسال) ،المرجع السابق ،ص20 .

[4]- المراكشي (عبد الواحد)،المصدر السابق ،ص45.

[5]- أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ابن بشكوال) ،الصلة في تاريخ علماء الأندلس ،تح :صلاح الدين (الهواري) ، المكتبة العصرية ،صيدا بيروت، ،ط1 ،2003،ص224.

من خلال ما سبق يب تين لنا أن أساس تنشئة النخبة العلمية في عصر الطوائف هو توفر مجموعة من العوامل التي اسعدتها على تكوينها تكويناً علميا و إسلاميا رصيناً.

ثانيا- تجليات الازدهار العلمي:

1-العلوم الدينية :وهي تلك العلوم التي يرجع الأصل فيها إلى الشرعيات من الكتاب والسنة، وقد اشتملت على علم أصول الفقه، وعلم التفسير، وعلم الكلام وعلم القراءات،علوم القرآن ،وعلوم الحديث ، علم تعبير الرؤيا[1].

أ-علم الفقه وأصوله: الفقه هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والإباحة و الكراهية ،وهي من الكتاب والسنة ،وأصوله النظر في الأدلة الشرعية وأيضا الأدلة من غير النصوص المختلفة فيها ،والتي تعتمد على الكتاب والسنة والإجماع والقياس[2].

كان المذهب السائد في عصر الطوائف هو المذهب المالكي[3]، فكانوا أحرص الناس عليه ولهذا فلا غرابة أن نجد الكثير من العلماء ممن ألفوا فيه ،وقد عرف عصر الطوائف تنافس بين الأمراء على من يملك اكبر قدر من العلماء والفقهاء في بلاطه. منها بلاط سرقسطة الذي عرف انتشار الفقه والفقهاء ،وكان أمراؤها من المشجعين لهم فبرز منهم يوسف ابن عبد البر أبو عمر النمري (ت 463ه/ 1073م) له كتاب "الكافي في الفقه على مذهب مالك وأصحابه " وكتاب" التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد "[4] ومنهم أبو الوليد الباجي[5]، الذي كان عالما فذا ومشهوداً له كقطب من أقطاب المذهب المالكي.كذا أبو محمد علي بن حزم القرطبي (ت 456 ه/ 1036 م) له كتب " الفصل في الملل والأهواء والنحل" وهو عبارة عن دراسة نقدية للأديان والمذاهب

---

[1]- ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج1 ،ص401 .

[2]- عيسى محمد (عبد الحليم) ،المرجع السابق ،ص295 .

[3]- المذهب المالكي ينسب إلى مؤسسه الإمام أبو عبد الله مالك بن انس ،ولد بالمدينة المنورة (93 ه/ 710 م) وتوفي(179 ه/ 795 م) احد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة ويعتمد مذهبه على القرآن والسنة والاجماع والقياس و لم يكن ميالا إلى الرأي ؛انظر: ابن خلدون ،المصدر السابق ، ج1 ،ص578 .

[4]- ابن بشكوال ،المصدر السابق ،ج2 ،ص677 .

[5]- ابن سعيد المغربي ، المصدر السابق ،ص424 .

والفرق الدينية المختلفة كان ابن حزم على المذهب الشافعي ثم ما لبث أن تمذهب بالظاهري[1].ونجد أيضا أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي (ت 520ه/ 1126م) كتابه "الحوادث والبدع"و"الإحياء"[2]،

كما برع علماء جزر البليار فيه منهم إسماعيل بن ديلم الميورقي[3]، ولقد كان للفقهاء نفوذ ومكانة لدى سلطة دول الطوائف ،فلعبوا دورا في الحراك السياسي منهم من عارض سياسة ملوك الطوائف أمثال الباجي ومنه م من سايرهم ،قال فيهم ابن حزم " لايغرنكم الفساق المنتسبون إلى الفقه واللابسون جلود الضأن على قلوب السباع" [4] .

ب-علم الحديث:ومعناه الطريق الذي يتبعه المؤمنين مقتدين بأثار الرسول" ص" والصحابة التابعين ومن البارزين في علم الحديث نذكر: أبو الوليد الباجي (ت 474 ه/1081م)

هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعيد بن أيوب بن وارث الأندلسي الباجي أصله من بطليوس [5]،اخذ علم الحديث والفقه والكلام وتولى القضاء واجمع العلماء على انه احد أئمة المسلمين ،كان ،كان من المقربين إلى المتوكل بن الأفطس ،ومن بين تصانيفه كتاب" المنتقى واحكام الفصول في أحكام الأصول" وله" التعديل والتجريح فيمن روى عنه البخارى في الصحيح "[6].

و ابن حزم الأندلسي (ت 456 ه/ 1164 م) هو الإمام الكبير أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الفارسي الأصل ،ثم الأندلسي القرطبي اليزيدي ولد بقرطبة كان مفسراً ومحدثا فقيها ،ومؤرخا وشاعرا عالما بالأديان والمذاهب لذلك يعد من اكبر علماء الإسلام فقها وعلما وتصنيفا يقول عنه الحميدي: كان حافظا عالما بعلوم الحديث و فقهه و مستطبا للإحكام من الكتاب

---

[1]- ابن الأبار ، المصدر السابق ،ص 99.

[2]- المصدر نفسه ،ص575.

[3]- الحميدي ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ،الدار المصرية للتأليف والترجمة ، دط ، 1966 ، ص118 .

[4]- ابن حزم الأندلسي،المصدر السابق ،ص173 .

[5]- السرجاني (راغب) ،المرجع السابق،377 .

[6]- ابن الابار ،المصدر السابق ،ص99.

والسنة ،متفننا في علوم جمة عاملا بعلمهم ، زاهدا في الدنيا "[1].وقال فيه الذهبي "ابن حزم الأوحد البحر ذو الفنون والمعارف له العديد من التصانيف أشهرها ،طوق الحمامة والمحلى في الفقه والفصل في الملل والأهواء والنحل... " [2]،وفي دولة بني صمادح برز العديد من الفقهاء منهم أبو عبد الله محمد بن خلف بن سعيد بن وهب المعروف بابن ا لم ا ربط ألف كتب في شرح البخارى وفي غرناطة نبغ أبو العباس احمد بن بشير الفرضي له كتاب في أصول الدين [3]. ونذكر أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري (ت 463 ه/ 1072 م) كان أمام عصره و واحد دهره كما يقول بن بشكوال ،وكان مع تقدمه في علم الأثر ،وبصره في الفقه ،ومعاني الحديث له بسطة كبيرة في علم النسب والخبر. قال فيه ابن حزم ."لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله ،فكيف أحسن منه " [4].

أما فيما يخص معاجم رجال الحديث فنجد ابن علي حسين بن محمد بن أحمد الغساني (ت 498 ه)وكان من جهابذة المحدثين ،وكبار العلماء المسندين عني بالحديث وكتبه وروايته وضبطه ، جمع كتابا في رجال الصحيحين سماه" تقييد المهمل ،وتمييز المشكل "[5].ونجد في سرقسطة القاضي حسين بن خيرة بن حيون ، وفي المرية أبو عبد الله محمد بن حسين الأنصاري ألف كتاب جمع فيه بين صحيحي البخاري ومسلم [6].

ت-علم القراءات :هو اختلاف رواية الصحابة للقرآن والسنة عن رسول" ص" على طرق مختلفة في بعض ألفاظه وكيفية الحروف في أداءها وتناقل ذلك، واشتهر إلى أن استقرت عنها

---

[1]- الحميدي ،المصدر السابق ،ص308.

[2]- شمس الدين محمد(الذهبي)، سير أعلام النبلاء،تح :حسين (الاسد)،مؤسسة الرسالة ،بيروت، ط9 ،1993،ص184.

[3]- ابن الآبار ، التكملة لكتاب الصلة ،تح: عزة (الحسيني) ،ج2 ، مكتبة النشر والثقافة الإسلامية ، دط،1957،ص194.

[4]- الخيل، جنثالث(بالنثيا) ،المرجع السابق ،ص396 .

[5]-المرجع نفسه ،ص402 .

[6]- القاضي عياض (أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي)، ترتيب المدارك وتقريب الممالك لمعرفة أعلام مذهب، مالك ، ضبط : محمد سالم(هشام)، ج2 ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1 ، 199،ص194.

سبع طرق معينة [1]، عرفت انتشارا واسعا في الإما رات الشرقية وخصوصا على عهد مجاهد العامري لما اختص بإمارة دانية والجزائر الشرقية ،وقد نفقت بها سوق القراءات لِما كان من أئمتها ،ولما كان له من عناية بسائر العلوم عموماً وبالقراءات خصوصاً فظهر لعهده أبو عمر ،وعثمان بن سعيد بن عثمان الداني (ت 444 ه/ 1053 م) ، كان حريصاً على أن يكون علم القراءات وقواعده ميسور الأخذ ، من مؤلفاته" جامع البيان في القراءات السبع" [2]،ومنهم أيضا المقرئ عبد الرحمن بن سعيد بن هارون الفهمي المعروف بأبي المطرف السرقسطي من أعلام مملكة بني هود من شيوخه القاضي أبو الوليد الباجي[3].

ث-علم التفسير : وهو العلم الذي يشرح به كلام الله ولقد ظهر العديد من علماء التفسير في عصر الطوائف أبرزهم: مكي بن أبي طالب له كتاب" الهداية إلى بلوغ النهاية في معان القرآن الكريم وتفسيره و أنواع علومه "و أيضا المفسر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد الخشني روى عن أبي الوليد الباجي له ، د ا رية بالفتوى والتفسير،و نذكر منهم المفسر عبد الله بن فرج اليحصبي المعروف بابن العسال [4].

ج-علم الكلام:هو من العلوم الأصلية الذي وقف في وجه مقارعة أهل البدع والأهواء عرفه ابن خلدون: " هو علم يتضمن الحجج على العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وعقائد أهل السنة وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد"[5]، ومن المتكلمين محمد بن حكيم بن محمد بن احمد الجذامي ويكنى أبا جعفر من أهل سرقسطة كان محققا بعلم الكلام [6].

---

[1]- ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 551.

[2]- انخيل جنثالث (بالنثيا) ،المرجع السابق،ص403 .

[3]- ابن بشكوال ، المصدر السابق ،ج3 ،ص836 .

[4]- المصدر نفسه ،ج2 ،ص294.

[5]- ابن خلدون ،المصدر السابق،ج1 ، ص328 .

[6]- ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ص72 .

ح-علم التصوف:عرفه اليافعي فيقول: " التصوف هو ملازمة الكتاب والسنة ،وترك الأهواء والبدع... "[1]،والتصوف هو التخلي عن الحياة والمال،والانقطاع إلى العبادة والدراسة ،ومن أشهر المتصوفين عبد الرحمن بن موسى بن عقبة الكيلي ، ويكنى أبا زيد كان عالما في الزهد والتصوف .وننوه هنا إلى أن أمراء الطوائف كانوا منبوذين من طرف الزهاد والمتصوفين لا سيما أن عهدهم عهد حروب وفتن ومرحلة من مراحل الضعف والتدهور السياسي[2].

2ا-لآداب:

أ-الشعر :ما يلفت النظر شيوع الشعر في المجتمع الأندلسي خلال عصر الطوائف إذ لم يكن الشعر وقفًا على الشعراء المحترفين، وإنما شاركهم في ذلك الأمراء والوزراء والكتاب والفقهاء ،والفلاسفة والأطباء ،وأهل النحو واللغة وغيرهم، وقد استكثر ملوك الطوائف من الشعراء لحاجة كل أمير إلى بطانة منهم لتُشيد بمناقبه،وتنتحل له مناقب أخرى ليست فيه [3].فأخذوا يقبلون عليهم ويتنافسون فيما بينهم لاجتذابهم ،وقد استفاد الشعر في هذا العصر من التراعات إيجاباً وازدهر ازدهارا كبيرا لاتساع مساحته وتعدد مواضيعه ومن بين الشعراء في هذا العصر نذكر:

أبو عبد الله محمد بن احمد بن خلف بن عثمان (ت 480 ه) قصرت أمداحه على المعتصم بن صمادح [4] .وأبو عبد الله محمد بن عبادة الوشاح المالقي وهو من الأدباء ومشاهير الشعراء ،اشتهر اسمه وحفظ نضمه في أو زان الموشحات اختص في أشعاره بالمعتصم بن صلاح [5] . و ابن عبد البر البر إضافة إلى كونه فقيها،

---

[1]- اليافعي (أبو محمد عبد الله) ، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ج2 ،منشو رات، مؤسسة الإعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط2 ،1970، ص388.

[2]- شيحة (جمعة) ، الفتن والحروب اثارها في الشعر الأندلسي ،تقديم: محمد (طالبي) ،ج2 ،المطبعة المغاربية للنشر ،تونس،ط1، 1994 ،ص70.

[3]- ألبير (حبيب مطلق)،المرجع السابق،ص257 .

[4]- ابن بسام ،المصدر السابق، ق1 ،مج2 ،ص691 .

[5]- المصدر نفسه ،ق1 ،مج2 ،ص801 .

كان أيضا شاعرا فمن مؤلفاته في مجال الشعر" المجالس وأنس المجالس [1].ونجد أيضا أبي بكر عبادة بن ماء السماء اشتهر بنظم وعدل الموشحات وهي أوزان كثر استعمالها عند أهل الأندلس لها في الغزل والنسب أحدث التجديد على فن الموشحات حيث اعتمد مواقف الوقف في الأغصان فينظمها [2].و ابن زيدون من ابرز شعراء بلاط بن العباد شغل منصب الوزير لدى المعتضد، ذاع صيته بالمهارة في نظم الشعر فصيحا أديبا لذا طمع ملوك الطوائف في اجتذابه [3].عرف بحبه للأميرة ولادة بنت المستكفي (*) والتي كانت هي نفسها شاعرة قال فيها:

تكاد حين تناجيكم ضمائرنا ... يقضي علينا الأسى لولا تأسينا

كان شعره ذا طابع غزلي اتجاهها والمدح تجاه المعتضد [4].ونذكر هنا أن الأمراء أيضا كانوا هم شعراء كالمعتضد بن عباد صاحب اشبيلية لم يكن في ملوك الأندلس قبله اشعر منه وقد ورثه منه ابنه المعتمد الذي قال في منفاه في أغمات:

غريب بأرض المغربين أسير...عليه منبر وسرير [5].

و المتوكل على الله بن الأفطس كان أديبا وشاعرا ،وبليغا وصفه عبد الواحد المراكشي " كان له قدم راسخة في صناعة النظم ،والنثر مع شجاعة وفروسية تامة " وقد كانت الروح الدينية ملازمة لأشعاره [6].

---

[1]- عنان (محمد عبد الله) ، العصر الثاني -دول الطوائف ،ص434 .

[2]- ابن بسام ،المصدر السابق ،ق1 ،مج 2 ،ص468 .

(*)هي أديبة وشاعرة وأميرة يتصل نسبها إلى عبد الرحمن الداخل وهي ابنة الخليفة محمد بن عبد الرحمن الناصر الملقب بالمستكفي ؛انظر ابن بسام ، المصدر السابق ،ق1 ،مج1 ،ص. 434 لكن الفتح بن خاقان ذكر أنها إبنة الخليفة المهدي محمد بن هشام ؛انظر :أبو نصر الفتح بن محمد (ابن خاقان) (ت 488 ه)، قلائد العقيان في محاسن أهل الأعيان ،مطبعة التقدم العلمية ،مصر ،ط1 ، دت ، ص75.

[3]- المصدر نفسه ،ق1 ،مج1 ،ص3 .

[4]- مونتغمري(وات) ،المرجع السابق،ص123.

[5]- المراكشي (عبد الواحد) ، المصدر السابق ،ص12 .

[6]- قاسم طويل (مريم) ،المرجع السابق ،ص123 .

ب-اللغة والنحو :حرص الأندلسيون على الاهتمام بلغتهم وصحة كلامهم فعملوا على توسيع الدراسات النحوية وهو ما اهتموا به أيضا في عصر الطوائف ساعدهم في ذلك الخصب اللغوي وحركة التأليف في شرح كتب اللغة والاتجاه إلى التأليف المعجمي3 . نذكر منهم:أبو عبيد البكري وجد في بلاط المعتصم في المرية كان فقيها جغرافيا شاعرا ،إماما لغوياً،و إخباريا متفننا امتاز على آهل عصره بثقافته اللغوية العالية ،من مصنفاته في اللغة " الليالي في شرح أهالي القالي" ،"التنبيه في أغلاط أبي علي القالي في أماليه "[1]. و أبو المحسن علي بن إسماعيل بن سيدة (ت 458 ه/ 1065 م) بارعا في اللغة متطلعا في علومها ، كان مشهورا في مرسية حتى قال فيه احد العلماء "هو عندي فوق أن يوصف بحافظ أو عالم" [2].

ومنهم ابن الطراوة (ت 525 ه 1133 /م) برز في علوم اللسان نحوا ولغة وأدبا من مصنفاته "كتاب الترشيح في النحو، مالقة في الاسم والمسمى" .[3]

العلوم الإنسانية:

أ-علم التاريخ :عرف عصر ملوك الطوائف بعدد كبير من المؤرِّخين النابهين؛ منهم المحدث والفقيه، الأديب والكاتب، والطبيب، وبفضل هؤلاء المؤرِّخين ازدهرت الكتابة التاريخية خلال عصر ملوك الطوائف؛ وقد امتازوا بثقافة موسوعية نذكر منهم:

أبي مروان بن حيان القرطبي" (ت 469 ه/ 1077 م) الذي يعتبر أعظم مؤرخ أنجبته الأندلس له كتأبيه" المقتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس" وهو تاريخ ضخم فيه جزء من تاريخ الطوائف وكتاب" المتين [4]" وكذا محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الحميدي (ت 488 ه/ 1095م) تلميذ ابن حيان من مؤلفات كتاب" جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس عني فيه بترجمة كثير من

[1]- ابن بسام ،المصدر السابق ،ق2 ،مج1 ،ص232 .

[2]- ابن سعيد المغربي ،المصدر السابق ،ج2 ،ص 259.

[3]- المقري، نفح الطيب ، المصدر السابق ،ج2 ،ص142 .

[4]- الحميدي،المصدر السابق،ص34 .

العلماء[1]. و أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت 542 ه/ 1148م) ،الذي صنف مختارات أدبية للقرن الحادي عشر ، كان ناقداً أدبياً متمكناً له موسوعة تاريخية وأدبية ضخمة من أربعة أجزاء حوت الكثير من الأخبار عن عصر ملوك الطوائف وكذا أدباءه[2]

.والأديب المؤرخ الفتح بن خاقان (ت 529 ه/ 1134 م) له كتاب" قلائد العقيان "، أورد فيه تاريخ طائفة كبيرة من أمراء الطوائف و وزرائهم من الكتاب والشعراء والقضاة[3]. وأمير غرناطة عبد الله بن بلكين صاحب مذكرات " الأمير عبد الله بن بلكين أو ما يسمى" التبيان "[4] ،ونشير هنا إلى أن هؤلاء المؤرخين أثرت في كتابتهم المذهبية ،والإنتماء السياسي.

ب-علم الجغرافيا: استفاد الأندلسيون من الدراسات الجغرافية للإغريق و اللاتين وأضافوا عليها ما يبين تمكنهم من علم الجغرافيا وسعة علمهم ، وقد ارتبط علم الجغرافيا بالتاريخ في وصف أماكن وقوع الأحداث[5] ،ومن الأعلام البارزين فيها خلال عصر الطوائف الجغرافي أحمد بن عمر بن انس العذري عرف بالدلائي من المرية، رحل إلى مكة وسمع من شيوخها له مؤلف في الجغرافيا هو " كتاب نظام المرجان في المسالك والممالك"و"كتاب المسالك والممالك "[6].وأبو عبيد الله البكري (ت 487 ه/ 1069 م) أكبر جغرافي في الأندلس قال فيه المقري " وأما علم الجغرافيا فيكفي في ذلك كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري وكتاب معجم ما استعجم من البقاع والأماكن " [7]. ومنهم أحمد بن سعيد بن فياض (ت 457 ه/ 1065 م) ولد في أستجه، وعاش في ألمرية تلقن علومه على يد شيوخه ابن عبد البر النمري ،وكذا عمر ا لطلمنكي المقري

---

[1]- ابن بشكوال ، المصدر السابق ،ج2 ، ص19 .

[2]- عنان (محمد عبد الله)، العصر الثاني– دول الطوائف ،المرجع السابق ،ص438 .

[3]- المرجع نفسه ، ص439 .

[4]- ابن الخطيب ، المصدر السابق ،ص233 .

[5]- مؤنس (حسين) ،الجغرافيا والجغرافيون في الأندلس ،ج7 ، مجلة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد، العدد3 ، 1967 ،ج 7 ،ص210 .

[6]- الحميدي ،المصدر السابق ،ج3 ،ص136 .

[7]- المقري ، نفح الطيب ،المصدر السابق،ج3 ،ص184 .

،كان واسع الإطلاع على التاريخ والجغرافيا من مصنفاته في الجغرافيا كتاب" الطرق والأنهار" لكن هذا الكتاب ضائع[1]، ونجد في اشبيلية وقرطبة العلامة أبو بكر عبد الله بن عبد الحكم بن النظام ،يقول عنه إبن الآبار "... كان أديبا إخباريا ،تاريخيا يحكي عنه إبن حيان في كتابه " كان ينقل عن الرازي لكنه أدرج إضافات علمية ،تدل على سعة علمه ودقته في الجغرافيا ، له كتب الجغرافيا " المناخية للأندلس " [2].

-علم الفلسفة:رغم ما عرفته الفلسفة من نظرة عدم الاستحسان من طرف العامة[3] وكذا عدم العناية من طرف الخلفاء الأمويين ونبذها من طرف العامريين ، حيث اعتبروا من يشتغل بها زنديقا خارجا عن الإسلام خصوصا وأن جل الأندلسيون كانوا على المذهب المالكي [4]،غير أن هذا لم يمنع من ظهور علماء أفذا ذ ارتقوا إلى الذروة في تفكيرهم ومستواهم العلمي الرفيع وفي مقدمتهم العلامة الفيلسوف أبو محمد علي بن حزم ولد بقرطبة (383 ه/ 984 م) كان آية عصره في نضوج الذهن ودقة البحث ، إلى جانب نبوغه في العلوم الدينية برع في المنطق و الفلسفة، واللغة والمعرفة بالسير والأخبار [5] . له كتاب" الفصل في الملل والنحل "الذي ضمنه الكثير من أرائه الفلسفية. وفي سرقسطة كان المقتدر والمؤتمن بن هود من أنصار العلوم ومن المتجردين لرعايتها في تحمس ، وخاصة الفلسفة والرياضيات والفلك، وقد ألف" المؤتمن "كتابا في هذا العلم ووفد عليها الفلاسفة كابن جبير وابن باجة ولقيت رسائل إخوان الصفا إقبالاً عظيما من أهلها في ربوع سرقسطة [6]

---

[1]- أنخيل جنثالث(بالنثيا)، المرجع السابق ،ص212 .

[2]- المقري ،نفح الطيب ،المصدر السابق ، ج 1 ، ص 131.

[3]- المقري ،نفح الطيب ،المصدر السابق ، ج 3 ، ص185.

[4]- المراكشي (عبد الواحد)، المصدر السابق،ص310 .

[5]-صاعد (الأندلسي)، المصدر السابق ،ص99.

[6]- خوان(قيرانيت)، فضل الأندلس على ثقافة الغرب ،تقديم: فاضل السباعي ،دار اشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع ،دمشق،1997،ص77.

عاش أبو بكر الطرطوشي صاحب كتاب اللطيف الموسوم "سراج الملوك "[1].ولا ننسى أبو بكر محمد بن يحيى الصائغ الملقب بابن باجة التجيبي ولد في سرقسطة سنة(463 ه 1070 /م) وقضى فيها شطرا كبيرا من حياته وكان عمله الفلسفي خصبًا ،من كتبه في نظرية العقل" رسالة الوداع ،دراسة انتصار العقل بالإنسان وتدبير المتوحد"[2].

العلوم الرياضية والتطبيقية:

أ-الرياضيات والفلك :احتاج الأندلسيين لعلم الرياضيات والفلك بغية حساب وتحديد مواقيت الصلاة والقبلة وكذا الأهلة . لكن هذا العلم لقي رفضا في بداياته من طرف العامة مثل الفلسفة ، بل وكانوا يرمون المشتغلين به بالزندقة [3].غير أنه عرف تسامحاً في عصر الطوائف مما أدى إلى بروز عدة علماء كبار أمثال أبو إسحاق ابن أيهم بن يحي الزرقالي (ت 493 ه / 1099 م) العلامة الفلكي الرياضي المشهور، أكبر راصد في عصره ،عاش في سرقسطة ،وشارك في وضع جداول فلكية وركب الإسطرلاب، كما اخترع أجهزة صناعة الساعات الدقيقة ، و ابتكر نظريات حول الكواكب السيارة[4].وبرع أيضاً أبو الحكم عمرو بن عبد الرحمن الكرماني (ت 458 ه/ 1066 م) تلميذ المجريطي الراسخين في علم الهندسة والعدد[5]. كما نبغ أبو القاسم اصبغ بن السمح القرطبي (ت 426 ه/ 1034 م) ، كان بارعا في الهندسة والفلك استقر في بلاط غرناطة [6]. من من مصنفاته" المدخل إلى الهندسة في تفسير كتاب إقليدس " أ ما في الفلك ألف "آلة الإسطرلاب

[1]-ابن بشكوال ، المصدر السابق،ج2 ، ص575 .

[2]- المرجع نفسه،ص72.

[3]- بالنثيا (أنخل جنثالث) ،المرجع السابق ،ص447 .

[4]- عنان (محمد عبد الله)، العصر الثاني- دول الطوائف- ،المرجع السابق ،ص430.

[5]- صاعد الأندلسي ،المصدر السابق ،ص181 .

[6]- إبن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، المصدر السابق،ج 1 ،ص207 .

وكتاب "الجداول الفلكية " [1]. وبرع أيضا المقتدر بن هود في الرياضيات والفلك ألف كتاب الموسوم" كتاب الاستكمال في الفلك "[2].

ولعل أهم اختراع أيضا كان في عصر الطوائف هو اختراع الطريقة التعليمية الفذة فيتعليم العميان(التي تسمى اليوم براي) [3].

ب-الطب والصيدلة : إن هاتين الصنعتين كانتا متلازمتين ، وبطبيعة الحال لا يخلو مجتمع من المجتمعات منها لأهميتها في حياة الناس.

وقد كان الأطباء في الأندلس يجمعون شتى العلوم خصوصا و أنهم على إلمام واسع باللغة العربية ،وهذا ما ساعدهم في المضي قُدما بعلم الطب .وقد تحققت النقلة النوعية في علم الطب على يد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر الذي حرص على تشجيع العلماء والرحلات العلمية ،كما ساهم الأطباء الأندلسيون خلال القرن (الرابع الهجري/ العاشر ميلادي) في ترجمة أمهات الكتب الطبية الشهيرة وبخاصة مع اهتمام الخلفاء الأمويين بذلك، حيث تم تكوين هيئة علمية من الأطباء الصيادلة واللغويين عملت على ترجمة الكتب ، منها كتاب" الحشائش" "لديقوريدس " إلى اللغة العربية.وهذا ما ساعد على اتساع آفاق الأطباء وتطوير نظرياتهم الطبية والإتيان بالجديد في الطب[4] .

فكانت بمثابة الأرضية التي انطلق منها أطباء عصر الطوائف نذكر منهم:

الجراح"القاسم الزهراوي "ولد سنة(424 ه 1035 /م) كان طبيبا خبيرا بالأدوية المفردة والمركبة ،وله تصانيف في الطب منها كتابه الكبير " الزهراوي "و كتاب" التصريف "[5]. منهم أيضا الكرماني (أبو الحكم عمر بن عبد الرحمن بن أحمد الكرماني) من أهل قرطبة وأحد

---

[1]- المقري ، نفح الطيب ، المصدر السابق ،ج3 ،ص372 .

[2]- عنان (محمد عبد الله) ، العصر الثاني– دول الطوائف- ،ص 436.

[3]- البشري (سعد عبد الله) ، الحياة العلمية في عصر الطوائف،المرجع السابق ، ص695 .

[4]- إبن أبي اصيبعة ،عيون الأنباء في طبقات الأطباء،تح:محمد باسل ،عيون السور،دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1988،1،ص494.

[5]- صاعد الأندلسي ، المصدر السابق،ص 70 .

الراسخين في علم العدد والهندسة، يقول عنه صاعد الأندلسي "ما لقي احد يجاريه في علم الهندسة والطب،ولا يشق غباره". رحل إلى المشرق فعني هناك بعلم الهندسة والطب ثم رجع إلى بلاد الأندلس واستوطن بمدينة سرقسطة .له عناية فائقة بالطب (ت 458 ه/1066 م) [1]. ومن أهل طليطلة رحل أبو عثمان سعيد بن محمد ابن البغونش (ت 444 ه/ 1057 م) إلى قرطبة لطلب العلم بها ،عكف على قراءة العلوم الطبية والفلسفية والحكمية[2] .فكان عالم اً أكثر منه طبيباً وقد اهتم بكتب" جالينيوس "[3].وبرع أبو مسلم عمر بن أحمد بن خلدون الحضرمي بن خلدون(ت 449 ه/ 1057 م) من أشراف أهل اشبيلية ،كان متصرفاً في علوم الفلسفة مشهورا بعلم الهندسة والنجوم الطب[4] . ونذكر الطبيب أبو المطرف عبد الرحمن بن وافد بن مهند اللخمي (ت 489 ه/ 1074 م) قد يكون درس بحسب قول ابن الآبار بصحبة الطبيب الجراح الشهير أبي القاسم الزهراوي، ترجمت له كتب منها كتاب "الأدوية المفردة" وكتاب" مجريات الطب "وكذا" الوساد في الطب" وكتاب في الزراعة ،وقد اعتنى ابن وافد حسب رواية ابن الآبار بجنة أمير طليطلة (الجنينة) وفيها قام بالكثير من تجاربه ،كما لا ننسى أن ابن بصال مؤلف كتاب" القصد والبيان" الذي ترجم إلى اللغة القشتالية ،وقد اضطره الزحف المسيحي إلى الانتقال إلى خدمة المعتمد باشبيلية [5].أما أبو مروان عبد الملك بن محمد أبي مروان بن زهر الأباري الإشبيلي فهو من من أبرز أبناء أسرة من الأطباء ، امتد نشاطها في مجال الطب خمسة أجيال ،وقد اغتنم واحد من ذريته هو ابنه عبد الملك (ت470 ه 1078 /م) رحلته إلى مكة المكرمة للحج فدرس الطب في القيروان ثم في القاهرة ،وفي انصرافه إلى الأندلس غدا طبيبا" لمجاهد العامري "صاحب مدينة دانية ، ثم صار طبيبا عند" المعتمد الإشبيلي" ثم" وزير يوسف بن تاشفين " (أمير المرابطين) ومات بقرطبة [6].

---

[1]- يقوت (سالم) ،المرجع السابق،ص264 .

[2]- إبن أبي أصيبعة ،المصدر السابق ص445 .

[3]- خوان(قيرانيت) ،المرجع السابق،ص670 .

[4]- إبن أبي أصيبعة، المصدر السابق،ص456.

[5]- صاعد الأندلسي، المصدر السابق،ص71 .

[6]- خوان (قيرانيت)المرجع السابق ، ص73.

ومن الملاحظ أن الحركة الطبية في عصر ملوك الطوائف رغم أنها استفادت من الموروث الأموي الطبي إلا أنها كانت قليلة مقارنة بما شهدنه الخلافة الأموية من تطور في العلوم الطبية ،وربما يعود إلى أن عصر الطوائف طغى عليه الفن والشعر والأدب. نستنتج مما سبق انه قد ساهمت مجموعة من العوامل في الازدهار العلمي فأثمرت ليس مجرد أسماء تمر في سجل التاريخ ،ولكنها قمم علمية موسوعية ، أدبية منها وفكرية وراء كل منها سير واسعة ، وتاريخ حافل بالجهد و العطاء ، ومن بعدها مئات الأسماء الأخرى هي التي صنعت تراث الأندلس الباقي ولونه الحضاري الخاص.

الخاتمة

الخاتمة

بعد دراستي لهذا الموضوع توصلت الى جملة من النتائج حيث ان البربر كان عنصرا فعالا ونشيطا سجل حضوره في كل أطوار هذا التاريخ وفي كل جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية .

كما انهم استقروا في الأندلس على مرحلتين الأولى كانوا يتواجدون في وسط الأندلس حول قرطبة أما المرحلة الثانية يضطرون فيها الى الانتقال الى الثغور الشمالية والغربية ، وجنوب البلاد نتيجة لظروف سياسية قاسية، وهذه المواطن تربط بين أصول البربر في شمال افريقيا وطبيعة مواطنهم الجديدة في الأندلس بحيث سجلنا استقرارهم في مناطق جبلية أو هضبية في شمال وغرب وجنوب البلاد وتواجدوا أيضا في مناطق سهلية مثل شرق الأندلس وحوض الوادي الكبير ووادي الناجو وسهل بني وزين وكورة مورور.

عرفت الأندلسفي الفترة الممتدة من (399 ه 1009إلى 422 ه 1031 /م) فتنة أشعل فتيلها ضعف السلطة الأموية، والتسلط العامري على الحكم فأدخلت الأمويين في حالة من الفتن والتناحر، و جملة من الصراعات الطائفية على سدة الحكم،التي فتت عضد الأندلس القوي، فأوصدت بذلك عصر الخلافة الأموية سنة (422 هـــ/ 1031م) ، وفتحت عصر الانقسام والفرقة هو عصر دول الطوائف.

وكانت العصبية الطائفية بين العرب والبربر و الصقالبة الخلفية التي تستر وراءها أمراء أ رادوا لأنفسهم تكوين زعامات، فكانوا سببا في تمزق الأندلس إلى دول تئن من جراح الفتن والنكسات ،وتألم من المحن والنكبات هي دول الطوائف والتي تعدى عددها عشرون دولة عاشت في انحطاط سياسي تجلى في نزاعهم الداخلي وحروبهم الطائفية استنجدوا فيها بالنصارى ضد بعضهم البعض. استمر هذا الحال أكثر من نصف القرن أمتهن فيها الإسلام والمسلمين فكانت النتيجة أن قادوا الدولة إلى منحدر الزوال،حيث سقطت طليطلة في يد النصارى، وانكمشت رقعة الأندلس

الإسلامية . ونفس المصير كانت ستلقاه دويلات أخرى لولا تدخل القوة المرابطية التي رأت في القضاء عليهم الحل الأوحد للحفاظ على الأندلس الإسلامية.

ما نستنتجه من هذا البحث أيضا أنه رغم ما تميز به عصر ملوك الطوائف من انقسامات سياسية وصراعات عسكرية ، إلا أن قدرتهم على العطاء والبذل في أحلك الظروف عرفت أوجها في الجانب العلمي ، كان للعطاء ا لفكري في العصر الأموي الأثر البالغ في إرساء نهضتها .كما كان لملوكه رغم تنازعهم ، الدور البارز في إيقاد جذور تلك النهضة العلمية حيث تنافسوا فيما بينهم في ميدان العلم و الأدب ، و راحوا يجتذبون العلماء إلى بلاطاتهم المتعددة فتعددت بذلك الحواضر العلمية وعملوا على تشجيعهم ورعايتهم ، ولعل ما أجج شعلته أيضا هو تقديمهم الحرية الفكرية ،وتشجيعهم للرحلات العلمية .فتسنى لكثير من العلماء طرق أبواب معينة من العلم سواء العقلي أو النقلي فبرزوا ونشطوا وصاروا علماء أفذاذ يشار إليهم بالبنان . تركوا بصمتهم العلمية فكان لكل واحد منهم شأن سُطِرَ بحروف من نور على جبين التاريخ الإسلامي العلمي.

وفي الأخير نتمنى أن هذه الدراسة تكون عبرة وقدوة في نفس الوقت، للأمة الإسلامية . كما ننوه بأن هذه الدراسة تحتاج الى مزيد من البحث و الإثراء.

الملاحـــــق

الملاحق

الملحق 01 : خريطة الأندلس في عهد ملوك الطوائف

ملحق 02: جدول بأسماء أمراء الإمارات البربرية في الأندلس

الإمارات البربرية	أسماء الأمراء	فترة الحكم الهجري والميلادي	
		بالتاريخ الهجري	بالتاريخ الميلادي
إمارة بني زيري بغرناطة	1حبوس بن ماكسن	428-410	1038-1020
	2-باديس بن حبوس	465-438	1073-1038
	3-عبد الله بن بلكين	483-465	1090- 1073
إمارة بني الأفطس ببطليوس	1عبد الله بن الأفطس	437-413	1045-1022
	2-محمد المظفر	461-437	1068-1045
	3-يحيى المنصور	464-461	1072-1061
	4-عمر المتوكل	487-464	1094-1072
إمارة بني ذي النون بطليطلة	1-إسماعيل بن عبد الرحمن	435-427	1043-1035
	2-يحيى المأمون	467-435	1074-1043
	3-يحيى القادر بالله	478-467	1085-1074
إمارة بني حمود	1- عي الناصر بن حمود	407	1016
	2-القاسم المأمون	408	1018
	3-يحيى المعتلي	412	1021
	4-القاسم (للمرة الثانية)	413	1022
	5-يحيى (للمرة الثانية)	416	1025
	6-إدريس المتأيد	427	1035
		431	1039

	7-حسن المستنصر	434	1042
	8-إدريس الثاني العالي	438	1046
	9-محمد الأول المهدي	444	1052
	10-إدريس الثالث الموفق	445	1053
	11-إدريس 2 للمرة الثانية	446	1045
	12-محمد الثاني المستعلي		
إمارة بني برزال	1- محمد بن عبد الله بن برزال	434-404	1042-1013
	2- عزيز بن محمد المستنظر	459-434	1067-1042
إمارة بني دمر	1-نوح بن أبي تزيري الدمر	433-403	1041-1013
	2-محمد بن نوح عز الدولة	445-433	1053-1041
	3-مناد بن محمد عماد الدولة	458-445	1066-1053
إمارة بني خرزون	1-محمد بن خرزون عماد الدولة	420-402	1029-1011
	2-عبدون بن محمد بن خرزون	445-420	1053-1029
	3-محمد بن محمد بن خرزون القائم	461-445	1068-1053
إمارة بني يفرن	1-هلال بن أبي قرة اليفرني	445-406	1053-1015
	2-باديس بن هلال	449-445	1057-1053
	3-أبو نصر فتوح بن هلال	457-449	1065-1057

ملحق 03: تاريخ سقوط الإمارات البربرية بالأندلس

أسماء الإمارات	التاريخ الهجري	التاريخ الميلادي
1.إمارة بني حمود	449هـ	1057م
2.إمارة بني برزال	459هـ	1067م
3.إماة بن دمر	457هـ	1066م
4.إمارة بني يفرن	457هـ	1065م
5.إمارة بن خزرون	461هـ	1068م
6.إمارة بني ذي النون	483هـ	1085م
7.إمارة غرناطة	478هـ	1090م
8.إمارة بطليوس	487هـ	1094م

بيبليوغرافية البحث

بيبليوغرافية البحث

القرآن الكريم

المصادر المطبوعة

– **ابن الأبار**،أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي(ت 658 ه/ 1238 م):

1– التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق: عزة الحسيني ، ج 1 ، مكتبة النشر والثقافة الإسلامية ، دط،1957 .

2–الحلة السيراء ، تحقيق: حسين مؤنس،ج 2 ، دار المعارف ،القاهرة ، ط2 ،1965.

ابن أبي أصيبعة،أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم (ت 668 ه/ 1270 م):

3- عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،تحقيق:محمد باسل ،عيون السور، دار الكتاب العلمية ،بيروت ،ط1، 1998.

- **ابن بسام** ، أبو الحسن علي الشنتريني (ت 542 ه/ 1148 م):

4– الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة تحقيق :احسان عباس،الدار العربية ،دط،ليبيا، تونس،دت.

ابن بشكوال ،أبو القاسم خلف بن عبد الملك(ت 578 ه/ 1183 م):

5– الصلة في تاريخ علماء الأندلس،تحقيق :صلاح الدين الهواري ، المكتبة المصرية ، صيدا ، بيروت ، ط1، 2003.

-ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت 808 ه/ 1406 م):

6- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر المسمى العبر مراجعة سهيل زكار ووضع الحواشي خليل شحادة، دار الفكر للطباعةو والنشر، بيروت، لبنان، ج 2،6،7،2001.

–**ابن سعيد المغربي**، علي بن موسى بن محمد بن سعيد(ت 685 ه/ 1286 م):

7– المغرب في حلى المغرب ، تحقيق :شوقي ،ج1 ، دار المعارف، القاهرة ،ط4 ،1993.

-ابن عذارى ،المراكشي أبو عبد الله محمد (ت 706 ه/ 1306 م)

8–البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب تاريخ افريقيا والمغرب من الفتح الى القرن الرابع الهجري، تحقيق : ج س كولان ، ج2 ، دار الثقافة،بيروت _لبنان ، ط2 ،1983.

–**ابن الكردبوس** ، أبي مروان عبد الملك بن القاسم(عاش اواخر ق 6 ه/ 12 م)

9– تاريخ الأندلس ، تحقيق:أحمد مختار العبادي ، دط، معهد الدراسات الإسلامية،1971.

– **ابن بلكين** ،عبد الله بن باديس (ت 483 ه 1094 /م):

10– مذكرات الأمير عبد الله اخر ملوك بني زيري بغرناطة" التبيان"، تحقيق: ليفي بروفنسال ،دار المعارف المصرية ،دط،مصر،1955.

الإدريسي، أبو عبد الله محمد ابن عبد الله ابن ادريس الحموي (ت 560 ه 1066 /م):

11– القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس مقتبس من كتاب نزهة المشتاق،تحقيق: اسماعيل العربي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، دط ،1983 .

– **الحميدي** ،أبي عبد لله بن أبي نصر (ت 488 ه 1095 /م)

12– جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ،الدار المصرية للتأليف والترجمة،دط،1966 .

– **الذهبي** ، شمس الدين محمد أبو عبد الله (ت 748 ه 1344 /م):

13– العبر في خبر من غبر ،تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني ،ج 2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، دط ،دت.

–**المقري** ،أحمد بن محمد التلمساني(ت 1041 ه/1632) :

14– نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق: احسان عباس ، دار صادر،بيروت ،1988 .

15– أزهار الرياض في اخبار القاضي عياض، تح :مصطفى الصقا وأخرين ،ج3 ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ،القاهرة ،دط،1939.

–**اليافعي** ، أبو محمد عبد الله:

16– مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ج2 ،منشورات مؤسسة الإعلام للمطبوعات، بيروت ،ط2 ،1970.

–**عياض** ،أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي(ت 544 ه/ 1149 م)

17– ترتيب المدارك وتقريب الممالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ،ضبط: محمد سالم هشام ، ج2، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط1 ،1998.

–**ابن صاعد** ،الأندلسي أبي القاسم صاعد بن احمد(ت 462 ه/ 1069 م):

18– طبقات الامم، نشر وتحقيق: لويس شيخو اليسوعي،المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1912.

19 – إبن منظورمحمد بن مكرم،أبو الفضل ، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر.

20- ابن الخطيب الوزير لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق :محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي،القاهرة ،ط2.1، 1988.

21 – ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، تح: إبراهيم الأبياري،دار الكتاب المصري،القاهرة،الطبعة الثانية،1989م

22 – ابن حزم (الأندلسي) ، طوق الحمام في الآلفة والآلاف ، تح : فاروق(سعد) ،مكتبة الحياة ،بيروت ،د ط ،1972 .

23 – أبو الحسن على بن الحسن المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح : محمد محي الدين عبد المجيد، ، دار المعرفة ، بيروت ، (د.ط)، (د.ت) .

24- أبي القاسم بن حوقل النصيبي : صورة الأرض ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ،لبنان، (د. ط)، ،1992م.

25 – أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار المعرفة ،القاهرة، (د.ت).

26 – أحمد بن محمد المقري التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح : إحسان عباس،دار صادر بيروت ، لبنان، (د.ط)، 1988 م.

27- علي الفاسي (ابن ابي زرع) ،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك مدينة فاس ،صور للطباعة والو ا رقة ،الرباط ،د ط ،1972 .

28 – مجهول ،الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية ،تحقيق: سهيل (زكار) وعبد القادر (زمامة) ،الدار البيضاء ،دار،1979.

المعاجم اللغوية

27- الفيروز آبادي ،محمد بن يعقوب ،قاموس المحيط ،تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ،مؤسسة الرسالة ،بيروت لبنان الطبعة السادسة ،1998.

بيبليوغرافية البحث

المراجع بالعربية

28 – إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب و الأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطباعة و النشر ، بيروت ، (د.ط) ، (د.ت).

29 – أحمد بن خالد الناصري السلاوي : الاستقصاء لإخبار دول المغرب الاقصي (د.ط) .

30 – أحمد مختار العبادي، تاريخ المغرب والاندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ،بدون تاريخ.

31 – أسعد حومد: قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، المؤسسة العربية للدراسات و التنمية، (د.م) ، 1988م

32 – اشباخ (يوسف) ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ،تر:محمد عبد الله (عنان) ، مطبعة لجنة التأليف ، والنشر ،القاهرة ، 1958.

33– امحمد ،بن عبود: التاريخ السياسي والاجتماعي لاشبيلية في عهد الطوائف ،المعهد الجامعي للبحث العلمي ،تيطوان ، دط، 1983.

34– أمين، أحمد: ظهر الإسلام ،ج3 ،م ا رجعة شريف البسيط ، المكتبة المصرية ،صيدا ، بيروت،ط1، 2006.

35 – الحجي (عبد الرحمن علي) ،التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ،دار القلم ،دمشق،1997.

36 – السحيباني (حمد بن صالح) ، الضعف المعنوي وأثره في سقوط الامم–عصر ملوك الطوائف في الأندلس أنموذجا ، دن ، الرياض، 2002.

37 – السويدان (طارق محمد)،الأندلس التاريخ المصور، دار الابداع الفكري ، الكويت ،2005.

38 – الشطشاط (علي حسين) ، نهاية الوجود العربي في الأندلس ، دار قباء للطباعة والنشر ،القاهرة ، دط،2001.

39 – الضبي(احمد بن يحي بن احمد بن عميرة)، بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الأندلس،دار الكتاب العربي،دم ،1967.

40 – العربي دحو، مدخل في دراسة الادب المغربي القديم، دار الشهاب، باتنة، الجزائر 1986.

41- الكعاك عثمان : البربر ، جبل المنار ،(د.م)، (د.ط)، 1375 هـ.

44- بالنثيا ،آنخيل جنثالث:تاريخ الفكر الأندلسي ،تح قيق: حسين مؤنس،مكتبة الثقافة الدينية ، دم ، د ط ، د ت.

45- بشتاوي (عادل سعيد)،الأندلسيون المواركة –دراسة في تاريخ الأندلس بعد سقوط غرناطة ، دن ، القاهرة ، د ط ،2001.

46- بوزياني الدراجي، سلسلة العصبية القبلية، القبائل ألمازيغية ادوارها مواطنها اعيانها الجزء الاول ،دار الكتاب العربي، الجزائر،2007 .

47- جعفر، يابوش:الحركة الطبية في الأندلس-الص ا رع السياسي والمعرفي-،دار الغرب للنشر،ط1 ، الج ا زئر،دت.

48- جمعة ، شيحة:الفتن والحروب اثارها في الشعر الأندلسي ،تقديم: محمد طالبي ، ج2 المطبعة المغاربية للنشر ، تونس، ط1، 1994.

49- حبيب مطلق ،البير:الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية عصر ملوك الطوائف ،دن،الجامعة الأمريكية بيروت،دط،1965 .

50- حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام ، دار الجيل ، بيروت ،1996م.

51- حسن ،الو ا ركلي:ياقوتة الأندلس د راسات في التراث الأندلسي، دار الغرب الإسلامي ،لبنان ، د ط، 1994.

52- حسين مؤنس : فجر الأندلس،العلم الحديث للنشر و التوزيع ، دار المناهل للطباعة و التوزيع ،بيروت– لبنان ، 2002م.

53 – حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، مكتبة الأسرة ، (د.ط) ، 2004م .

54 – حسين مؤنس: موسوعة تاريخ الأندلس ، مكتبة الثقافة الدينية،(د.م)، ط 1، 1996م .

55- حسين يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ، مطبعة الحسين الإسلامية ، الإسكندرية ،(د.ط)،1994م.

56 - حومد (أسعد)، محنة العرب في الأندلس ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،1988.

57- رجب (محمد عبد الحليم) ،العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية .

58- سالم السيد (عبد العزيز) ،تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة في قرطبة ،دار النهضة العربية،بيروت،د ط،1969.

59 - سالم السيد (عبد العزيز)، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس ، مؤسسة شهاب الجامعة للطباعة،الإسكندرية ،د ط ، 1984.

60- فكري (أحمد)، قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة ،مؤسسة شهاب الجامعية، الإسكندرية، دط ،1983.

61 - طه رمضان (عبد المحسن) ، تاريخ المغرب و الأندلس حتى سقوط غرناطة ،دار الفكر ،عمان ، 2011

62 - عباس (احسان) ، تاريخ الأدب الأندلسي _عصر الطوائف والمرابطين _دار الشروق للنشر والتوزيع ،عمان _الاردن ،1997.

63- عبد الحليم ،عيسى محمد: تاريخ التعليم في الأندلس، تقديم: عبد الغني عبود ،دارالفكر العربي ،ط1 ،1989.

64 - عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، منشورات دار مكتبة الحياة، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1965.

65- عبد العزيز ،عتيق :الأدب العربي في الأندلس ،دار النهضة العربية ،بيروت،ط2 ، دت.

66-عبد المجيد، نعناعي:تاريخ الدولة الأموية في الأندلس – التاريخ السياسي،دار النهضة العربية،بيروت، د ط، دت.

67 - عثمان عكاك، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى إلحتالل الفرنسي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة ألولى، 2003.

68 - عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : تاريخ المغرب و الأندلس ،مكتبة نهضة الشرق ،القاهر،(د. ط) ، (د. ت).

69 – عصمت عبد اللطيف دندش:الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني،دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان ، 1988م.

70– عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال إلفريقي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.

71 – عقون محمد العربي، الامازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الهوية وألصول، مؤسسة تواليت، 2010.

73 – عنان(محمد عبد االله) ،الخلافة الأموية والدولة العامرية،العصر الأول ،القسم الثاني ،مكتبة النحانجي ،القاهرة ، 1997.

74 – عنان (محمد عبد االله)، دولة الاسلام في الأندلس _العصر الثاني — دول الطوائف من قيامها حتى الفتح المرابطي ، مكتبة النحانجي ،القاهرة ، 1997.

75 – عنان (محمد عبد االله)، دولة الإسلام في نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين ،مكتبة النحانجي ،القاهرة ،1997 .

76– عناني (محمد زكريا) ، تاريخ الأدب الأندلسي ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،دط، 1999.

77 – عويس (عبد الحليم)،ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري،الزهراء للإعلام العربي ،دم،1988.

78– عويس (عبد الحليم)،التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس،دار الصحوة للنشر،القاهرة، 1994.

79 – لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار عرناطة، (تحقيق محمد بن عبد عنان)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973.

80– لعروسي المطوي(محمد) ،الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الاسلامي،تونس ، 1982.

81– مبارك بن محمد الميلي ،تاريخ الجزائر في القديم والحديث،الجزء الثاني،المؤسسة الوطنية للكتاب.

82 – محمد بن عميرة ، الفتح إلسالمي لبالد المغرب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.

83– محمد سعيد الدغلي : الحياة الاجتماعية في الأندلس و أثرها في الأدب العربي و الأدب الأندلسي ، دار أسامة،(د.م) ، 1984 م.

64 – محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، الجزء الثاني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصر، 1963.

85 – مصطفى (شاكر) ،الأندلس في التاريخ ،منشورات وزارة الثقافة ،دار اشبيلية ،سوريا ،دط ،1990.

86- مصطفى، الشكعة:الأدب الأندلسي موضوعات وفنون،دار العلم،بيروت،ط7 ،1992.

87- مريم، قاسم طويل: مملكة مرية في عهد المعتصم بن صمادح،مكتبة الوحدة العربية ،دار الكتب العلمية،بيروت– لبنان،ط1 ،1984.

88- موسى لقبال، المغرب الإسالمي منذ بناء معسكر القرن حتى إنتهاء ثورات الخوارج سياسة ونظم، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

90 – هشام (عبد الرؤوف) ،رسالة ووصية من القرن الخامس إلى القرن الحادي عشر هجري ،الشركة المتحدة للتوزيع ،عمان ،دت.

91- هلال،جودة ومحمد ،محمود صبح:قرطبة في التاريخ الإسلامي،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،د ط،1986.

92 – يقوت (سالم) ، ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس،المركز الثقافي العربي ، المغرب ، 1986.

المراجع المعربة

93 – الفيكونت (دوشاتو بريان) ، خلاصة تاريخ الأندلس إلى سقوط غرناطة ، تر: شكيب (أرسلان) ، مطبعة المنار للنشر ،مصر ،دط ،1925.

94- إميل. ف. غوتيه، ماضي شمال إفريقيا ترجمة هاشم الحسيني، مؤسسة تواليت، 2010.

95- جون كولان:الأندلس، تر :إبراهيم خور رشيد ،عبد الحميد يونس، دار الكتاب اللبناني،بيروت ،(د.ط) ،(د.ت).

96 – شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب ألقصى من الفتح الاسلامي إلى سنة 1830،الجزء ألول، تعريب محمد مزالي والبشير بن سالمة، الدار التونسية للنشر 1983.

97 – غوستاف لوبان ، حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر،دار إحياء الثراث العربي ،بيروت لبنان ،الطبعة الثالثة ،1979.

المذكرات:

99 - بولعراس خميسي :الحياة الإجتماعية والثقافية في الأندلس في عصر ملوك الطوائف،مذكرة لنيل شهادة المجيستار في التاريخ الإسلامي، إشراف مسعود مزهودي، جامعة باتنة،2006-2007 م.

100- سعد عبد الله ،البشري : الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (316-422هـ/ 928-1030) مذكرة ماجستر ،جامعة أم القرى ،السعودية،1997 .

المقالات :

101 - -إسماعيل العربي ،صنهاجة كتامة وغيرها من البربر سكان شمال شمال إفريقيا ،مجلة االصاله ، العدد8،ماي جوان1972م.

102 - هشام الصفدي، نحو وعي أفضل لتاريخ الجزائر ،مجلة االصالة ،العدد1،ماي جوان 1972م.

المحاضرات:

103 - محاضرات عمار يزلي، مقياس أنتروبلوجيا الاديان، السنة أألولى ماجستير، الدين والمجتمع، كلية الفلسفة، جامعة وهران، 2010-2011.

المجلات

-104علاوة عمارة:الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي،مجلة التاريخ العربي،العدد32 ، 2004.

105- توفيق سلطان ،اليوزبكي:الحضارة الإسلامية في الأندلس وأثرها في أوربا،مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث،العدد20 ،2010.

مراجع باللغة الفرنسية:

106- G. H. Bousqet , Les Bérbéres, préHistoire et Institutions, universitaires de France, paris, 1957.

فهرس الموضوعات

إهداء
شكر و امتنان
مقدمة .....أ

المدخل

مفهوم "البربر" 7
أصل البربر: 10
تقسيم شعوب البربر : 13
موطن البربر: 15

الفصل الأول
مكونات المجتمع الأندلسي

المبحث الأول : مكونات المجتمع الأندلسي 20
أ- العرب 20
ب- البربر 21
ت- الصقالبة.....23
ث- الموالي 25
ج- المولدون 26
د- أهل الذمة 26
النصارى.....27
اليهود 28
المبحث الثاني: طبيعة العلاقة بينهم 29
الفتنة التي سبقت عصر دول الطوائف في الأندلس 31
أولا _الفتنة ، بداية النهاية : 32

الفصل الثاني
عصر ملوك الطوائف في الأندلس وأهم دويلاته

تمهيد: 38
عوامل دخول الأندلس في عصر الامارات البربرية.....39
ثانيا:دول الطوائف 41
الطائفة الأولى مثلها أهل الأندلس وتركزت في وسط الأندلس 42
الطائفة الثانية وهي البربر تركزت في جنوب الأندلس وأسست الممالك التالية: 48
ثالثا–الطائفة الثالثة يمثلها موالي العامريين حكموا نواحي شرق الأندلس:.....53
ثالثًا_مميزات عصر ملوك الطوائف: 55

الفصل الثالث
الانحطاط السياسي في الاندلس في عصر الامارات و نتائجه

تمهيد 57
أولا – أسباب الانحطاط السياسي : 57
ثانيا : نتائج الانحطاط السياسي 57
تمهيد 58
أولا – أسباب الانحطاط السياسي : 58
-1التزاع الداخلي في الأسرة الحاكمة:.....58
-2الصراع الطائفي وموالاة النصارى: 62
ثانيا : نتائج الانحطاط السياسي 69
-سقوط طليطلة بتواطؤ من المسلمين وتخاذلهم في478 ه / 1085 م :.....69
-2دخول المرابطين ونهاية دول الطوائف: 71

الفصل الرابع
الازدهار العلمي في عصرالامارات البربرية عوامله وتجلياته

تمهيد: 76
أولا: عوامل الازدهار العلمي في عصر الامارات البربرية: 77
1ثانيا– تجليات الازدهار العلمي:.....88
1-العلوم الدينية 88
2ا–لآداب: 92

فهرس الموضوعات

-3العلوم الرياضية والتطبيقية: 97
الخاتمة 102
الملاحق 105
قائمة المصادر والمراجع 110
الفهرس 119

ملخص

عرف القرن الخامس هجري موجة من الأحداث اللامعة في التاريخ الاسلامي عموما و الأندلسي خاصة ، تمثلت أساسا في انهيار الخلافة الأموية في الأندلس الأمر الذي أدى الى انبعاث دويلات صغيرة أسست كيانها في رقع جغرافية محدودة نذكر منها الامارات البربرية (بنو زيري في غرناطة، و بنو ذي النون في طليطلة، بنو الأفطس في بطليوس، و بنو حمود في قرطبة و مالقة،...) التي عاشت فترة من اللااستقرار والصراع الدائم بينها و بين الطوائف الاندلسية، لينتهي المطاف بها الى الزوال.

الكلمات المفتاحية : الاندلس – البربر – الامارات .

RESUMER

Le cinquième siècle de l'Hégire a été témoin d'une vague d'événements brillants dans l'histoire islamique en général et en Andalousie en particulier, principalement représentés dans l'effondrement du califat omeyyade en Andalousie, qui a conduit à l'émergence de petits États qui ont établi leur existence dans des zones géographiques limitées, y compris les Émirats berbères (Banu Ziri à Grenade, et Banu Dhi Al-Nun à Tolède, les Banu Al-Aftas à Badajoz, et les Banu Hammoud à Cordoue et Malaga ...) qui ont vécu une période d'instabilité et de conflit permanent entre eux et entre les sectes andalouses , jusqu'à ce qu'il finisse par disparaître.

LES MOTS CLES: Al-andalus - Berbères - Emirates.